قام بطبعه اولا المرحوم المغفور
مكسيمبليانوس بن هابخه
معلم اللغة العربية فى المدرسة
العظمى الملكية بمدينة
برسلاو حرسها الله
والان بعد وفاته قام مقامه الفقير الى ر
ربه وغفرانه هينرخ ارنوبيوس بن فليشر
مدرس الالسن الشرقية فى
المدرسة العظمى الملكية
بمدينة لبسيا
حرسها الله

فى المطبعة المعمورة التى [illegible]

المجلدِ العاشر

من كتاب الف ليلة وليلة

بسم الله الرحمن الرحيم

الليلة الموفية للثمانماية

تتمة حكاية بدر باسم وجوهرة

ثم ان ارباب الدولة والاكابر دخلوا على الملك بدر باسم وقالوا له يا ملك الحزن يطول ولا يصلح الا للنسا فلا تشغل خاطرك

وخاطرنا بوالدك فانه قد مات وخلفك ومن
خلف مثلك ما مات ثم انهم حلفوا عليه
وادخلوه الحمام وخرج من الحمام لبس
بدلة فاخرة كلها ذهب مرصعة بالجوهر
والياقوت ووضع تاج الملك على راسه وجلس
على سرير ملكه وقضى اشغال الناس وانصف
بين القوى والضعيف واخذ للفقير حقه
من الغنى فاحبوه الناس ولم يزل كذلك
مدة سنة كاملة وفى كل مدة قليلة تزوره
اهله البحرية فطاب عيشه وقر عينه ولم
يزل على هذه الحالة مدة فلما كان ليلة
من الليالى دخل خاله على جلناز وسلم
عليها فقامت له واعتنقته واجلسته الى
جانبها وقالت له يا اخى كيف حالك
وحال والدتى وبنات عمى فقال لها يا اختى
طيبين ولم يعدموا الا النظر اليك والى

وجهك ثم انها قدمت له شيا من الاكل
فاكل ودار الحديث بينهم وذكروا الملك بدر
باسم وحسنه وجماله وقده واعتداله
وفروسيته وعقله وادبه وكان الملك بدر باسم
متكيا فلما سمع امه وخاله يذكروا شيا
تناوم واظهر انه نايم وهو يسمع حديثهم
فقال صالح لاخته جلناز ان عمر ولدك
ستة عشر سنة ولم يتزوج ونخاف عليه ان
يجرى عليه امر ولم يكن له ولد واريد
ان ازوجه لملكة من ملوك البحر تكون فى
حسنه وجماله فقالت له جلناز اذكرهم لى
فانى اعرفهم فصار يعدهم لها واحدة بعد
واحدة وهى تقول ما ارضى بهذه لولدى
ولا ازوجه الا بمن تكون مثله فى الحسن
والجمال والعطا والعقل والدين والادب والمروة
والملك والحسب والنسب فقال لها ما بقيت

اعرف واحدة من بنات ملوك البحر وقد عديت لك اكثر من ماية بنت وانت ما يعجبك احدى منهن انظرى يا اختى ان كان ابنك نايم ام لا فقالت له نايم فما عندك وما قصدك بنومه فقال لها يا اختى اعلمى انى قد تذكرت فى هذه الساعة ابنة من بنات البحر تصلح لابنك واخاف ان اذكرها فيكون ولدك منتبها فيتعلق قلبه بحبها ولا يكون لنا وصول بها فيتعب هو واحنا وارباب دولته ويصير لنا شغل شاغل لان الشاعر يقول

العشق اول ما يكون مجاجة ؛
فاذا تحكم صار بحرا واسعا ،؛

فلما سمعت اخته كلامه قالت له قل لى من هذه البنت وما هو اسمها فانا اعرف بنات البحر من الملوك وغيرهم فاذا رايتها تصلح

له خطبتها من ابيها ولو انى اذهب جميع
ما تملكه يدى عليها فاخبرنى بها ولا
تخشى شيا فان ولدى نايم فقال اخاف
ان يكون يقظانا والشاعر قال

قد تعشق الاذن قبل العين احيانا ،،
فقالت له جلناز قول ولا تخف يا اخى
واوجز فقال والله يا اختى ما يصلح لابنك
الا الملكة جوهرة بنت الملك السمندل
وهى مثله فى الحسن والجمال والبها والكمال
ولا فى البحر ولا فى البر الطف منها ولا
احلى شمايل منها لانها ذات حسن وجمال
وقد واعتدال وخد احمر وجبين ازهر وثغر
كانه الجوهر وطرف احور وردف ثقيل
وخصر نحيل ووجه جميل ان التفتت
تخجل الاغصان والغزلان وان خطرت يغار
غصن البان وان اسفرت تخجل القمر وتسبى

كل من نظر عذبة المراشف لينة المعاطف
فلما سمعت كلام اخيها قالت له صدقت
يا اخى والله انى رايتها مرارا عديدة وكانت
صاحبتى ونحن صغارٌ وليس لنا اليوم معرفة
ببعضنا لموجب البعد ولى اليوم سبعة عشر
سنة ما رايتها والله ما يصلح لولدى الا هى
فلما سمع بدر باسم كلامهم وفهم ما قالوه
من اوله الى اخره فى وصف البنت التى
ذكرها صالح وهى جوهرة بنت الملك السمندل
فعشقها على السماع واظهر لهم انه نايم
وصار فى قلبه من اجلها لهيب النار التى لا
تطفى

الليلة الاولى بعد الثمانماية

ثم ان صالحا نظر الى اخته جلناز وقال لها
والله يا اختى ما فى ملوك البحر ولا البر
احمق من ابيها ولا اكثر سطوة منه فلا
تعلمى ولدك بحديث هذه الجارية حتى

تخطبيها له فان انعم بها حمدنا الله تعالى
وان ردنا ولم يزوجها لابنك فنستريح
ونخطب غيرها فلما سمعت جلناز كلام
اخيها صالح قالت له نعم الراى الذى
رايته ثم انهم سكتوا وباتوا تلك الليلة
والملك بدر باسم فى قلبه لهيب النار من
عشق الملكة جوهرة وكتم حديثه ولم
يقل لامه ولا خاله عليه وهو على مقالى
الجمر فلما اصبحوا دخل الملك وخاله الحمام
وتغسلوا وخرجوا وشربوا الشراب وقدموا
بين ايديهم الطعام فاكل الملك بدر باسم
وامه وخاله حتى اكتفوا وغسلوا ايديهم
ثم ان صالح قام على حيله وقال للملك
بدر باسم وامه جلناز دستوركم قد عزمت
على الرواح الى الوالدة فان لى عندكم مدة
ايام وخاطرهم مشتغل علىّ وهم فى انتظارى

فقال الملك بدر باسم لخاله صالح اقعد عندنا هذا اليوم فامتثل كلامه ثم انه قال قوم بنا يا خال واخرج بنا الى البستان فراحوا الى البستان وصاروا يتفرجون ويتنزهون فجلس الملك بدر باسم تحت شجرة مظلة واراد ان يستريح وينام فتذكر ما قاله خاله صالح من امر الجارية وما فيها من الحسن والجمال فبكى بدموع غزار وصار ينشد ويقول

لو قيل لى ولهيب النار تتقد ؛
والنار فى القلب والاحشاء تضطرم ؛
اما احب اليك ان تشاهدنى ؛
امر شربة من زلال الماء قلت نعم ،،

ثم شكى وانّ وبكى وتنهد الصعدا وتمثل بهذين البيتين

من مجيرى من جور حوراء انس ؛

ذات وجه كالشمس بل هو اجمل ۞
كان قلبى مرهبا مستريحا ؛
فتعلق بحب بنت السمندل ،
فلما سمع خاله صائح مقالته دق يدا على
يد وقال لا اله الا الله محمد رسول الله لا
حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم قال
له سمعت يا ولدى ما تكلمت به انا
وامك من حديث الملكة جوهرة ووصفى
لها فقال بدر باسم نعم يا خالى وعشقتها
على السماع وسمعت ما قلت من الكلام
وقد تعلق قلبى بها ولا بقا لى رجوع عنها
فقال له يا ملك دعنا نرجع الى امك ونعلمها
بالقضية واقول لها انى اخذك الى عندى
واخطب لك الملكة جوهرة ونودعها وارجع
انا وانت لانى اخاف ان اخذك واسير من
غير مشورتها تغضب علىّ ويكون الكشف

معها لانى اكون السبب فى فراقكم كما انى
كنت السبب فى فراقها منا وتبقى المدينة
بلا ملك ولا عندهم من يسوسهم وينظر فى
احوالهم ويفسد عليك امر المملكة ويخرج
من يدك فلما سمع بدر باسم كلام خاله
صالح قال له اعلم يا خالى انى متى رجعت
وشاورتها فى ذلك لم تمكنّى من ذلك فلا
ارجع اليها ولا اشاورها ابدا وبكى قدام
خاله وقال له اروح معك وارجع ولا اعلمها
فلما سمع صالح كلام ابن اخته حار فى
امره وقال المستعان بالله تعالى على كل
حال ثم ان خاله صالح لما راى ابن اخته
على هذه الحالة وعلم انه ما بقى يرجع
الى امه ولا يروح الا معه اخرج من اصبعه
خاتما منقوشا عليه اسما من اسما الله
تعالى وناوله للملك بدر باسم وقال له

اجعل عذا فى اصبعك تامن من الغرق وتامن
من غيره ومن شر دواب البحر وحيتانه
فخذ الملك بدر باسم الخاتم من خاله
وجعله فى اصبعه ثم انهما غطسا فى البحر
الليلة الثانية والثمانماية ولم يزالا
سايرين الى ان وصلا الى قصر صالح فدخلا
اليه فراته ستة ام امه وهى قاعدة وعندها
اقاربها فلما دخلا عليهم سلما عليهم وقبلا
ايديهم فلما راته ستة قامت واعتنقته
وقبلت ما بين عينيه وقالت له قدوم
مبارك يا ولدى كيف خلفت امك جلناز
قال لها طيبة بخير وعافية وهى تسلم عليك
وعلى بنات عمها ثم ان صالح اخبر امه
بما وقع بينه وبين اخته جلناز وان الملك
بدر باسم عشق الملكة جوهرة بنت الملك
السمندل على السماع وقص لها القصة من

اولها الى اخرها وانه ما اتى الا ليخطبها
من ابيها ويتزوجها فلما سمعت ست الملك
بدر باسمر كلام صالح اغتاظت غيظا
شديدا ثم انها انزعجت وقالت يا ولدى
لقد اخطات بذكر الملكة جوهرة ابنة
الملك السمندل فدام ابن اختك لانك تعلم
ان الملك السمندل اعنف جبار قليل العقل
يحبره ما له قرار شديد السطوة عنيف
بابنته جوهرة وسابر ملوك البحر خطبوها
منه فابى ولم يرض ابدا وهو يردهم ويقول
لهم ما انتم كفوا لها لا فى الحسن ولا
فى الجمال ونخاف ان نخطبها من ابيها
فيردنا كما رد غيرنا ونحن عندنا نفس
فنرجعوا مكسورين الخاطر فلما سمع صالح
كلام امه قال لها يا امى كيف يكون
العمل فان الملك بدر باسمر قد عشق

هذه البنت لما ذكرتها لاختى جلناز وقال
لا بد ان نخطبها من ابيها ولو ابذل جميع
ملكى وان لم يتزوج بها فانه يموت فيها
عشقا وغراما ثم ان صالح قال لامه اعلمى
ان ابن اختى احسن واجمل منها وان اباه
كان ملك العجم باسره وهو الان ملكهم
ولا تصلح جوهرة الا له ولا يصلح الا
لها وقد عزمت على انى اخذ جواهر وياقيتا
وعقودا وهدية تصلح له واخطبها منه فان
احتج علينا بالملك فهو ملك ابن ملك وان
احتج علينا بالجمال فهو اجمل منها وان
احتج علينا بسعة المملكة فهو اكثر بلادا
منها ومن ابيها واكثر اجنادا واعوانا وان
ملكه وعسكره اكبر من ملك ابيها ولا بد
ما اسعى فى قضا شغله ولو ان روحى
تذهب لانى كنت سبب هذه القضية ومثل

ما ارميته فى بحار العشق انا اسعى فى
زواجها له والله تعالى يساعدنى على ذلك
فقالت له امه افعل ما تريد واياك تغلظ
عليه الكلام او الجواب اذا كلمته فانك
تعرف حماقته وسطوته واخاف ان يبطش
بك لانه لم يعرف قدر احد فقال نهما
السمع والطاعة ثم انه نهض واخذ معه
جرابين ملانين عقودا وجواهرا ويواقيتا
وقضبان زمرد وفصوصا وحجارة ماس وحملهم
لغلمانه وسار بهم الى قصر الملك السمندل
واستاذن فى الدخول عليه فاذن له ثم انه
دخل وقبل الارض بين يديه وسلم باحسن
سلام فلما راه الملك السمندل قام له واكرمه
غاية الاكرام وامره بالجلوس فجلس فلما
استقر به الجلوس قال له الملك السمندل
قدوم مبارك اوحشتنا يا صالح فى هذه

الغيبة ما حاجتك حتى انك اتيت الينا
قل لى على حاجتك حتى اننا نقضيها لك
فقام وقبل الارض وقال يا ملك الزمان
حاجتى الى الله تعالى والى الملك الهمام
والاسد الضرغام الذى بعدله وبذكره
سارت الركبان وشاع خبره فى الاقاليم
والبلدان بالجود والاحسان والعفو والصفح
والامتنان ثم انه فتح الخرابين واخرج
منهما الجواهر وغيرها ونشرها قدام الملك
السمندل وقال له يا ملك الزمان عساك
تقبل هديتى وتتفضل علىّ وتجبر قلبى
بقبولها منى **الليلة الثالثة والثمانماية**
فقال له الملك السمندل ما لهذه الهدية
والحديث ولاى سبب اهديت لى هذه
الهدية قل لى على قضيتك وحاجتك فان
كنت قادر على قضايها قضيتها لك فى هذه

الساعة ولا احوجك الى تعب ولا نصب
وان كنت عاجز عن قضايها فلا يكلف
الله نفسا الا وسعها فقام صالح وقبل
الارض ثالث مرة وقال يا ملك الزمان بل
حاجتى انت قادر عليها وهى تحت حوزك
وانت مالكها ولم اكلف الملك حاجة ولم
اكن مجنونا اخاطب الملك فى شى لا
يقدر عليه فان بعض الحكما قد قال اذا
اردت ان لا تطاع اسال ما لا يستطاع
وحاجتى التى جيبت فيها وفى طلبها الملك
حفظه الله قادر عليها فقال الملك اسال
حاجتك واشرح قضيتك واطلب مرادك فقال
له يا ملك الزمان اعلم انى اتيتك خاطب
راغب للدرة اليتيمة والجوهرة المكنونة
الملكة جوهرة ابنة مولانا فلا تخيب ايها
الملك قاصدك فلما سمع الملك كلامه ضحك

حتى استلقى على قفاه استهزا به وقال له
يا صالح كنت احسبك انك رجلا عاقلا
وشابا فاضلا لا تتكلم الا بسداد ولا تنطق
الا برشاد وما الذى صاب عقلك ومن
حملك على هذا الامر العظيم والتخطب
الجسيم حتى انك تخطب بنات الملوك
اصحاب البلدان والاقاليم وبلغ من قدرك
الى هذه الدرجة العالية ونقص عقلك الى
الغاية حتى انك تواجهنى بهذا الكلام
فقال صالح اصلح الله الملك انى لم اطلبها
لنفسى ولو خطبتها لنفسى كنت كفوا
لها واكثر لانك تعلم ان انى ملك من ملوك
الارض البحرية وانت اليوم ملكنا ولكن
انا ما خطبتها الا للملك بدر باسم صاحب
اقاليم العجم وابوه الملك شهرمان وانت
تعرفه وتعرف سطوته وان زعمت ان ملكك

عظيم فلك بدر باسم كذلك واعظم وان
قلت ان ابنتك جميلة فالملك بدر باسم
احسن منها واجمل صورة وافضل واظرف
واطيب وهو فارس اهل زمانه واكرمهم
وافضلهم واعدلهم فان فعلت ذلك واجبت
الى ما سالتك فيه تكون يا ملك فعلت
الشى الذى فى محله ووضعته فى محله وان
خالفت وتعاظمت علينا فما انصفتنا ولا
سلكت بنا الطريق الصحيح وانت تعلم
ايها الملك ان هذه الملكة جوهرة بنت
مولانا الملك لا بد لها من الزواج فان
الحكيم يقول لا بد للبنت من الزواج
او القبر فان كنت عزمت على زواجها فان
ابن اختى احق من كل الناس بها فلما
سمع الملك كلام صالح اغتاظ غيظا
شديدا وخرج عن حيز العقل وكادت روحه

ان تخرج من جسده وقال له يا كلب
الرجال مثلك يخاطبني بهذا الخطاب وتذكر
ابنتي في المجالس وتقول ان ابن اختك جلناز
كفو لها من هو انت ومن هي اختك
ومن هو ابنها وهل هو ابوه الا من الكلاب
حتى تقول لي هذا الكلام وتخاطبني بهذا
الخطاب وزعق على غلمانه وقال يا غلمان
خذوا راس هذا العلف فاخذوا السيوف
وجردوها وطلبوه فولى هاربا طالبا باب القصر
فنظر الى اولاد عمه والزامه وقرباته وغلمانه
وكانوا اكثر من الف فارس غارقين في
الحديد والزرد النضيد وبايديهم الرماح
وبيض الصفاح فلما راوا صالح على تلك
الحالة قالوا له ما الخبر فحدثهم بحديثه
وكانت امه قد ارسلتهم الى نصرته فلما
سمعوا كلامه علموا ان الملك احمق شديد

السطوة فترجلوا عن خيولهم وجذبوا سيوفهم
ودخلوا معه الى الملك السمندل فراوه جالسا
على كرسى مملكته غافل عن هولا وهو
شديد الغيظ على صالح وخدمه وغلمانه
غير مستعدين فدخلوا هولا وبايديهم
السيوف المجذبة فلما راهم الملك السمندل
زعق على قومه ويلكم خذوا روس هولا هذه
الكلاب فلم تكن غير ساعة حتى ولوا قوم
الملك السمندل وركنوا الى الفرار وكان صالح
واقاربه قبضوا على الملك السمندل وكتفوه
الليلة الرابعة والثمانماية ثم ان جوهرة
انتبهت وعلمت ان اباها قد اسـر وان
اعوانه قد قتلوا فخرجت من القصر هاربة
الى بعض الجزاير ثم انها اتت الى شجرة عالية
واختفت فيها وكانوا هولا الطايفتين لما
اقتتلوا اتت بعض غلمان الملك السمندل

هاربين فراهم بدر باسم فسالهم عن حالهم
فاخبروه بما وقع لهم فلما سمع ان الملك
السمندل قبض عليه ولى هاربا وخاف على
نفسه وقال هذه الفتنة كانت من اجلى
وما المطلوب الا انا فولى هاربا والى النجاة
طالبا وهو لا يدرى الى اين يتوجه فساقته
المقادير الازلية الى الجزيرة التى فيها جوهرة
بنت الملك السمندل فاتى الى عند شجرة
وهو مثل السكران من شدة غمه فرمى
نفسه تحت الشجرة وهو مثل القتيل واراد
الراحة ولا يعلم ان كل من كان طالب
ومطلوب لم يستريح ولا يعلم ما خفى له
فى الغيب من التقادير فلما رقد على ظهره
رفع بصره لنحو الشجرة فوقعت عينه فى
عين جوهرة فنظر اليها فراها كانها القمر
اذا اشرق فقال سبحان خالق هذه الصورة

البديعة وهو خالق كل شي وهو على كل
شي قدير سبحان الله العظيم الخالق
البارى المصور واياه ان صدقني حذري
فهذه جوهرة بنت الملك السمندل واظنها لما
سمعت بالحرب والقتال بينهما هربت وانت
في هذه الجزيرة واختفت في هذه الشاجرة
واذا لم تكن هذه الملكة جوهرة فهذه
احسن منها ثم انه صار متفكرا في امرها
وقال في نفسه اقوم امسكها واسالها عن
حالها واخطبها ان كانت لي من نفسها
فهذه بغيتي فقام قايما على قدميه وقال
لجوهرة يا غاية المنا من انتي ومن اي بلد
الى هذا المكان فنظرت جوهرة الى بدر باسم
فرائه كانه القمر اذا ظهر من تحت الغمام
الاسود وهو رشيق القوام مليح الابتسام
فقالت له يا مليح الشمايل انا الملكة

جوهرة بنت الملك السمندل وقد هربت الى
هذا المكان لان صالح وجنده تقاتلوا مع
ابى وقتلوا جنده واسروه وقيدوه فهربت انا
خوفا على نفسى ثم ان الملكة جوهرة
قالت للملك بدر باسم وانا ما اتيت الى
هذا المكان الا هاربة خوفا من القتل ولم
ادر ما فعل الزمان بابى فلما سمع الملك
بدر باسم كلامها تعجب غاية العجب من
هذا الاتفاق الغريب وقال لا شك انى نلت
غرضى باسر ابيها ثم انه نظر اليها وقال
لها انزلى يا ستى الى عندى فانى قتيل
هواكى واسير عيناكى وعلى شانى وشانكى
كانت هذه الفتنة وهذه الحروب واعلمى
انى انا الملك بدر باسم ملك العجم وان
صالح هو خالى وهو الذى اتى الى ابيك
وخطبك منه وانا قد اخليت ملكى لاجلك

ووقع هذا الاتفاق فقومى انزلى الى عندى
حتى اروح انا وانت الى قصر ابيك واسال
خالى صالح فى اطلاقه وانزوج بك فى الحلال
فلما سمعت جوهرة كلام بدر باسم قالت
فى نفسها على شان هذا العلق اللبيب
كانت هذه القضية واسر ابى وقتل حجابه
وحشمه وتشتت انا عن قصرى وخرجت
مسبية الى تلك الجزيرة وان لم اعمل عليه
حيلة والا تمكن منى هذا العلق وينال
غرضه لانه عاشق والعاشق مهما فعله لا
يلام عليه ثم انها خدعته بالكلام ولين
الخطاب وهو لا يدرى ما الامر ثم انها
قالت له يا سيدى ونور عينى انت الملك
بدر باسم ابن الملكة جلناز فقال لها نعم يا
سيدتى **الليلة الخامسة والثمانماية**
فقالت قطع الله يد ابى وازال ملكه عنه

ولا جبر له قلبا ولا رد له غربة ان كان
يريد احسن منك واحسن من هذه
الشمايل الظراف والله انه قليل العقل
والتدبير ثم قالت له يا ملك الزمان لا
تواخذ انى فيما فعل وان كنت انت
احببتنى شيرا فانا حببتك ذراعا وقد
وقعت فى شرك هواك وانا صرت من جملة
قتلاك وقد انقلبت المحبة التى كانت عندك
فصارت عندى وما بقى عندى اضعاف
ما عندك ثم انها نزلت من على الشجرة
وقربت منه وانت اليه واعتنقته وضمته الى
صدرها وصارت تقبله فلما راى الملك بدر
باسم فعلها فيه زادت محبته فيها واشتد
غرامه اليها وظن انها عشقته ووثق بها
وصار يضمها ويقبلها ثم انه قال لها يا
ملكة والله ثم وصف خالى صالح ربع معشار

ما اتنى عليه من الجمال ولا ربع قيراط
من اربعة وعشرين قيراط ثم ان جوهرة
صمته وتكلمت بكلام لا يفهمه وتفلت فى
وجهه وقالت له اخرج من هذه الصورة
البشرية الى صورة طاير احسن ما يكون
من الطيور ابيض الريش احمر المنقار
والرجلين فما تم كلامها حتى انقلب بدر
باسم الى صورة طاير احسن ما يكون من
الطيور وانتفض ووقف على رجليه ينظر الى
جوهرة وكان عندها جارية من جوارها
تسمى مرسينة فنظرت اليها وقالت والله لولا
اخاف ان يكون ابى اسيرا عند خاله والا
كنت قتلته فلا جزاه الله خيرا فما كان
ايشم قدومه علينا فهذه الفتنة كلها من
تحت راسه ولكن يا جارية الخير خذيه
واذهبى به الى الجزيرة المعطشة واتركيه

يموت عطشا فاخذته واوصلته الى الجزيرة
وارادت الرجوع من عنده فقالت فى نفسها
والله انه ما يستاهل صاحب هذا الحسن
والجمال انه يعطش ثم انها اخذته من
الجزيرة المعطشة واتت به الى جزيرة كثيرة
الاشجار والاثمار والانهار فوضعته فيها ورجعت
الى الملكة جوهرة وقالت لها وضعته فى الجزيرة
المعطشة هذا ما جرى لبدر باسم واما ما
كان من امر صالح خال الملك بدر باسم
فانه لما احتوى على الملك السمندل وقتل
اعوانه وخدمه وصار تحت اسره طلب
جوهرة بنت الملك فلم يجدها فرجع الى
قصره عند امه وقال يا اماه اين ابن اختى
الملك بدر باسم فقالت يا ولدى والله ما
لى به علم ولا اعرف ابن ذهب وانه لما
بلغه انك نفتلت مع الملك السمندل

وجرى بينكم الحروب والقتال فزع وهرب
فلما سمع صالح كلام امه حزن على ابن
اخته وقال يا اماه والله ما عملنا شيا وقد
فرطنا فى الملك واخاف ان يهلك او يقع
به احد من جنود الملك او تقع به ابنة
الملك جوهرة وما يجرى لنا مع امه خيرا
لانه قد اخذنه بغير اذنها ثم انه بعث
خلفه الاعوان والاجناد الى جهة البحر وغيره
فلم يقعوا له على خبر فرجعوا واعلموا الملك
صالح بذلك فزاد حزنه وغمه وقد ضاق
صدره على الملك واما ما كان من امر
الملكة جلناز البحرية لما نزل ابنها بدر
باسم مع خاله صالح انتظرته فلم يرجع
اليها وابطا خبره عنها فاقامت اياما معدودة
فى انتظاره ثم انها قامت ونزلت البحر
واتت الى امها فلما نظرتها امها قامت لها

وقبلتها واعتنقتها وكذلك بنات عمها ثم
انها سالت عن الملك بدر باسم قالت لها
يا ابنتي قد اتى هو وخاله وخاله قد اخذ
يواقيتنا وجواهرنا واعداءنا للملك السمندل
وخطب ابنته فلم يجبه وشدد على اخيك
في الكلام فارسلت الى اخيك الف فارس
ووقع الحرب بينهم والقتال فنصر الله اخيك
عليه وقتل اعوانه واجناده واسر الملك
السمندل فبلغ ذلك الى ولدك فكانه خاف
على نفسه فهرب من عندي بغير اختياري
ولم يعد بعد ذلك ولم يسمع له خبر
ثم ان جلناز سالتها عن اخيها صالح
فاخبرتها انه جلس على كرسي المملكة محل
السمندل وقد ارسل الى جميع الجهات يدور
على ولدك وعلى الملكة جوهرة فلما سمعت
جلناز من امها هذا الكلام حزنت على

ولدها حزنا شديدا واشتد غضبها على
اخيها صالح لكونه اخذ ولدها ونزل به
البحر بغير علمها ثم انها قالت يا امراه
انى خايفة على الملك الذى لنا لانى انبيت
اليكم ما اعلمت احدا من اهل المملكة
واخشى ان ابطيت عليهم يفسد الملك
والامر علينا وتخرج المملكة من ايدينا وما
فى الامر الا انى ارجع واسيس الامر الى ان
يدبر الله الامور ولا تنسوا ولدى ولا
تتهاونوا فى امره فانه ان عدم هلكت ولا
محالة لانى لا ارى الدنيا الا به ولا انتذ الا
بحياته فقالوا لها حبا وكرامة يا جلنار لا
تسالى على ما عندنا من فراقه وغيبته ثم
انها سيرن من يعسس عليه ورجعت امه
حزينة القلب باكية العين الى المملكة وقد
ضاقت بها الدنيا **الليلة السادسة**

والثمانماية هذا ما كان من امرها واما
ما كان من امر الملك بدر باسم فانه لما
سحرته الملكة جوهرة وارسلته مع جاريتها
الى الجزيرة المعطشة وقالت لها دعيه فيها
يموت عطشا ولم تضعه الجارية الا فى
جزيرة مثمرة خضرا ذات انهار واشجار فصار
باكل من الثمار الى ان شبع ولم يزل
كذلك مدة ايام وليالى وهو فى صورة طاير
لا يعرف اين يتوجه ولا كيف يطير فبينما
هو ذات يوم من بعض الايام وقد اتى الى
الجزيرة صياد من بعض الصيادين يصطاد
شيا يتقوت منه فنظر الى الملك بدر باسم
وهو فى صورة طاير ابيض الراس احمر المنقار
والرجلين يسبى الناظر ويدهش الخاطر
فنظر اليه الصياد فاعجبه وقال فى نفسه ان
هذا الطاير لمليح وما راينا احدا مثله ولا

حسنه ولا شكله ثم انه رمى الشبكة عليه
واصطاده واتى به الى المدينة فقال فى نفسه
ابيعه واخذ ثمنه فقابله واحد من اهل
المدينة وقال له بكم يا صياد هذا الطاير
فقال له الصياد اذا اشتريته ما تعمل به
فقال له اذبحه واكله فقال الصياد من
يطيب قلبه ان يذبح هذا الطاير ويأكله
فقال له الرجل يا قليل العقل ولاى شى فقال
الصياد اريد اهديه الى الملك فيعطينى اكثر
من مقداره وزايد على ثمنه ويتفرج عليه
وعلى حسنه وجماله لان طول عمرى وانا
صياد ما رايت مثله ولا رايت له نظيرا
وما تعطينى انت فيه قدر جهدك تعطينى
درهما وانا والله العظيم لم ابعه ثم ان
الصياد اتى به الى دار الملك فاعجبه حسنه
وحمرة منقاره ورجليه فارسل اليه خادما

ليشتريه منه فاتى الخادم الى الصياد وقال
له اتبيع هذا الطاير فقال هو الى الملك
هدية منى اليه فاخذه الخادم واتى به الى
الملك فاخذه الملك واعطى الصياد عشرة
دنانير ذهب فاخذها وقبل الارض وانصرف
واتى الخادم بالطاير الى قصر الملك ووضعه
فى قفص مليح وعلقه وحط عنده ما ياكل
وما يشرب فلما نزل الملك قال للخادم
ابن الطاير احضره حتى انظره والله انه
مليح فاتى به الخادم ووضعه بين يديه
فراى الاكل الذى عنده لم ياكل منه
شيا فقال الملك والله لا ادرى ما ياكل
حتى اطعمه ثم انه امر باحضار الطعام
فاحضرت الموايد بين يديه فاكل الملك
من ذلك فلما نظر الطير الى اللحم والطعام
والحلويات والفواكه فاكل من جميع السماط

الذى قدام الملك فبهت له الملك وتعجب
من اكله وكذلك الحاضرون ثم قال الملك
لمن حوله من الخدام والمماليك عمرى ما
رايت طيرا ياكل مثل هذا الطير ثم امر
الملك ان تحضر زوجته وتتفرج عليه
فمضى الخادم ليحضرها وقال لزوجة الملك
يا ستى الملك يطلبك لاجل ان تتفرجى
على هذا الطير الذى اشتراه فاننا لما
حضرنا بالطعام طار من القفص وسقط على
المايدة واكل من جميعها قومى يا ستى
اتفرجى عليه فانه مليح المنظر وهو عجيبة
من اعاجيب الزمان فلما سمعت كلام
الخادم اتت بسرعة فلما نظرت الى الطير
وتحققته غطت وجهها وولت راجعة فقال
لها الملك بعد ان قام اليها من اى شى
غطيتى وجهك ورجعتى وما عندك غير

الجوار والخدام الذى لك فلما سمعت كلامه
قالت له ايها الملك ان هذا الطير ليس
بطاير وانما هو رجل مثلك فلما سمع كلام
زوجته قال لها تكذبى ما اكثر ما تمزحى
كيف هذا ما هو طاير فقالت له زوجته
والله ما مزحت معك ولا قلت لك الا حقا
هذا الطير الملك بدر باسم ابن الملك شهرمان
صاحب بلاد العجم وامه جلناز البحرية
الليلة السابعة والثمانماية وقد سحرته
الملكة جوهرة بنت الملك السمندل ثم
حدثته بما جرى له من اوله الى اخره
وكيف خطب جوهرة من ابيها ولم يرض
له بذلك وان خاله صالح اقتتل هو وابوها
الملك وانتصر صالح عليه واسره فلما سمع
الملك كلام زوجته تعجب غاية العجب
وكانت هذه الملكة زوجته اسحر اهل زمانها

فقال لها الملك بحياتى عليكى حليه من
سحره ولا تخليه معذبا قطع الله يدهـا
القبيحة ما اقل دينها واكثر خداعها ومكرها
قالت له زوجته قل له يا بدر باسم ادخل
هذه الخزانة فامره الملك ان يدخل الخزانة
فلما سمع كلام الملك اتى الى الخزانة وفتحها
ودخل فيها ثم ان زوجة الملك تزيـنت
وسترت وجهها واخذت فى يدها طاسة ماء
ودخلت الخزانة وتكلمت على الماء بكلام
لا يفهم ورشته عليه وقالت له بحق هذه
الاسما العظام والاقسام الكرام وبالله تعالى
خالق السموات والارض ومحيى الاموات
ومميت الاحيا ومقسم الارزاق والاجـال
اخرج من هذه الصورة التى انت فيها الى
الصورة الذى خلقك الله تعالى عليها فلم
تتم كلامها حتى انتفض نفضة ورجع الى

صورته البشرية فنظر الملك الى شاب ما
على وجه الارض احسن منه ثم ان الملك
بدر باسم لما نظر الى هذه الحالة قال لا
اله الا الله محمد رسول الله سبحان خالق
الخلايق ومقدر ارزاقهم واجالهم ثم انه
قبل يدى الملك واجزاه خيرا وقبل الملك
راس بدر باسم وقال له يا بدر حدثنى
بحديثك من اوله الى اخره فحدثه الملك
بدر باسم بحديثه ولم يكتم منه شيا
فتعجب الملك من ذلك ثم قال له على
ماذا عولت وايش تريد قال له يا ملك
الزمان اريد احسانك واريد ان تسير معى
مركبا وجماعة من خدامك وجميع ما
احتاج اليه فان لى زمان غايب واخاف ان
تروح المملكة منى وما اظن والدتى بالحياة
من اجل فراقى والاقرب انها ماتت من

حزنها علىّ لانها لا تدرى اين انا وهل
انا حى ام ميت وانا اسالك ايها الملك
ان تتم احسانك علىّ فلما نظر الملك الى
حسنه وجماله وفصاحته فاجابه وقال له
سمعا وطاعة ثم انه جهز له مركبا ونقل
فيها ما يحتاج اليه وسير معه جماعة من
خواصه فركب فى المركب بعد ان ودع
الملك وسار فى البحر بريح طيبة عشرة ايام
متوالية ولما كان اليوم الحادى عشر هاج
البحر هياجا شديدا وصارت المركب ترتفع
وتنخفض ولم تقدر النواتية يمسكوها
ولم يزالوا على هذه الحالة والامواج تلعب
بهم حتى قربوا الى صخرة من صخور البحر
فوقفت عليها المركب فانكسرت وغرق من
كان فى المركب الا الملك بدر باسم فانه
ركب على لوح من الالواح بعد ان اشرف

على الهلاك ولم يزل ذلك اللوح يجرى به
فى البحر ولا يدرى الى اين هو ذاهب
وليس له حيلة مع اللوح بل كلما ضربه
الريح سار ولم يزل كذلك مدة ثلاثة ايام
وفى اليوم الرابع طلع اللوح الى ساحل البحر
وارمى به فنظر الملك بدر باسم فرأى على
ساحل البحر مدينة بيضا مثل الحمامة
الراعية وهى مركبة على ساحل البحر عالية
الاركان مليحة البنيان رفيعة الحيطان والبحر
يضرب فى صورها فلما عاين الملك بدر
باسم ذلك الجزيرة التى فيها المدينة فرح
وكان قد اشرف على الهلاك من الجوع
والعطش فنزل من على اللوح واراد ان
يصعد الى المدينة فاتى له بغال وحمير وخيول
عدد الرمل فصاروا يضربونه ويمنعونه ان
يطلع من البحر الى المدينة ثم انه عام

خلف تلك المدينة وطلع الى البر فسلم
يجد فيها احدا فتعجب وقال يا ترى لمن
هذه المدينة ولا لها ملك ولا فيها احد
وذلك البغال والحمير والخيول الذى منعونى
عن الطلوع وصار متفكرا وهو ماشى ولا
يدرى اين يذهب فراى شيخا بقالا فلما
راه الملك بدر باسم سلم عليه فرد عليه
السلام ونظر اليه الشيخ فراه جميلا فقال
له يا غلام من اين اقبلت وما الذى
اوصلك الى هذه المدينة فحدثه بحديثه
من اوله الى اخره فتعجب منه وقال له
يا ولدى ما رايت احدا فى طريقك فقال
له لا والله يا والدى وانما تعجبت لكون
هذه المدينة خالية من الناس فقال له
الشيخ يا ولدى اطلع الى الدكان لا تهلك
فطلع بدر باسم وقعد فوق الدكان فقام

الشيخ وجا له بشى اكله وقال له يا
ولدى ادخل جوا الدكان فسبحان من
سلمك من تلك الشيطانة فخاف الملك بدر
باسمر خوفا شديدا ثم اكل من طعام
الشيخ حتى اكتفى وغسل يديه ونظر الى
الشيخ وقال له يا سيدى ما سبب هذا
الكلام فقد خوفتنى من هذه المدينة
ومن اهلها فقال له الشيخ يا ولدى اعلم
ان هذه المدينة مدينة السحرة وبها
ملكة كانها القمر وهى شاطرة سحارة مكارة
غدارة والذين تنظرهم من الخيل والبغال
والحمير كلهم مثلك ومثلى من بنى ادم
لكن غربا لان كل من يدخل هذه المدينة
وهو شاب مثلك تاخذه هذه الكافرة
الساحرة وتقعد معه اربعين يوما وبعد
الاربعين يوما تسحره فيصير فرسا او بغلا

او حمارا من ذلك الحيوانات الذين تنظرهم فى
جانب البحر **الليلة الثامنة والثمانماية**
بلغنى ايها الملك السعيد ان الشيخ البقال
لما حكى للملك بدر باسم على الملكة
السحارة قال له كل اهل هذه المدينة
سحرتهم وانك انما اردت الطلوع الى البر
فزعوا عليك واشروا لك لا تطلع تقع فيك
فشفقوا عليك لبلا تعمل هذه الملعونة فيك
مثلهم وهذه المدينة ملكتها من اعل زمانها
واسمها الملكة لاب وتفسيره تقويم الشمس
فلما سمع الملك بدر باسم ذلك الكلام من
الشيخ خاف خوفا شديدا وصار يرتعد
مثل القصبة الريحية وقال انا ما صدقت
انى خلصت من البلا الذى كنت فيه من
السحر فارمتنى المقادير فى مكان انجس
منه وصار متفكرا فى امره وما جرى عليه

فلما نظر الشيخ اليه فراه قد اشتد خوفه
فقال له يا ولدى قم واجلس على عتبة
الدكان وانظر الى تلك الخلايق والى لباسهم
والوانهم وما هم فيه من السكر ولا تخف
فان الملكة وكل من فيها يحبونى ويراعونى
ولا يرجفوا لى قلبا ولا خاطرا فلما سمع
الملك بدر باسم كلام الشيخ خرج وقعد
على باب ذلك الدكان يتفرج فجاز عليه
الناس فنظر الى عالم لا يحصى عدده فلما
نظروه الناس تقدموا الى الشيخ وقالوا له
يا شيخ هذا اسيرك وصيدك فى هذه الايام
فقال لهم هذا ابن اخى وسمعت بان اباه
قد مات فارسلت خلفه واحضرته لاجل شوفى
به فقالوا له ان هذا شاب مليح الشباب
ولكن نحن نخاف عليه من الملكة لاب
ليلا ترجع تاخذه منك لانها تحب الشباب

الملاح فقال لهم الشيخ ان الملكة لا
تعصى امرى ولا تخالفنى وهى تراعنى وتحبنى
واذا علمت انه ابن اخى لا تتعرض لى ولا
تشوش عليه وقام الملك بدر باسم عند
الشيخ مدة شهر فى اكل وشرب واحبه
الشيخ محبة عظيمة ثم ان بدر باسم
جالس على دكان الشيخ ذات يوم على
جرى عادته واذا بالف خادم وبايديهم
السيوف المسلولة وعليهم انواع الملابس وفى
وسطهم المناطق المرصعة بالجواهر وهم
راكبين الخيول العربية بسيوف مذهبة
وقد جازوا على دكان الشيخ وسلموا عليه
فرد عليهم السلام وجازوا بعدهم الف
مملوك وبايديهم سيوف مسلولة فتقدموا الى
الشيخ وسلموا عليه ثم مضوا وجاز بعدهم
الف جارية كانهم الاقمار وعليهم انواع

الملابس الحرير الاطلس بطرزات مزركشة
وفى ايديهم رماح مقلدين بها وفى وسطهم
جارية راكبة على فرس عربى بسرج ذهب
مرصع بانواع الجواهر والبواقيت الى ان اتوا
الجوار الى دكان الشيخ وسلموا عليه ثم
توجهوا واذا بالملكة لاب قد اقبلت فى
موكب عظيم وما زالت مقبلة الى ان وصلت
الى دكان الشيخ فرات الملك بدر باسم
وهو جالس على دكان الشيخ كانه البدر
فى تمامه فلما رأته الملكة لاب حارت فى
حسنه وجماله ودهشت وصارت ولهانة ثم
اقبلت الى الدكان ونزلت وجلست عند
الملك بدر باسم وقالت للشيخ من اين
لك هذا المليح فقال هذا ابن اخى انى
انىّ فقالت دعه يكون عندى الليلة
اتحدث انا وإياه فقال لها تاخذيه منى ولا

تنكدى عليه فحلفت له انها ما تؤذيه ولا
تسحره ثم امرت ان يقدموا له فرسا مليحا
مسرجا بلجام من ذهب وكل ما كان عليه
ذهب واوهبت للشيخ الف دينار وقالت
له استعن بها ثم ان الملكة لاب اخذت
الملك بدر باسم وراحت معه وهو كانه
ضوء البدر الى جانبها والناس كلما نظروا
اليه والى حسنه يتوجعون عليه وهم
يقولون والله ما يستاهل هذا الشاب المليح
ان تسحره هذه الملعونة والملك بدر باسم
يسمع الكلام وهو ساكت وقد سلم امره
الى الله سبحانه وتعالى ولم يزالوا سايرين
الى القصر **الليلة التاسعة والثمانماية**
بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك بدر
باسم لم يزل سايرا هو والملكة لاب الى ان
وصلوا الى باب القصر ترجلوا الامرا والخدام

واكابر الدولة وقد امرت الحجاب ان يامروا
ارباب الدولة كلهم بالانصراف فقبلوا الارض
وانصرفوا ودخلت الملكة والخدام والجوار الى
القصر فلما نظر الملك بدر باسم الى القصر
راى قصرا لم ير مثل حيطانه وهي مبنية
بالذهب وفي وسط القصر بركة عظيمة من
الماء غزيرة وبستان عظيم فنظر الملك بدر
باسم الى البستان واذا فيه طيور تناغى
بسابر اللغات والاصوات المفرحة والمحزنة
وفيها انواع الملابس والالوان فنظر الملك الى
ملك عظيم فقال سبحان الله من كرمه
ومن حلمه يرزق من يعبد غيره فجلست
الملكة لاب في شباك يشرف على البستان وهي
على سرير من العاج وفوق السرير فرش عالي
وجلس الملك بدر باسم الى جانبها فقبلته
وضمته الى صدرها ثم امرت الجوار فاحضرت

مايدة من الذهب الاحمر مرصعة بالدر
والجوهر وفيها من ساير الاطعمة فاكلوا حتى
اكتفوا وغسلوا ايديهم ثم احضروا انية
الذهب والفضة وانية البلور وجميع اجناس
الازهار واطباق النقل ثم انها احضرت عشرة
جوار كانهن الاقمار وبايديهم من ساير
الملاعي ثم ان الملكة ملات قدحا وشربته
وملات اخر وناولته للملك بدر باسم فاخذه
وشربه ولم يزالوا كذلك يشربون حتى ملوا
ثم امرت الجوار ان يغنوا فغنوا بساير
الالحان وتخيل للملك بدر باسم ان يرقص
به القصر ضربا فطاش عقله وانشرح صدره
ونسي الغربة وقال ان هذه الملكة شابة
مليحة ما بقيت اروح من عندها ابدا لان
ملكها اوسع من ملكي وهي احسن من
الملكة جوهرة ولم يزل يشرب كذلك الى

*

ان امسى المسا ووقدت القناديل والشموع
واصلفوا البخور ولم يزالوا يشربوا الى ان
سكروا والمغانى تغنى فلما سكرت الملكة لاب
قامت من موضعها ونامت على السرير وامرت
الجوار بالانصراف ثم امرت الملك بدر باسم
بالنوم الى جانبها فنام معها فى اطيب
عيش الى ان اصبح الله بالصباح فقامت
الملكة من النوم ودخلت الحمام فى القصر
والملك بدر باسم صحبتها واغتسلوا فلما
خرجوا من الحمام افرغوا عليهم القماش
وامرتهم بحضور اقداح الشراب فشربوا ثم
ان الملكة قامت واخذت بيد الملك بدر
باسم وجلسوا على الكراسى وامرت باحضار
الطعام فاكلوا وغسلوا ايديهم وقدمت لهم
اوانى الشراب والفواكه والازهار والنقل ولم
يزالوا ياكلوا ويشربوا والجوار تغنى باختلاف

الالحان الى المسا ولم يزالوا فى اكل وشرب
الى مدة اربعين يوما ثم قالت له يا بدر
هذا المكان اطيب او دكان عمك الباقلانى
قال لها والله يا ملكة هذا اطيب وذلك
ان عمى رجل صعلوك يبيع الباقلا فضحكت
من كلامه ثم انهم رقدوا وهم فى ارغد عيش
الى الصباح فانتبه الملك بدر باسم من نومه
فلم يجد الملكة لاب بجانبه فقال يا ترى
اين راحت وصار يستوحش منها وينتظرها
فلم ترجع فقال لنفسه ابن ذهبت ثم انه
لبس ثيابه وصار يفتش عليها فلم يجدها
فقال فى نفسه لعلها ان تكون فى البستان
فمضى الى البستان واذا هو بنهر ماء جارى
وبجانبه طيرة بيضا والى جانب النهر شجرة
وعلى اعلاها طيور مختلفين الالوان فصار
ينظر اليهم من حيث لا يروه واذا بطاير

اسود نزل الى الطيرة البيضا وصار يزقها
زق الحمام ثم ان الطير الاسود قفز على
تلك الطيرة البيضا ثلاث مرات ولما كان
بعد ساعة واذا بتلك الطيرة انقلبت فى
صورة البشر فتاملها واذا بها الملكة لاب
فعلم ان الطير الاسود انسان مسحور وهى
تعشقه وتجعل روحها طيرة ويجامعها فاخذته
الغيرة فاغتاظ على الملكة لاب من اجل
الطير الاسود ثم انه اتى وجلس على فراشه
ثم بعد ساعة اتت اليه وصارت تقبله
وتمزح معه وهو زايد الحمق عليها فلم
يكلمها كلمة ابدا فعلمت ما به وتحققت
انه راها حين صارت طيرة وكيف واقعها
ذلك الطير فلم تظهر له شيا وكتمت ما
بها فلما تصاحا النهار قال لها يا ملكة
اريد ان تاذن لى فى الرواح الى دكان عمى

فانى قد تشوقت اليه ولى اربعين يوما ما
رايته فقالت له روح ولا تبطى فانى ما اقدر
افارقك ولا اصبر عنك ساعة واحدة فقال
لها سمعا وطاعة ثم انه ركب واتى الى دكان
الشيخ الباقلانى فرحب به وقام اليه وعانقه
وقال له كيف انت مع هذه الكافرة فقال
له طيب فى خير وعافية الا انها الليلة
كانت بجانبى نايمة فقمت فلم اراها
فلبست ثيابى ودورت عليها الى ان انتبت
الى البستان وعلمت بامرها وامر الطاير
الذى على الشجرة فلما سمع الشيخ كلامه
قال له احذر منها واعلم ان الطيور الذى
على الشجرة كلهم شباب غربا عشقتهم
وجعلتهم طيورا وذلك الطير الاسود الذى
رايته كان من بعض مماليكها وكانت
تحبه محبة عظيمة فمد عينه الى بعض

الجوار فسحرته وجعلته على صفة الطير
الليلة العاشرة والثمانمايه وكلما
تشتاق اليه تسحر نفسها طيرة ويواقعها
وهى تحبه ولما علمت انك علمت بها ما
بقت تصفى لك ولكن ما عليك منها طول
ما انا وراك لا تخف فانى رجل مسلم واسمى
عبد الله وما فى زمانى اسحر منى ولكن
ما اسحر الا وقت حاجة ضرورية واخلص
اكثر الناس من هذه الملعونة الساحرة
لانها ما لها علىّ من سبيل وتخاف منى
قوى وكل من فى المدينة مثلها على هذا
الشكل وكل من فى المدينة مثلها على
دينها يعبدون النار دون الملك الجبار فاذا
كان فى غد تعال الى عندى واعلمنى بما
تريد تعمل معك فانها فى هذه الليلة تعمل
على هلاكك وانا اقول لك على ما تفعل

معها ثم ان الملك بدر باسم ودع الشيخ
ورجع لها فوجدها فى انتظاره جالسة فلما
رأته قامت له ورحبت به واجلسته وجابت
له من المأكل والمشرب واكلوا كفايتهم
وغسلوا ايديهم ثم قدموا الشراب فشرب
هو واياها الى نصف الليل ثم مالت عليه
بالافداح وزادت فسكر وغاب عن وعيه
وعقله فلما رأته كذلك قالت له بالله عليك
وبحق معبودك ان سألتك عن شى تصدقنى
عليه وتجيبنى الى قولى فقال لها نعم يا
ستى وهو غايب عن الصواب ما يدرى ما
يقول قالت له يا سيدى ونور عينى لما
افتقدتنى وما لقيتنى وفتشت علىّ وجيتنى
فى البستان ورايتنى فى صورة ضيرة بيضا
ورايت الطير الاسود الذى قفز علىّ هو من
بعض مماليكى وكنت احبه محبة عظيمة

فطلع يوم لجارية من بعض جوارى فغرت
وسحرته وجعلته طيرا اسودا واما الجارية
فانى قتلتها وانى لليوم لم اصبر عنه ساعة
واحدة وكلما اشتقت اليه اسحر نفسى طيرة
واروح له واخليه ينط علىّ ويتمكن منى
كما رايت وانت لاجل هذا مغتاظ منى
وانى والنور والظل والحرور قد ازددت فيك
محبة وجعلتك نصيبى من الدنيا فقال وهو
سكران كل هذا كان فى خاطرى فضمته
وقبلته واظهرت له المحبة ونامت ونام الاخر
بجنبها فلما كان نصف الليل قامت من
الفراش والملك بدر منتبه وهو عامل نفسه
انه نايم وصار يفتح عينيه وينظر ما تفعل
فوجدها قد اخرجت من كيس احمر ترابا
احمرا وفرشته فى وسط القصر فاذا هو صار
نهرا يجرى مثل البحر واخذت كبشة

شعير بيدها وبدرتها فوق التراب واسقته
من تلك الماء فصار زرعا مسنبلا فاخذتـــه
وطحنته دقيقا ثم شالته ووضعته فى موضع
ورجعت نامت عند بدر باسم الى الصباح
فلما اصبح الصباح قام بدر وغسل وجهه
واستاذن الملكة فى الرواح الى الشيخ فاذنت
له فاتى الى الشيخ واعلمه بما جرى منها
ومما عاين فلما سمع الشيخ كلامه ضحك
وقال والله قد غدرت بك هذه الكافرة
لكن لا تفكر فيها ابدا ثم اخرج له قدر
رضل سويق وقال له خذ هذا معك واعلم
انها تقول لك ايش تعمل بهذا قل لهـــا
زيادة الخير خير وكل منه فاذا اخرجت
لك سويقها وقالت لك كل من هـــذا
السويق فاريها انك تاكل منه وكل من
هذا واياك ان تاكل من سويقها شيا ولو

حبة واحدة فيتمكن فعلها منك وتسحرك
وتقول لك اخرج من هذه الصورة البشرية
الى اى صورة ارادت وان لم تاكل
منه فان سحرها يبطل ولا يحوق فيك
فتخجل هى غاية الخجل وتقول لك انا
بامرح معك وتقر لك بالمحبة والمودة وكل
ذلك نفاق وغدر ثم تقول لها انت يا
سنى ونور عينى كلى من هذا السويق
واظهر لها المحبة فاذا اكلت منه ولو حبة
واحدة فخذ فى كفك ماء واضرب به وجهها
وقل لها اخرجى من هذه الصورة الى اى
صورة اردت انت وخليها وتعالى الى عندى
حتى ادبر لك امرا ثم ودعه بدر باسم
وسار وطلع الى القصر ودخل عليها فلما
رأته قالت له اهلا وسهلا ومرحبا ثم قامت
له وقبلته وقالت له ابطيت علىّ يا سيدى

فقال لها كنت عند عمى واطعمنى من
هذا السويق فقالت له ونحن عندنا
سويق احسن منه ثم انها حطت سويقه
فى صحن وسويقها فى صحن اخر ثم قالت
له كل من هذا فانه اطيب من سويقك
فاظهر لها انه ياكل منه فلما علمت انه
اكل منه اخذت فى يدها مدة وضربته به
وقالت له اخرج من هذه الصورة يا علق
يا لئيم تبقى بغلا اعور قبيح المنظر فلم
يتغير فلما راته على حاله ولم يتغير قامت
اليه وقبلته وقالت له يا محبوبى كنت
بامزح معك ايش اتغير ما عندك فقال لها
والله يا ستى ما تغير عندى شى بل ان
كنت تحبينى فكلى من سويقى من هذا
فاخذت منه لقمة واكلتها فلما استقرت فى
بطنها اضطربت فاخذ الملك بدر باسم فى

كفه ماء وضرب به وجهها وقال لها اخرجى
من هذه الصورة البشرية الى صورة بغلة
زرزورية فلما نظرت الى نفسها وهى فى تلك
الحالة صارت دموعها تنحدر على خدها
وصارت تمرغ خدودها على رجليه فقام
يلجمها فلم تقبل اللجام فتركها واتى الى
الشيخ واعلمه بما جرى فقام الشيخ
واخرج له لجاما وقال له خذ هذا اللجام
ولجمها به فاخذه واتى به الى عندها فلما
رانه تقدمت اليه وحط اللجام فى فمها
وركبها وخرج من القصر واتى الى الشيخ
عبد الله فلما راها قام لها وقال لها خزاكى
الله تعالى يا ملعونة ثم قال له الشيخ يا
ولدى ما بقى لك فى هذه البلد اقامة
فاركبها وسير كيف شيت وابك ان تسلم
اللجام الى احد فشكره بدر باسم وودعه

وسار ثلاثة ايام فاشرف على مدينة فلقيه
شيخ مليح الشيبة فقال له يا ولدى من
اين اقبلت قال من مدينة هذه الساحرة
فقال له انت ضيفى فاجاب فبينما هم فى
الطريق واذا هم بامراة عجوز فلما نظرت
الى البغلة بكت وقالت لا اله الا الله
هذه البغلة تشبه بغلة ابنى التى ماتت
وقلبه متشوش عليها فبالله عليك يا سيدى
تبعنى اياها فقال لها والله يا امى ما
اقدر ابيعها قالت له بالله عليك لا ترد
سوالى فان ولدى ميت لا محالة ان لم
اشترى له هذه البغلة ثم انها اضنبت
عليه فى السوال فقال لها ما ابيعها الا بالف
دينار وقال الملك بدر فى نفسه من اين
لهذه العجوز ذلك فعند ذلك اخرجت
العجوز من على وسطها الف دينار فلما

نظر الملك بدر باسم الى ذلك قال يا امى انا
بمرح معك ما اقدر ابيعه فنظر ابيه
الشيخ وقال له يا ولدى ان هذه البلد
ما يكذب فيها احد وكل من كذب فى
هذه البلد قتلوه فنزل الملك بدر من على
البغلة **الليلة الحادية عشرة والثمانماية**
فلما نزل من على البغلة وسلمها الى المراة
العجوز اخرجت اللجام من فمها واخذت
فى يدها ماء ورشته عليها وقالت لها يا
بنتى اخرجى من هذه الصورة الى الصورة
البشرية فانقلبت فى الحال وعادت الى صورتها
الاولى واقبلت كل واحدة على الاخرى
وتعانقا فعلم الملك بدر باسم ان تلك
العجوز امها وقد تمت الحيلة عليه فاراد
ان يهرب واذا بالعجوز صفرت صفرة عظيمة
فتمثل بين يديها عفريت كانه الجبل

العظيم فخاف الملك بدر منه ووقف فركبت
العجوز على ظهره واردفت ابنتها خلفهـا
واخذت الملك بدر باسمر وصار بهمر فما
مضى عليهمر غير ساعة الا وهمر فى قصر
الملكة لاب فلما جاست على كرسى المملكة
نظرت الى الملك بدر وقالت له يا علـق
وصلت الى هذا المكان ونلت انا ما تمنيت
وانا اوريك ما افعل بك وبهذا الشيـخ
الباقلانى فكم احسن اليه وهو يسىء حاله
معى وانت ما وصلت الى مرادك الا بواسطته
ثم انها اخذت ماء ورشته به وقالت له
اخرج من هذه الصورة التى انت عليهـا
الى صورة طير قبيح المنظر اقبح ما يكون
فى الطيور فانقلب فى الحال وصار طيرا وهو
قبيح المنظر فجعلته فى قفص وقطعت عنه
الاكل والشرب فنظرت اليه جارية فرحمته

وصارت تطعمه وتسقيه من غير علم الملكة
ثم ان الجارية وجدت لستها غفلة فخرجت
وجات الى الشيخ البافلانى واعلمته بالحديث
واخبرته ان الملكة لاب عازمة على هلاك
ابن اخيك فشكرها الشيخ وقال لا بد ما
اخذ المدينة منها واجعلك ملكتها ثم
صفر صفرة عظيمة فخرج له عفريت له اربعة
اجنحة فقال له خذ هذه الجارية وامضى
بها الى مدينة جلناز البحرية وامها فراشة
فهم اسحر من كل ما على وجه الارض
واخبريها ان الملك بدر باسم فى اسر الملكة
لاب فحملها العفريت وطار بها ولم يكن
الا ساعة حتى نزل بها على قصر الملكة
جلناز البحرية فنزلت الجارية من على سطح
القصر ودخلت الى الملكة جلناز وقبلت
الارض واعلمتها بما قد جرى على ولدها

من اول الحديث الى اخره فقامت اليها
جلناز وشكرتها ودقت البشاير فى المدينة
واعلمتهم ان الملك بدر باسم قد وجد
ثم ان جلناز البحرية وامها فراشة واخوها
صانح احضروا جميع قبايل الجان وجنود
البحر لان ملوك الجان قد اطاعوهم لما
اسروا الملك السمندل ثم انهم طاروا فى
الهوى ونزلوا على مدينة الساحرة وكبسوا
القصر وقتلوا جميع من فيه ومن فى المدينة
من الكفرة فى اقل من طرفة عين وقالت
للجارية اين ابنى فاخذت الجارية القفص
واتت به بين يديها واخرجته من القفص
فاخذت الملكة جلناز يبدها ماء ورشته به
وقالت له اخرج من هذه الصورة الى الصورة
التى كنت عليها فلم تتم كلامها حتى
انقلب وصار بشرا فلما راته امه على صورته

قامت اليه واعتنقته فبكى بكا شديدا
وكذلك خاله صنع وستة فراشة وبنات عمه
وصاروا يقبلوا يديه ورجليه ثم انها ارسلت
خلف الشيخ عبد الله وشكرته على فعله
الجميل مع ابنها وزوجت الشيخ بالجارية
التى جات اليها واخبرتها ودخل بها
وجعلته ملك تلك المدينة واحضرت اهلها
المسلمين بين يديها وبايعتهم وحلفتهم ان
يكونوا فى طوع الشيخ عبد الله وفى خدمته
فقالوا سمعا وطاعة ثم انهم ودعوا الشيخ
وساروا الى مدينتهم فلما دخلوا الى قصورهم
تلقوهم بالبشاير والفرح وزينوا المدينة
ثلاثة ايام لشدة فرحهم بملكهم بدر باسم
وفرحوا به فرحا شديدا ثم بعد ذلك قال
الملك بدر باسم لامه يا اماه ما بقى الا
اننى نتزوج ويجتمع شملنا اجمعين فقالت

يا ولدى نعم ما قلت لكن حتى نسأل
على من يصلح من بنات الملوك فقالت ستة
فراشة وبنات عمه وخاله نحن يا بدر كلنا
فى هذا الوقت نساعدك على ما تريد ثم
ان كل واحدة منهم نهضت ومضت تفتش
البلاد وان جلناز البحرية بعثت جواريها
على اعناق العفاريت وقالت لهم لا تخلوا
مدينة ولا اقليما ولا قصرا من قصور
الملوك حتى تبصروا ما فيها من البنات
الحسان فلما راى الملك بدر باسم ما
صنعوا فقال لامه جلناز يا اماه ابطلى
هذا الامر فانها ليست ترضينى الا جوهرة
بنت الملك السمندل لانها جوهرة على اسمها
فقالت له امه بلغت قصدك ومقصودك
فارسلت فى الحال بمن ياتيها بالملك السمندل
ففى الوقت احضروه بين يديها فارسلت

خلف بدر واعلمته بمجى الملك السمندل
فقام الملك بدر باسم للملك السمندل وسلم
عليه وترحب به وساله عن ابنته جوهرة
فقال له هى فى خدمتك وجاريتك وبين
يديك ثم ان الملك ارسل بعض اصحابه الى
بلاده وامرهم بحضور ابنته جوهرة ويعلموها
انه عند الملك بدر باسم ابن جلناز البحرية
فطاروا فى الهوى ساعة واحضروا الملكة
جوهرة فلما عاينت اباها تقدمت اليه
واعتنقته فنظر اليها وقال لها يا ابنتى
اعلمى اننى قد زوجتك بهذا الملك الهمام
والاسد الدرغام الملك بدر باسم ابن الملك
شهرمان وانه احسن اهل زمانه واجملهم
وارفعهم قدرا ومكانا ولا يصلح الا لكى
ولا تصلحى الا له فقالت له يا ابتى انا
ما اقدر اخالفك افعل ما تريد فقد زال

البهر والتنكيد وانا له من جملة الخدام
فعند ذلك احضروا القضاة والشهود وكتبوا
كتاب الملك بدر باسم ابن جلناز البحرية
على الملكة جوهرة وزينت المدينة ودقت
البشاير واطلقوا كل من فى الحبوس وكسوا
الارامل والايتام واخلع على ارباب الدولة
والامرا والاكابر وعملوا العرس العظيم
والولايم واقاموا فى الافراح مسا وصباحا
مدة عشرة ايام وجلوها على بدر باسم
بتسع خلع ثم دخل بها فوجدها بكرا ما
قربها محل ففرح بذلك واقرت عينه واحبها
واحبته ثم خلع على ابيها الملك السمندل
ورده الى بلاده واهله واقاربه ولم يزالوا ياكلون
ويشربون وهم فى الذ عيش واهنى ايام
الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات
وهذا اخر حكايتهم رحمة الله عليهم اجمعين

حكاية مسرور مع زين المواصف ومما
يحكى انه كان فى قديم الزمان وسالف
العصر والاوان رجل تاجر اسمه مسرور
وكان احسن اهل زمانه وكان كثير
المال واسع الحال وكان يحب النزهة فى
الرياض والبساتين ويلتهى بهوا النسا الملاح
وكان نايما ليلة من بعض الليالى فراى
فى منامه انه فى روضة من احسن الرياض
وفيها اربع طيور وفيهم حمامة بيضا مثل
الفضة المجلية فاعجبته تلك الحمامة وصار فى
قلبه منها شى عظيم وبعد ذلك راى انه
نزل عليه طير عظيم خطف تلك الحمامة
من يده فعظم ذلك عليه وبعد هذا انتبه
من نومه فلم يجد الحمامة فصار يعالج
اشواقه الى الصباح فقال فى نفسه لا بد ان
اروح اليوم الى من يفسر لى هذا المنام

الليلة الثانية عشرة والثمانماية

فقام وتمشى يمينا وشمالا وبعد عن منزله فلم يجد من يفسر له هذا المنام فعند ذلك طلب الرجوع الى منزله واذا به فى رجوعه مال الى دار من دور التجار وتلك الدار لاقوام تجار اغنيا واذا به يسمع صوت انين من كبد حرين وهو ينشد ويقول

نسيم الصبا هبت لنا من رسوميا ؛
معطرة يشفى العليل شميمها ۞
وفقت بها وقف الاسير مسايلا ؛
واقبل من تلك الحنون نعيمها ۞
فقلت نسيم الريح بالله خبرى ؛
ترى الحب مثلى فى الغرام نحيبها ۞
بضنى سبى عقلى بلين قوامه ؛
بفوت قضيب البان ميل غصونها ۞

فلما سمع مسرور ذلك الصوت نظر من
داخل الباب راى روضة من احسن الرياض
فى باطنها ستر من ديباج احمر مكلل بالدر
والجوهر وعليه اربع جوار وبينهم صبية
دون الخماسية وفوق الرباعية كانها البدر
المنير ليلة اربعة عشر بعينين كحيلتين
وحاجبين ادعجين كانهما حد السقام او
الحسام وفم كانه خاتم سليمان وهى تسلب
العقول من حسنها وجمالها فلما راها مسرور
التاجر جا الى الدار وبلغ فى الدخول الى
الستر فرفعت راسها ونظرته فعند ذلك سلم
عليها فردت عليه السلام بعذوبة كلام
فلما نظرها وتاملها طاش عقله وذهب ونظر
الى الروضة وهى من الياسمين والمنثور والتمام
والورد والترنج والبنفسج والبان والنارنج
وجميع ما يكون من المشمومات وقد

توشحت جميع الاشجار بالازهار والماء منحدر
من اربع لواوين متقابلة بعضها ببعض
فتامل الى الايوان الاول واذا عليه مكتوب
بالزنجفر الاحمر بيتين يقول فيهما

الا يا دار ما يدخلك حزن ؛
ولا يغدر بصاحبك الزمان ۞
نعم الدار ناوى كل ضيف ؛
اذا ما الضيف ضاق به المكان ؛

ثم تامل الى الايوان الثانى واذا مكتوب
عليه بالذهب هذه الابيات

بالسعد دامت لك الاوقات يا دار ؛
ما غردت فى غصون الروض اطيار ۞
ودام فيك عبيرات معطرة ؛
وينقضى للهوينا فيك اوطار ۞
وعاش اهلك والايام تبشرهم ؛
ما لاح نجم على العلياء سيار ؛

ثم تامل الى الايوان الثالث واذا عليه مكتوب باللازورد الازرق ببيتين يقول فيهما

بقيت فى العز والاقبال يا دار ؛
ما جن ليل وما قد ضاء انوار ۞
ولا حرمت سرورا دايما ابدا ؛
لك النعيم مدا الايام مدرار ؛

وتامل الى الايوان الرابع واذا مكتوب عليه بالاصفر هذا البيت

هذه روضة وهذا غدير ؛
مجلس طيب ورب غفور ؛

وفى ذلك الروضة طيور ملونة من قمرى وحمام وبلبل ويمام وكل طير يغرد بصوته والصبية تتمايل فى حسنها وجمالها وقدها واعتدالها وتفتن كل من راها ثم قالت له ايها الرجل ما الذى اقدمك الى دار غير دارك والى جوار غير جوارك من

غير اجازة اصحابها فقال ليه يا سيدى رايت هذه الروضة فاعجبنى اخضرارها وفيح ازهارها وترنم اطيارها فدخلت فيها كى اتفرج ساعة من الزمان واروح الى حال سبيلى فقالت له مرحبا وكرامة فلما سمع مسرور التاجر كلامها ونظر الى غنج طرفها ورشاقة قدها والى جمالها وحسنها والى الروضة والى الطير فطار عقله من ذلك وذهب صبره وصار حيران فى امره فعند ذلك انشد وجعل يقول

ظهرت علالا فى منزل روضة ؛
به ياسمين ثمر ورد وريحان ؛
والاس مقتبلا غصون بنفسج ؛
وشقايق النعمان حول البان ؛
بشميمها هب النسيم معطرا ؛
فاحت روايحه من الاغصان ؛

يا روضة كملت بحسن صفاتها ؛
وحوت جميع الزهر والافنان ۞
فالبدر يجلى تحت ظل غصونها ؛
والطير تنشد اطيب الالحان ۞
قمريها وهزارها ويمامها ؛
وبلابل قد هيجت اشجانى ۞
وقف الغرام بمهجتى متحيرا ؛
فى حسنها كتحير السكران ،،

فقالت له يا هذار وح الى حال سبيلك فما نحن من قوم نسا لا لك ولا لغيرك فقال لها يا ستى ما قلت شيا رديا فقالت له طلبت التفرج فتفرجت فروح الى حال سبيلك فقال لها يا ستى عسى شربة ماء فانى عطشان فقالت كيف تشرب ماء اليهود وانت نصرانى فقال لها يا ستى لا ماءكم علينا حرام ولا ماءنا عليكم حرام وكلنا

خلقة واحدة فقالت لجاريتها اسقيه فاسقته

الليلة الثالثة عشرة والثمانماية

ثم انها ادعت بالمايدة فحضروا اربع جوار حاملين اربع خونجات واربع قناقى مذهبات فيها من الراح العتيق القديم الذى من رقته كانه دمع يتيم وعلى دايرة المايدة طرز مكتوب فيه هذه الابيات

جاوا بمايدة للاكل قد نصبت ؛
بين الجلوس بانواع من البشر ؛
كانها جنة الخلد التى جمعت ؛
ما تشتهى النفس من اكل ومن خمر .

وقدامها تلك الجوار النهد الابكار فعند ذلك قالت له قد طلبت ان تشرب من شرابنا فدونك والطعام والشراب فما صدق ان يسمع كلامها وفى الحال جلس على المايدة فعند ذلك امرت دادتها ان تعطيه

كاسا ليشرب وكان اسم جوارها الواحدة
عبوب والثانية خطوب والثالثة سكوب
والتى ناولته الكاس عبوب فاخذ الكاس
ونظر اليه واذا منقوش عليه هذه الابيات

لا تشرب الكاس الا مع مواليها ؛
بالطف منك وكاس الراح يجليها ؛
واحذر عليها اذا دبت عقاربها ؛
واحفظ لسانك منها لا تعاديها ؛

ودور الكاس وخلاه حتى يشرب واذا فى
باطن الكاس مكتوب

واحذر عليها اذا دبت عقاربها ؛
واكتم سرايرها عن الجواسيس .

فعند ذلك تبسم مسرور ضاحكا فقالت
له ما يضحكك فقال من عظم الطرب
الذى حصل عندى ثم هب النسيم فوقع
الوشاح من على راسها واذا على راسها

عصابة من الذهب الوهاج وفي موضعه بالدر
والجوهر والياقوت وعلى صدرها عقد من
سبير الانواع والفصوص والمعادن وفي باطن
العقد عصفور من الذهب الاحمر وهو مملوا
من المسك الاذفر والند والعنبر وقوايمه
من المرجان الاحمر ومنقاره من الفضة البيضا
وعلى ظهره مكتوب هذا الشعر

الند شرابي والسواك طعامي ؛
والصدر فرشي والنهود مقامي ؛
والعنق بشكوا حاله متألما ؛
من لوعة وتاسف وغرامي ؛

ثم نظر مسرور الى صدر قميصها واذا
مكتوب عليه بالذهب الاحمر هذه الابيات

نفح المسك من جيوب الملاح ؛
فاح منه النسيم عند الصباح ؛

فتعجب مسرور من ذلك عجب عظيما وحار

فى امره من هذه المحاسن وهذه الاوصاف
واخذته الدهشة فقالت له زين المواصف
امض عنا الى حال سبيلك لا تسمع بنا
الجيران فينسبونا الى الفبيح فقال لها يا
ستى بالله دعينى امتع ناظرى فى حسنك
وجمالكى فغضبت منه زين المواصف وتركته
وقامت تتمشى فى الروضة فنظر مسرور الى
كم قميصها واذا هو مكتوب عليه هذه
الابيات

رقم النساج بمذهب وعاج ؛
وبياض معصمها على الديباج ☆
وكفوفها من فضة قد زينت ؛
بانامل تحكى بياض العاج ☆
وانامل قد صورت من درة ؛
ترهوا محاسنها بليل داج ،،

ثم نظر اليها وقد ادخلت اقدامها فى

مداس من ذهب مكتوب عليه هذا الشعر النفيس

مداس تحت اقدام رضاب ؛
يزينها التثنى فى القوام ؛
اذا خطرت ومالت فى صباها ؛
تفوق البدر فى جنح الظلام .

ثم ان زين المواصف تمشت فى الروضة وخلفها جواريها وبقى مسرور وجريتها هبوب عند الستر فنظر مسرور الى الستر واذا على حاشيته مكتوب هذه الابيات

فى الستر جارية غيداء منعمة ؛
سبحان ربى ما احلى معانيها ؛
الروض يحرسها والطير يونسها ؛
والخمر يطربها والكاس يجليها ؛
تفاح والبان مغروز بوجنتها ؛
والدر يقطف معنى من معانيها ؛

كانها خلقت من ماء لولوة ؛
طوبى لمن باسها او بات يطوبها ؛
وصار مسرور والجارية عبوب عند الستر
وامتد معها فى الحديث ثم قال يا هبوب
ستبكى لها بعل ام لا فقالت نعم لها بعل
ولكنه مسافر فى تجارة له فلما سمع مسرور
بان زوجها مسافر طمع قلبه فيها وقال يا
هبوب سبحان من خلق هذه الجارية
وصورها فما احلى حسنها وجمالها وقدها
واعتدالها فلقد وقع فى قلبى منها امر عظيم
يا هبوب كيف الوصول اليها ولكى عندى
ما تحبين من المال وغير ذلك فقالت له
هبوب يا نصرانى لو سمعت منك هذا
الكلام كانت قتلتك او تقتل نفسها لانها
بنت غارى اليهود ولا فى اليهود مثلها وما
هى محتاجة الى المال وانها محجوبة عليها

ولا يطلع احد على حالها فقال يا هبوب
ان اوصلتيني اليها اكون لكي عبدا وغلاما
واخدمك طول حياتي واعطيكي مهما تطلبين
مني فقالت له يا مسرور ان هذه ليست
ترغب في مال ولا في رجال لان ستي زبن
المواصف محجوبة عن الخروج من باب دارها
يخاف عليها ان تنظرها الناس ولولا مـا
سكتت لك من اجل انك غريب والا لو
كنت اخوها ما خلتك تعبر باب الدار
فقال لها مسرور يا هبوب ان توسطتي بيننا
كان لكي عندي حلة بماية دينار وماية
دينار ذهب لان حبها قد ملك قلـبي
فلما سمعت هبوب ذلك قالت لـه يـا
هذا دعني اخاليها في بعض الحديـث
الليلة الرابعة عشرة والثمانمـايـة
وارد عليك الجواب واعرفك خطابها فانها

تحب من يناشدها الاشعار وتحب وصف
المحاسن فى حسنها وجمالها ولا تقدر عليها
الا بالخديعة وطيب الحديث والحيلة فقامت
هبوب وراحت الى عندها فلما وصلت لها
واختلت بها فصارت تتقلب معها فى الحديث
ثم قالت لها يا ستى انظرى الى هـذا
الفتى النصرانى ما احلى حديثه وما ابهى
قده فعند ذلك التفتت وقالت لهـا ان
كان اعجبكى حسنه فاعشقيه اما تستحى
منى تقولى لمثلى هذا الكلام روحى قولى له
يروح الى حال سبيله والا اقبح عليه فعند
ذلك راحت هبوب الى عنده ولم تخبره
بذلك ثم امرت الصبية هبوب ان تروح
الى الباب تنظر ان كانت ترى احدا من
الناس ليلا يكون عليهم قبيح فراحت
هبوب ورجعت وقالت لها يا سـتى ان

الناس برا كثير ولا نقدر نخليه يخرج الليلة
فقالت زين المواصف انا مرعوبة من مقام
رايته وانا خايفة منه فقال لها مسرور ما
الذى رايتى الله لا يرعب لك قلبا فقالت
له انى كنت نايمة نصف الليل واذا بعقاب
انقض علىّ من اعلا السحاب واراد خطفى
من المستر وانا مرعوبة منه وانى انتبهت
من النوم وامرت جوارى يقدموا لى المايدة
والشراب لعلى اذا شربت يزول عنى رعب
المنام فعند ذلك تبسم مسرور واخبرها
بمنامه وحدثها بقصته وكيف تمر له فى
صيد الحمامة من الاول الى الاخر فتعجبت
من كلامه عجبا عظيما فمد معها فى
الحديث وقال الان حققت منامى فانكى
انتى الحمامة وانا العقاب ولا بد لى من
ذلك فانكى من حين رايتكى ملكتى فوادى

وحرقني قلبي من حبكي فغضبت زين
المواصف غضبا شديدا وقالت اعوذ بالله
من ذلك روح بالله عليك الى حال سبيلك
قبل ان تنظرك الجيران فيكون بنا عيب
عظيم ثم قالت يا هذا لا تطمع نفسك
بما لا تصل له تتعب وذلك انا امراة خواجة
وبنت خواجه وانت رجل عطار مثلي رايت
عطارا وابنة تاجر في هذا المعنى فقال لها
يا ستي ما زالت المحبة بين الناس فلا
تقضي الرجا من ذلك وايش ما طلبتي
عندي من المال والحلي والحلل وغير ذلك
اعطيه لك وامتد معها في الكلام والمعاتبة
وهي لا تزداد الا غيظا وما زالت على ذلك
حتى هجم الليل فقال يا ستي خذي
هذا الدينار وايتيني بقليل شراب لاني
عطشان ومهموم فقالت لجاريتها عبوب

خذى له شراب ولا تاخذى منه شيا فما نحن محتاجين لديناره فسكت مسرور ولم يخاطب الصبية واذا هى انشدت وجعلت تقول شعرا

دع ما بدا لك ايها الانسان ؛
ولا تمل لطرايق الطغيان ✿
ان الهوى شرك تقع فى صيده ؛
واليوم تصبح بعد ذا تعبان ✿
وتصير ايضا فى الكلام رقيبنا ؛
ويعيرونى بك صحاب زمانى ✿
لا تعجبن اذا هويت مليحة ؛
وترى الاسود يصيدها الغزلان ؛

فعند ذلك انشد مسرور وقال شعرا

يا غصن بان زين الاغصان ؛
رفقا بقلبى قد ملكت جنانى ✿
وسقيتنى كاس المنية مترعا ؛

وكسيتنى فى الحب ثوب هوانى ☆
كيف السلو وقد تملك مهجتى !
من فرط حبك جمرة النيران ،،
فعند ذلك قالت زين المواصف حيد عنى
لان قال المثل من اطلق ناظره اتعب
خاطره فالله الله لقد طال معك الحديث
والعتاب وانك تطمع نفسك بما لا يصير
لك لو اعطيتنى وزنى مالا لا تنال منى امالا
وانا ما اعرف سببا من اسباب الدنيا غير
العيش الطيب من نعمة الله تعالى فقال
لها يا ستى زين المواصف اشتهى علىّ ما
احببتى من الدنيا قالت له ايش اشتهى
عليك ولا بد ان تخرج الى الطريق واصير
انا ضحكة بين الناس وتتمثل بى الاشعار
وانا بنت كبير التجار وانى معروف من
اكابر القوم ولا انا لا عاوزة لا مالا ولا

حليا وهذا الهوى لا يخفى على الناس
وعنك نفسى وعشيرتى فصار مسرور باهت
لم يرد جواب ثم بعد ذلك قالت ان
اللص الجيد اذا سرق ما يسرق الا ما
يساوى رقبته وكل امراة تعمل قبيحا مع
غير بعلها فهى تسمى لصة والا ان كان
ولا بد من ذلك ابش طلب خاطرى
تعطينى من المال والحلى والحلل وغير ذلك
فقال لها مسرور لو كانت الدنيا بحذافيرها
من شرقيها الى غربيها لى كانت قليلا فى
رضاكى فقالت لمسرور اريد منك ثلاث
حلل كل حلة بالف دينار مصرية وتكون
مذهبة من احسن الحلل واحسن ما يكون
من الملابس واللولو والجوهر والياقوت واريد
منك ان تحلف لى على ذلك وتكتم
سرى ولا تبح بذلك ولا تصاحب غيرى

وانا احلف لك يمين صادقة فيه انى
لا اغدرك فى ذلك فحلف لها مسرور
يمينا وحلفت له على ذلك واتفقا عليه

الليلة الخامسة عشرة والثمانمايئة

فعند ذلك قالت لدادتها هبوب روحى
غدا مع مسرور الى منزله واطلبى شيا من
المسك والعنبر والعود والند وماء الورد
وانظرى ما له فان كان هو ممكن واصلناه
وان كان غير ذلك تركناه ثم قالت يا
مسرور اريد شيا من المسك والعنبر والعود
والند ترسله مع هبوب فقال حبا وكرامة
وسمعا وطاعة فان دكانى فى امركى فعند
ذلك دارت الخمر بينهم وطاب مجلسهم
وقلب مسرور مشوش مما عنده من الوجد
والشوق فلما ابصرته زين المواصف على تلك
الحالة قالت لجاريتها سكوب نبهى مسرور

من سكره نعله يفيق فقلت حبا وكرامة
قال فعند ذلك انشدت وجعلت تقول هذه
الابيات

ان كنت عشق حبيب الورق والخلل ؟
فاصغى وداداك حتى تبلغ الامل ؟
واخلى بظبى كحيل الطرف مبتسم ؟
قوامه مثل غصن البان فى المبل ؟
وانظر اليها ترى فى وصفها عجبا ؟
وتسكب الروح من قبل انقضا الاجل ؟
هذا صفات الهوى ان كنت تعرفه ؟
ان غرك المال خلى المال وارتحل ؟
فعند ذلك فهم مسرور وقال سمعا وطاعة
وما تم شدة الا وبعدها فرج والذى ابلى
يدبر فعند ذلك انشدت زين المواصف
وصارت تقول هذه الابيات

نبه ايا مسرور من سكرة الغفل ؟

اخاف عليك اليوم من حبنا تشقى ☆
ويصبح ذكر الناس فينا عجيبة !
وتضرب بنا الامثال غربا كذا شرقا ☆
فلا تنتهى فى حب مثلى تلايم :
وترجع عن كل الانام لنا حقا ☆
بديعية الانساب ناهيك حبها !
وتصبح مشهورا ولم تر مشفقا ☆
وانا بنت غازى تخشى الناس سطوتى !
فيا ليتنى يقضى علىّ ولم ابقا ،،

قال فعند ذلك انشد مسرور وجعل يقول هذه الابيات

دعونى بهمى قد رضيت بكم عشقا !
ولا تعذلونى فانهوا زادنى عشقا ☆
تحكتموا فى مهجتى مثل ظالم !
واصبحت لا غربا اروح ولا شرقا ☆
فما حل فى شرع الغرام بقتلتى !

فقولوا قتيل الحب ظلما بلا حقا ☆
فيا حسرتى لو كان للحب حاكم !
شكوت له ما لى عسى يعرف الهوا ،
ولم يزالوا فى المعاتبة حتى اشرق الصباح
فعند ذلك قالت زبن المواصف يا مسرور
آن لك الرواح حتى لا ينظرك احد من
الناس فيبقا علينا قبيح فقام مسرور وداعتها
هبوب يتمشوا الى ان وصلوا الى منزل مسرور
ثم انه تكلم مع الجارية هبوب وقال لها
جميع ما تطلبيه منى حاضر واوصليني لها
فقالت له هبوب طيب خاطرك فقام واعطى
لها مائة دينار وقال لها يا هبوب عندى
حلة بمائة دينار فقالت له يا مسرور عجل
بالحلل والوعد قبل ان تدور فى خاطرها
فاننا ما نقدر ناخذها الا بالمخادعة والحيلة
وفى نحب قول الشعر فقال لها مسرور السمع

والنطاعة فعند ذلك قدم لها المسك والعنبر
والعود والمنورد والى الى عند زين المواصف
وسلم عليها فردت عليه السلام بعذوبة
منطق فحار من حسنها وانشد يقول شعرا

يابها الشمس المنيرة فى الـدجـا !
يا من سبت عقلى بطرف ادعجـا ✿
يـا غيدة قامت بعنـف امـلـح !
يا من غطت وجناتها ورد الخجل ✿
لا تعين ابصـارنـا بـصـدودك !
فصدودكى امر عظيم مزعجـا ✿
فى باطنى سكن الغرام ولم يحل !
لهف الغرام عن الحشاشة ملتجـا ✿
ولقد تحكم فى فوادى حبكم !
والى سواكم ثم اجد لى مخرج ✿
فعساكم ان ترحموا امسـاءنـا !
وصف الحبيب فيا صباحا ابلجا ،

فلما سمعت زبن المواصف شعر مسرور نظرت اليه نظرة سلبت بها عقله ونبه واجابته على شعره وقالت هذه الابيات

لا ترتجى بوصال من قد قلتها ؛
واقطع مطامعك التى املتها ؛
وذر الذى ترجوه انك لم تطف ؛
صد التى فى المغانيات عشقتها ؛
لا ترتجى ما تتبع فلربما ؛
يعظم علىّ مقالة قد قلتها ؛

فلما سمع مسرور كلامها تجلد وصبر وكتم امرة فى سره وتنكر وقال فى نفسه ما للبلوى الا الصبر ودامو على ذلك الى ان هجم الليل فامرت بالمايدة فحضرت وعليها من ساير الالوان من قطا وسمان وافراخ الحمام ولحوم الضان فاكلوا وشربوا حتى اكتفوا ثم امرت برفع الموايد وغسل الايادى

وامرت بانوار الذهب فوضعت وغرز فيها
الشمع الكوفر ثم بعد ذلك قالت زين
المواصف والله ان صدري الليلة ضيق وانا
محمومة فقل لها مسرور شرح الله صدركي
وكشف غمكي فقالت له يا مسرور انا
معودة بلعب الشطرنج فهل تعرف شيا في
لعبه قل نعم انا عارف به فامرت جاريتها
محبوب ان تاتيها بالشطرنج فقامت وعادت
به فقدمته بين يديها واذا هو من الابنوس
مقطع بالعاج له رقعة مرقومة بالذهب
الوهاج وعليه جيوش من ذهب ومن فضة

الليلة السادسة عشرة والثمانماية

فلما راه مسرور وضعته حار فكره والتفتت
اليه زين المواصف وقالت له ايما تريد
الحمر ام البيض فقال يا ست الملاح وزين
الصباح خذي الحمر لانهم عوال ولملكي

ملاح ودعى له البيض فقالت رضيت بذلك
فخذت الخمر ووضعتها مقابلة البيض ومدت
يدها زين المواصف الى القطع تتنقل فى اول
البروز فنظر الى انامليها كانيم من عجين
فبهت مسرور فى حسن انامليها وزى تمايلها
فالتفتت اليه وقالت يا مسرور لا تبهت
واصبر واثبت فعل لها يا ذات الحسن
والجمال اذا ما احب ينظر اليكى ما له اصطبار
فلم يدرى الا وقالت له الشاه مات فغلبته
عند ذلك فعلمت زين المواصف انه مجنون
فقالت له يا مسرور لم بقيت العب معك
الا برهن مفهوم وقدر معلوم فقال لها اسمع
والطاعة نكى حبا وكرامة فقولى الذى
تقوليه فقالت له يا مسرور العب معك كل
مرة بعشرة دنانير فقال لها حبا وكرامة
فقالت له احلف لى واحلف لك ان كلا

منا لا يغدر بصاحبه فحلفا معا فقالت له
يا مسرور ان غلبتك اخذت منك عشرة
دنانير وان انت غلبتنى فلم ادفع لك شيا
فظن انه يغلبها فقال لها يا ستى لا تغدرى
فى يمينكى فانى اراكى اقوى منى فى اللعب
فقالت له رضيت بذلك فلعبوا وتسابقوا
بالبيادق والحقتهم بالفرازين وجات الخيل
وافترنا بالرخاخ وسمحت النفس بتقديم
الافراس وكان على راس زين المواصف وشاح
من الديباج الازرق فحطته عن راسها وشمرت
عن معصم كانه عامود نور ومرت بكفها
الى القطع الحمر وقالت له خذ حذرك
فندهش مسرور وطار عقله وذهب لبه
ونظر الى رشفتها ومعانيها فاحتار واخذه
الانبهار فمد يده الى البيض فراحت الى
الحمر فقالت يا مسرور ابن عقلك الحمر

لى والبيض لك فقال من ينظر لكى ليس
يملك عقلا فلما نظرت زين المواصف الى
حاله فاخذت منه البيض واعطته الحمر
فلعب بها فغلبته ولم يزل يلعب معها
وهى تغلبه ويدفع لها فى كل مرة العشرة
دنانير فلما عرفت زين المواصف انه مشغول
بهواها قالت له يا مسرور ما بقيت تنال
منى امالا الا ان تغلبنى كما هو شرطنا
ولا بقيت العب معك فى كل مرة الا بماية
دينار فقال لها حبا وكرامة فصارت تلاعبه
وهى تغلبه مرارا وهو يدفع لها الماية دينار
فى كل مرة وداموا على ذلك الى الصباح
فلم يغلبها فنهض قيما على اقدامه فقالت
له ما الذى تريد يا مسرور قال امضى
الى منزلى وآتى بمالى وابلغ امالى فقالت له
افعل ما تريد وما بدا لك فمضى الى منزله

واتى لها بالمال جميعه فلما وصل الى عندها انشد يقول شعرا

رايت طيرا مر بى فى المنام ؛
فى روض انس زهره ذو ابتسام ۞
لكنه لما بدا صدته ؛
منك انوفا تأويل هذا المنام ؛،

فلما اتى مسرور بجميع ماله صار يلعب وهى تغلبه ولا بقا يقدر يردها بطابق فقعد ثلاثة ايام فى لعب الشطرنج وهى تغلبه حتى اخذت منه جميع ماله فلما فرغ ماله قالت له يا مسرور ما الذى تريد قال الاعبكى على دكان العطارة قالت كم تسوى قال خمسماية دينار فلعب بها خمسة اشواط فغلبته ثم لعب معها على الجوار والعقار والبساتين والعمارات فاخذت منه جميع ما تملكه يداه فعند ذلك

التفتت اليه زين لمواصف وقالت له هل
بقى معك شى من المال تلعب به فقال لها
وحق من اوقعنى معك فى اشراك المحبة ما
بقيت يدى تملك ولا حبة من المال ولا
غيره فقالت له يا مسرور كل شى يكون
اوله رضى لا يكون اخره ندامة فان كنت
ندمت فخذ مالك وامضى عنا الى حال
سبيلك وانا اجعلك فى حل من قبلى قال
لها مسرور وحق من قضى علينا بهذه
الامور لو اردتى روحى لكانت قليلة فى
رضاكى فما اعشق احدا سواكى فقالت
له يا مسرور اريد ان تمضى وتجيب لى
القاضى والشهود وتكتب لى الاملاك والعقارات
فقال لها حبا وكرامة ثم نهض قايما على
اقدامه فى الوقت والساعة وجاب القاضى
والشهود وحضر بهم عند زين المواصف

فلما راى القاضى طاش عقله وذهب لبه وتبلبل خاطره من حسن انامليها وقال لها يا سنى بعد ان تشترى الاملاك والعقارات والجوار تحن فى تصرفكى وتحت طاعتكى فقالت له ما لنا بنا حاجة ولكن اكتب لى حجة بن ملك مسرور وجواره وما تملكه يداه ينقل الى ملك زين المواصف بثمن جملته كذا وكذا فكتب القاضى ووضعوا الشهود خطوطهم على ذلك واخذت الحجة زين المواصف

الليلة السابعة عشرة

والثمانماية بلغنى ايها الملك السعيد ان زين المواصف لما اخذت الحجة من القاضى بكامل ما تملك يد مسرور قالت له يا مسرور امض الى حال سبيلك فالتفتت اليه جاريتها محبوب وقالت له انشد فانشد فى لعب الشطرنج وجعل يقول هذه الابيات

اشكوا الزمن وما قد حل بى وجرا ؛
ضيعت مالى فى الشطرنج والنظرا ۞
فى حب جارية غيدا منعمة ؛
ما مثلها فى الورى انثى ولا ذكرا ۞
فابرزت لى سهاما من لواحظها ؛
وقدمت لى جيوشا تغزوا البشرا ۞
حمر وبيض وفرسان مصادمة ؛
فبارزتنى وقالت لى خذ الحذرا ۞
وابهتتنى اذا مرت اناملها ؛
فى جنح ليل بهيم تسبق القمرا ۞
لم استطع لخلاص البيض انقلها ؛
والقلب فى شغل والعين منهمرا ۞
شاه ورخ وفرسان مصادمة ؛
فعن قليل وجيش البيض منكسرا ۞
وابرزت لى سهاما من لواحظها ؛
فصرت فى حزن والقلب منفطرا ۞

وخيرتنى ما بين الجيوش فما ؛
اخترت الا جيوش البيض مقتحما ۞
وقلت هذا جيوش البيض تصلح لى ؛
عمر منايى وانتى تاخذى الحمرا ۞
ولاعبتنى على رهن رضيت به ؛
ولم اكن عن رضاها ابلغ الوطرا ۞
يا لهف قلبى ويا شوقى ويا حزنى ؛
على وصال فتاة وجهها قمرا ۞
ما القلب فى حرق ايضا ولا اسف ؛
على نفاذ عقارى يا اولى النظرا ۞
وصرت حيران مبهوتا على وجل ؛
اعاتب الدهر فيما تم لى وجرا ۞
فانت فما لك مبهوتا فقلت لها ؛
اشارب الخمر قد يصحى اذا سكرا ۞
انسية سلبت عقلى بقامتها ؛
وقلبها رطب عند اللقا حجرا ۞

ضمعت قلبى وقلت اليوم املكها ؛
على المناصر لا خوفا ولا حذرا ۞
لا زلت اطمع قلبى فى الوصال لها ؛
حتى بقيت من الحالين معتذرا ۞
هل يرجع الصب من علق يقاربه ؛
وقلبه من لهيب الشوق مندمرا ۞
ويرجع العبد لا مال يقلبه ؛
اسير شوق ووجد ما بلغ وطرا ،،

فلما سمعت زين المواصف هذه الابيات تعجبت من فصاحة لسانه وقلت له يا مسرور دع عنك هذا الجنان وارجع الى عقلك وامضى الى حال سبيلك فقد نفذ مالك وعقارك فى لعب الشطرنج وبلوغ غرضك ما يحصل الا بذهاب الاموال ومالك قد نفذ على غير واجهة من الوجوه ثم ان مسرور التفت الى زين المواصف وقال

لبه يا ستى اطلبى ولكى علىّ مهما طلبتى
جيبت لك به وحضره بين يديكى فقالت
له يه مسرور هل بقى معك شى من المال
فقال لها يه منتهى الامال واذا لم يكن
معى سى تساعدنى الرجال فقالت يا مسرور
الذى يعطى يصير يستعطى فقال لها لى
قرايب واحباب ومهما طلبت يعطونى فقالت
له اريد اربع نوافج من المسك الادفر واربع
اوانى من الغالية واربع اواق من العنبر الخام
واربعماية دينار واربعماية حلة من الديباج
الملون المزركش فان كنت يا مسرور تاتى
بذلك السوال ابحت لك الوصال فقال لها
عذا علىّ عين يا مخجلة الاقمار ثم ان
مسرور خرج من عندها ليفعل ذلك الذى
قالت له عازما عليه فى سره وخاطره فارسلت
خلفه محبوب حتى تنظر قيمته عند الذين

ذكرة فبينما هو يتمشى فى شوارع المدينة
فالتفت فراى خلفه عبوب على بعد وهى
تمشى فوقف الى ان لحقته فقال لها يا
عبوب الى اين ذاهبة قالت له ان سيدتى
ارسلتنى خلفك فبما هو كذا وكذا واخبرته
بما قالت زين المواصف من اوله الى اخره
فقال لها والله يا عبوب ما بقت يدى
تملك شيا من المال قالت له فلاى شى
اوعدتها فقال وعد بوعد ومطل بمطل والجفا
والهجران لا بد منه فلما سمعت عبوب
ذلك منه قالت له يا مسرور طب نفسا
وقر عينا والله لاكونن سبب لاتعدلك بها
ثم انها تركته ورلت وما زالت الى ان وصلت
الى ستها فبكت بكا شديدا وقالت لها
والله يا ستى انه رجل كبير المقدار محترم
عند الناس فقالت لها ستها زين المواصف

لا حيلة فى قضا الله تعالى ما وجد هذا
الرجل قلب رحيم عندنا فقالت لها هبوب
يا ستى والله ما سهل علينا حاله واخذ
ماله ولكن ما عندنا الا انا وجاريتكى
سكوب من يقدر يتكلم فيكى ونحن جواركى
فعند ذلك اطرقت راسها الى الارض ساعة
فقالوا لها يا ستى الراى عندنا ان ترسلى
خلفه وتنعمى عليه ولا تدعيه يسال احدا
من الانام فما امرّ السوال فاطرقت راسها
الى الارض وادعت بدواة وقرطاس وكتبت
اليه هذه الابيات

دنى الوصل يا مسرور فابشر بلا مطل ؛
اذا اسود جنح الليل فلتأت بالفعل ؛
ولا تسال الاندال فى المال يا فتى ؛
فقد كنت فى سكرى وقد رد لى عقلى ؛
فمالك مردود عليك جميعه ؛

وزدتك يا مسرور من فوقه وصلى ۞
لانك ذوا صبر وشيمك جلادة ؛
على جور محبوب يسوك بلا عدل ۞
فبادر لتغنم وصلنا ولك الهنا ؛
ولا تعص اهمالا تشمت بنا الاهل ۞
هلم الينا مسرعا غير مبطئ ؛
واجنى ثمار الوصل فى غيبة البعل ؛
ثم انها طوت الكتاب واعطته لجاريتها
عبوب فاخذته منها ومضت به الى مسرور
فوجدته يبكى وهو ينشد ويقول
لقد زاد بى وجدى ببعد احبتى ؛
وفاضت دموعى كالدما فوق وجنتى ۞
وهب على قلبى نسيم من الجوى ؛
وفتتت الاكباد من فرط لوعتى ۞
وعندى من الاوهام يا صاح لو بدت ؛
لصم الحصى والصخر لان بسرعتى ۞

ترى يأتيني من عندها ما يسرني ؟
وأبلغ ما أرجوه من قبل بغيتي ؟
وتضوى ليالي الصد من بعد هجرها ؟
واحظى بمن في داخل القلب حلتي ؟

الليلة الثامنة عشرة والثمانمايـة

بلغني ايها الملك السعيد ان مسرور لما زاد به الهيام وانشد الاشعار وهو في غاية الشوق فبينما هو يتردد في هذه الابيات فسمعته محبوب فطرقت عليه الباب فقام مسرور وفتح لها فدخلت وناولته الكتاب فخذه وقراه فقال لها يا محبوب ما وراكي من الاخبار يا سيدة الجواري فقالت له ابشر ببرء الاحباب وذهاب الاوصاب فاقرا هذا الكتاب واحسن في رد الجواب وكن من ذوي الالباب ثم ان مسرور فرح فرحا شديدا وانشد يقول

ورد الكتاب فسرني مضمونه ؛
وازدت انى فى الفواد اصونه ؛
وازددت شوقا قد ملا اشتاق فى الكرا ؛
جفن يعز من السهاد جفونه ؛

ثم انه ختم الكتاب واعطاه لحبوب
فاخذته واتت به الى عند ستيتا زين
المواصف فلما وصلت اليها الجارية صارت
تشرح لها فيه وفى كرمه وصارت مساعدة
له على جمع شمله ثم انها قالت يا حبوب
اراك قد ابطأ عن الوصول اليه فقالت له
حبوب انه سيأتى سريعا واذا به قد اقبل
وفتح الباب فاخذته وادخلته عند ستيتا
زين المواصف فسلموا عليه ورحبوا به
واجلسته الى جانبها ثم قالت لجاريتها حبوب
قدمى لنا بدنة من احسن ما يكون
فقامت حبوب واتت ببدنة مذهبة فاخذتها

وافرغتها عليها ووضعت على راسها شبكة من اللولؤ الرطب وركبت على الشبكة عصابة من الديباج مكللة بالدر والجوهر والياقوت وارخت من تحت العصابة سالفين فى كل سالف ياقوتة حمرا مرقومة بالذهب الوهاج وارخت شعرها كانه الليل الداج وتبخرت بالعود وتعطرت بالمسك والعنبر فقالت لها جاريتها هبوب الله يحفظكى من كل عين تلاحظكى فجعلت تمشى وتتوقف وفى خطواتها تتقطف فانشدت الجارية من بديع ابياتها تقول هذه الابيات

خجلت غصون البان من خطواتها ؛
والعاشقين تموت من لحظاتها ؛
ومن تبدى فى غياهب شعرها ؛
شمس وما للشمس بعض صفاتها ؛

طوبى لمن امسا متيم حبها ؛
ويموت فيها داعيا بحياتها ☆
فشكرتها زين المواصف ثم اقبلت زين
المواصف على مسرور وهي كالبدر المشهور
فلما راها مسرور نهض قايما على قدميه
وقال ان صدقني ظني ما هي انسية وانما
هي من عرايس الجنة ثم انها ادعت بالمايدة
فحضرت واذا مكتوب على اطراف المايدة
صح بالملاعف في ربع السكاريج ؛
ولذ بنوع القلايا والطباهيج ☆
عليه سمان قطا ما زلت اعشقها ؛
مع الفراخ العوالي في الدراريج ؛
لله در النشوى ما كان اطيبه ؛
والبقل يغمس في خل السكاريج ☆
والرز باللبن المحلوب قد غمست ؛
فيه الكفوف الى حد الدماليج ☆

فما مضى الجوع الا قمت منعكفا ؛
على الهرايس ضيقت الاماليج ؛
يا لهف قلبي على لونين من سمك ؛
ومع رغيفين من خبز التواريج ،
ثم انهم اكلوا وشربوا ولذوا وطربوا ورفعت سفرة الطعام وقدموا سفرة المدام ودار الكاس بينهم والطاس وطابت الانفاس وملا الكاس مسرور وقال يا من انا عبدها وانشد يقول هذه الابيات

عجبت لعيني ان تمل ملالها ؛
لحسن فتاة حاز قلبي جمالها ؛
وانسية ما مثلها في زماننا ؛
ولطف معانيها وحسن خصالها ؛
تعلم غصن البان ميل قوامها ؛
اذا خطرت في حلة باعتدالها ؛
بوجه منير يخجل البدر في الدجا ؛

بعرق مضىٍّ فيه يبدوا هلالها ۞
اذا خطرت فى الارض يعبق نشرها !
نسيما فيحيى ارضها وجبالها ،،
فلما فرغ مسرور من شعره قالت يا مسرور
كل من امسك على دينه وقد اكل خبزنا
وملحنا وجب حقه علينا فخل عنك هذه
الامور وانا ارد عليك املاكك وجميع ما
اخذناه منك فقال مسرور يا ستى انت فى
حل مما ذكرتيه وان كنتى غدرتى فى
اليمين الذى بينى وبينكى انا اروح واسير
مسلما فتبعت زين المواصف فقالت لها
دادتها هبوب يا ستى انت صغيرة السن
وتعرفى كثيرا وانا والله العظيم ان لم
تطيعينى فى امرى وتجبرى خاطرى ما انام
الليلة عندكى فى الدار فقالت يا هبوب
ما يكون الا ما تريدى قومى جددى

لنا مجلسا اخر فنهضت الجارية هبوب
وجددت مجلسا وزينته وعطرته على
غرضها وجددت الطعام واحضرت المدام
ودار بينهم الكاس وطابت الانفاس

الليلة التاسعة عشرة والثمانمايـة

فقالت زين المواصف يا مسرور دنا اللقا
والتدانى فان كنت فى حبنا عانى فانشد
لنا شعرا من المعانى فانشد مسرور يقول

اسرت وفى قلبى لهيب تضرما ؛
بحبيل وصال فى الفراق تصرما ۞
بحب فتاة قد قلبى قوامها ؛
وقد سلبت عقلى بخد تنعما ۞
لها الحاجب المقرون والطرف احور ؛
وثغر يحاكى البرق حين تبسما ۞
لها من سنين العمر عشر واربع ؛
بقد كغصن فوقه الطير يمما ۞

فعاينتها ما بين ستر وروضة ؛
بوجه يفوق البدر فى افق السما ؛
وقفت لها شبه الاسير مسايلا ؛
وقلت سلاما من يكون بذى الحما ؛
فردت سلامى بالتردد رغبة ؛
ولطف حديث الدر حين تنظما ؛
فباديتها بالقول منى تحققت ؛
كلامى وصار الفكر فيها معمما ؛
وقالت اما هذا الكلام جهالة ؛
فقلت لها كفى عن العتب اليوما ؛
فان تقبليني عا انا عبد حسنك ؛
فمثلك معشوق ومثلى متيما ؛
فلما رات ذا القصد منى تبسمت ؛
وقلت ورب خالق الارض والسما ؛
يهودية اقسى التهود دينها ؛
وانت على دين النصارى مبهما ؛

تروم وصلى انت من غير مذهبى ؛
يسرك هذا الفعل تصبح نادما ۞
وتلعب بالدينين هل حل فى الهوى ؛
ويصبح مثلى فى الانام ملوما ۞
وتهزى به الاديان فى كل مسلك ؛
وتبقى على دينى ودينك ماجرما ۞
فان كنت تهوانى تهود محبة ؛
وانت لغيرى فى الوصال محرما ۞
وتحلف بالانجيل قولا محققا ؛
لتحفظ سرى فى هواك وتكتما ۞
واحلف بالتوراة ايمان صادق ؛
اكون على العهد الذى قد تقدما ۞
حلفت على دينى وشرعى ومذهبى ؛
وحلفتها مثلى اليمين المعظما ۞
وقلت لها ما الاسم يا غاية المنى ؛
فقالت انا زين المواصف فى الحما ۞

فناديت يا زين المواصف انني ؛
بحبك مشغوف الفؤاد متيما ؛
وعاينت من تحت اللثام جمالها ؛
بقيت كئيب اللب منها مغرما ؛
فما زلت تحت الستر اخضع شاكيا ؛
كثير غرام في الفؤاد تحكما ؛
فلما رأت حالي وطول تخضعي ؛
رثى قلبها والثغر ذاك تبسما ؛
وهب لنا ريح الوصال وعطرت ؛
نوافح عطر المسك عنقا ومعصما ؛
فقبلت من تلك الجيوب محاسنا ؛
وقبلت من فيها رحيقا ومبسما ؛
ومالت كغصن البان تحت غلايل ؛
واحللت من ذاك الوصال المحرما ؛
وبتنا بجمع الشمل والشمل جامع ؛
بضم ولثم وارتشاف من اللما ؛

وما زينة الدنيا سوى من تحبه ؛
يكون قريبا منك كى تتحكما ۞
ولما تجانا الصبح قامت وودعت ؛
بوجه علال فايقا قمر السما ۞
وقد انشدت عند الوداع ودمعها ؛
على الخد منثور كعقد منظما ۞
فلا تنس عهد الله ان كنت صادقا ؛
وسر الليالى واليمين المعظما ،،
فعند ذلك اطربت زين المواصف وقالت
يا مسرور ما احسن معانيك ولا عاش من
يشانيك ثم دخلت المقصورة وادعت
بمسرور فدخل عندها واحتضنها وعانقها
وقبلها وواصلها وفرح مسرور بما نال من
طيب الوصال فعند ذلك قالت له زين
المواصف يا مسرور مالك حرام علينا حلال
لك وقد صرنا احبابا ثم انها ردت جميع

ما اخذته منه له وقالت له يا مسرور
عل لك روضة نمضي اليها ونتفرج عليها فقال
نعم يا ستي انا لي روضة واي روضة ثم
مضى الى منزله وامر جواره ان يصنعوا
طعاما مفتخرا وان يهيوا مجلسا حسنا
وضحية عظيمة ثم انه دعاها الى منزله
فحضرت هي وجواريها فاكلوا وشربوا ولذوا
وطربوا ودار بينهم الكاس وطابت الانفاس
وخلى كل حبيب بحبيبه فقالت يا مسرور
خصر ببالي شعر اقوله على العود فقال لها
مسرور قوليه فاخذت العود بيديها
واصلحت الملاوي وحركت الاوتار وحسنت
النغمات وانشدت تقول هذا الكلام البليغ
وجعلت تقول هذه الابيات

ضرب النديم على غنا الاوتار
ودنى الصبوح نسيمة الاسحار

وحنين صوت من فواد متيم ؛
طاب الهوا بتهتك الاستار ۞
رقت معانيها بحسن صفاتها ؛
كالشمس تجلى فى يد الاقمار ۞
فى ليلة جادت لنا بسرورها ؛
فكانما قسمت من الاعمار ،،

فلما فرغت من شعرها قالت يا مسرور انشدنا شيا من اشعارك فلا عاش من غافلك فانشد يقول

طربنا على بدر يدير مدامنا ؛
ونغمة عود فى رياض مقامنا ۞
وغنت قماريها ومالت غصونها ؛
سحيرا وقد بلغ بها غاية المنا ،،

فلما فرغ من شعره قالت له زين المواصف انشد لنا شعرا فيما وقع لنا ان كنت عان بحبنا

الليلة العشرون والثمانماية

قال حبا وكرامة وانشد يقول

قف واستمع ما جرا لى :
فى حب ظبى غزالى :
ربم رمانا بنبل :
من لحظها قد غزا لى ☆
فنيت عشقا والى :
فى الحب ضاق احتيالى ☆
عويت غيدة حسنا :
وصرت خلف اختيالى :
ابصرتها فى وسط روض :
تبدوا بقد اعتدالى :
سلمت قالت سلاما :
لما صعت لمقالى :
سالت ما الاسم قالت :
اسمى لكنية جمالى :
سميت زين المواصف :

وصفى له قدر عالى ۞
فقلت زين المواصف :
بالله رقى لحالى ۞
فان عندى غراما :
تيهات صب يسالى ۞
قالت فان كنت تهوى :
وطامعا فى الوصالى ۞
زيد عودا جزيلا :
ان كنت تهوى العوالى ۞
اربع خلع قرمزية :
من الحرير الغوالى ۞
واربع نواشح مسك :
برسم ليلة وصالى ۞
وغالية ومرادى :
يا سيد يا حب غالى ۞
كفوف فيهم دنانير :

من المعار الشقالى ۞
اظهرت عبرا جميلا ؛
من بعد اعراف مالى ۞
فانبعث لى بوصل ؛
وذاك ابهى سوالى ۞
حظيت منها بوصل ؛
فى ليلة ذى هلالى ؛
ان لامنى الغير فيها ؛
فقلت يا للموالى ۞
لها شعور طوال ؛
والنون نون الليالى ۞
وخدعه فيه ورد ؛
موقد باشتعالى ۞
وجفنها فيه سيف ؛
وانفها كالخلالى ۞
وثمه فيه در ؛

وريقها كالزلالي ؛
كأنها رأس ميم ؛
حوى نظام اللآلي ؛
وعنقها عنق ظبي ؛
مليحة في الكمالي ؛
وصدرها كرخام ؛
ونهدها كالقلالي ؛
وبطنها فيه سرة ؛
شبه المها في اعتدالي ؛
وتحت ذلك شيء ؛
ان هو نهاية سوالي ؛
مربرب وسمين ؛
مكلتم يا رجالي ؛
وبين عمودين تلقى ؛
به مصطب عوالي ؛
لكنه فيه وصف ؛

يحير الوصف حالى ۞
له شفاف كبار ؛
وقورة كالبغالى ۞
من وجهه يبد غيظا ؛
خذوا الحذر يا رجالى ۞
اذا انتبت اليه ؛
بهمة وفعالى ۞
تجده حامى الملاقا ؛
بقوة ومقالى ۞
فترجع عن قتاله ؛
مخلول عزم القتال ۞
وتارة تلتقيه ؛
بشارب وخلالى ۞
وتارة تلتقيه ؛
بلحية كالرجالى ۞
وتارة تلتقيه ؛

امرد يروم القتالى ۞
بنبيك عنه مليح ؛
ببهجة وجمالى ۞
كمثل زين المواصف ؛
مليحة فى الكمالى ۞
اتيت ليلا اليها ؛
ونلت شيا حلالى ۞
وليلة بت معها ؛
فاقت جميع الليالى ۞
نهانى الصبح قامت ؛
ووجهها كالهلالى ۞
تيتز تحت الغلايل ؛
هز الغصون العوالى ۞
ودعتنى وقالت ؛
متى تعود الليالى ۞
فقلت يا نور عينى ؛

اذا اردتى تعالى ،.
ثم ان زين المواصف طربت طربا عظيما
وحصل لها الافراح وغاية الانشراح وقالت
يا مسرور دنى الصباح ولا بقى الا الرواح
من خشية الافتضاح فقال حبا وكرامة
ونهض قايما على قدميه واتى بها الى ان
اوصلها الى منزلها ومضى الى محله وبات وهو
متفكر فى محاسنها ولما اصبح الصباح واضا
بنوره ولاح عيا اليها هدية مفتخرة واتى
بها اليها وجلس عندها وداموا على ذلك
مدة ايام وهم فى ارغد عيش وفى
بعض الايام ورد عليها من عند زوجها
كتاب انه واصل عن قريب فقالت
نفسست السلامة فلا احياه الله ان يصل
الينا فلقد تكدر عيشنا وقد كنت ايست
منه فلما اتى اليها مسرور جلس يتحدث

معها قالت له يا مسرور قد ورد علينا
كتاب بخبار زوجي انه قادم من سفره
عن قريب فكيف يكون العمل وما لاحد
منا عن صاحبه صبر فقال لها لست ادرى
ما يكون بل انتى اخبر وادرى باخلاق
زوجكى ولا سيما النسا المحتالون يحتالون
بما لا يحتالون به الرجال فقالت انه رجل
صعب الحواس وله الغيرة على اعل بيتـــه
ولكن اذا قدم من سفره وسمعت بخبره
فتقدم عليه وسلم عليه واجلس الى جانبه
وقل له يا اخى انا رجل عطار واشترى
منه بزارات وتردد عليه مرارا وكلمه مدة
ومهما امرك به لا تخالفه فلعل يكون ما
احتاله مصادفا فقال لها مسرور سمعا وطاعة
وخرج مسرور من عندها وقد اشتعلت فى
قلبه نار المحبة فلما وصل زوجها الى الدار

ترحبت به وسلمت عليه فنظر فى وجهها
فراى فيه لون الاصفرار وكانت غسلت
وجهها بالزعفران وعملت فيه بعض حيل
النسا فسالها عن حالها فذكرت له انه
من وقت سافر وهى مريضة هى والجوار وقلبنا
مشغول عليك لطول غيابك وصارت تشكى
اليه وهى تبكى بغير دموع وتقول لو كان
معك رفيق ما حملت على قلبى هم فبالله
عليك يا سيدى لا تبقى تسافر الا بصديق
يردد اخبارك ونبقا مطمينة القلب عليك
والخاطر **الليلة الحادية والعشرون**
والثمانماية فقال لها حبا وكرامة والله
ان رايكى رشيد وقولكى سديد وحياتكى
على قلبى ما يكون الا ما تريدى ثم انه
خرج ببضاعته الى دكانه وفتحها وجلس
يبيع فى السوق فبينما هو فى دكانه واذا

بمسرور قد اقبل وسلم عليه وجلس الى
جانبه وعظم قدره وتحدث معه ساعة
زمانية وحل كيسا واخرج منه ذهبا ودفعه
الى زوج زين المواصف وقال له اعطنى بهذه
الدراهم بزورات ابيعها فى دكانى فقال له
سمعا وطاعة واعطاه الذى طلبه وصار يتردد
عليه اياما فالتفت اليه زوج زين المواصف
وقال له ان مرادى احدا اشاركه ويشاركنى
فى المتجر فقال له مسرور وانا الاخر مرادى
احدا اشاركه لان انى كان تاجرا فى بلاد
اليمن وخلف لى مالا عظيما وانا خايف
على ذهابه فالتفت اليه زوج زين المواصف
وقال له عز لك ان تكون لى رفيقا واكون
لك صاحبا وصديقا فى السفر والحضر
واعلمك البيع والشرا والاخذ والعطا فعند
ذلك قال له مسرور حبا وكرامة ثم انه

اخذه وجابه الى منزله واجلسه فى الدهليز
ودخل الى زوجته زين المواصف وقال لها
وقعت برفيق ودعيته الى دار الضيافة
فجهزى لنا ضيافة حسنة ففرحت زين
المواصف بذلك وعرفت انه مسرور فجهزت
له وليمة فاخرة وصنعت طعاما حسنا من
فرحتها بمسرور وتدبير حيلتها فلما حضر
مسرور عند زوجها قال لها اخرجى معى
بطعامنا اليه ورحبى به وقولى له يوم مبارك
فغضبت زين المواصف وقالت له تحضرنى
قدام رجل غريب اجنبى اعوذ بالله ولو
قطعتنى قطعا ما احضر قدامه فقال لها
زوجها من اى شى تستحى ونحن نصير
اخوة واحبابا فقالت له انا ما اشتهى
احضر قدامك فكيف تحضرنى قدام الرجل
الاجنبى الذى ما نظرته عينى قط ولا

اعرفه فظن زوجها انها صادقة فى قولها فما
زال زوجها يعالجها حتى قامت وتلفلفت
وحملت الطعام وخرجت لمسرور فرحبت
به فاطرق راسه الى الارض كانه مستحى
فنظر الرجل الى اطراقه فقال لا شك ان
هذا زاعد فاكلوا كفايتهم وشالوا الطعام
وقدموا المدام فجلست زين المواصف قبال
مسرور فصارت تنظره وينظرها الى ان مضى
النهار فانصرف مسرور الى منزله وصار فى
قلبه النار واما زوج زين المواصف صار
متفكرا فى سيمته وفى حسنه فلما اقبل
الليل قدمت له زوجته طعاما يتعشى
كعادته وكان عنده فى الدار طير هزار
حين ياكل ياتى اليه الطير وينقض فى
حجره ويأكل معه ويرفرف عليه وعلى راسه
فحين غاب تالف على مسرور فلما حضر

صاحبه انكره ولم يعرفه فحس خاطر زوج
زين الموصف وصار متفكرا فى امر ذلك
الطير وبعده عنه واما زين الموصف فانها
لم تنم وقلبها مشغول بمسرور وكذا ثانى
ليلة وثالث ليلة فاخبر اليهودى عليها
ولحظ بها وهى مشغولة البال فنكر ذلك
عليها وفى رابع ليلة استيقظ من منامه
نصف الليل فسمع زوجته تنادى بمسرور
وهى نايمة فى حضنه فانكر ذلك وكتم
امره فلما اصبح الصباح قام الى السوق
وجلس فى دكانه فبينما هو جالس واذا
بمسرور قد اقبل عليه وسلم عليه فرد عليه
السلام وقال له مرحبا بك اخى والله انى
مشتاق اليك فجلس يتحدث معه ساعة
زمانية ثم قال له يا اخى قم معى الى
منزلى حتى نعمل المخاواه فقال مسرور حبا

وكرامة فلما وصلوا الى المنزل تقدم واخبر
زوجته بقدوم مسرور وانه يريد نتخاوا
هو وايانا وقال لها هيئي لنا مجلسا حسنا
ولا بد انكى تحضرى وتنظرى كيف
تكون المخاواة فقالت له بالله عليك لا
تحضرني قدام هذا الرجل الغريب فما لى
غرض اقف قدامه فسكت عنها وامر الجوار
ان يقدموا الطعام والشراب ثم انه استدعى
بالطير الهزار فنزل فى حجر مسرور ولم يعرف
صاحبه فعند ذلك قال له يا مولاى ما اسمك
قال اسمى مسرور فذكر هذيان زوجته بهذا
الاسم طول ليلها وتكدير خاطرها ثم رفع
راسه فنظرها وهى مقابلته يغمزها وتغمزه
فعرف ان الحيلة قد تمت عليه فقال يا
مولاى تمهل علىّ حتى اجيب اولاد عمى
يحضروا المخاواة فقال مسرور افعل ما

بدا لك فقام زوج زين المواصف وخرج
من الدار ودار من ورا المجلس الليلة
الثانية والعشرون والثمانماية وكان
عنك طاقة تشرف عليهم فجا اليها وصار
ينظرهم وهم لا ينظرونه واذا بزين المواصف
قالت لجاريتها سكوب ابن راح سيدكى
قالت الى خارج الدار قالت لها اغلقى
الباب ومكنيه بالحديد ولا تفتحى له
حتى يدق الباب وتخبرينى قالت نعم
وزوجها يعاين ذلك ثم ان زين المواصف
اخذت الكاس وطيبته بماورد وحبق
المسك وجات الى عند مسرور فقام اليها
وتنقرع وقال لها والله ان ريقكى احلى من
هذا الشراب فقالت له دونك وصارت تملا
ثغرها من الشراب وتسقيه ويسقيها وبعد
ذلك رشته بالماورد من فرقه الى قدمه حتى

فتح المجلس وزوجها ينظر ذلك ويتعجب
من شدة المحبة التى بينهما وقد امتلا قلبه
غيظا مما قد راه ولحقه الغضب وغار غيرة
عظيمة فاتى الى الباب فوجده مغلوقا فطرقه
طرقا قويا من شدة غيظه فقالت الجارية
يا ستى قد جا سيدى فقالت افتحى له
الباب فلا كان الله رده بسلامة فمضت
سكوب الى الباب ففتحته فقال لها ما
لكى اونفضى الباب فقالت هكذا فى غيابك
لم يزل مقفولا ولا يفتح لا ليلا ولا نهارا
فقال يعجبنى ذلك ثم دخل عليه وهو
يضحك وكتم امره وقال يا مسرور دعنا
نتخاوا الى يوم اخر غير هذا اليوم فقال
سمعا وطاعة افعل ما تريد ثم انهما تفارقا
بعد ذلك ومضى مسرور الى منزله وبقى
زوج زبن المواصف متفكرا فى امره لا يدرى

ما يصنع وحمل على خاطره وقال في نفسه
حتى الهزار انكرني والجوار اغلقوا الباب في
وجهي والفوا الى غيري ثم انه انشد من
قهرته ويردد هذه الابيات

تقضى زمان بالسرور تنعما ؛
ونذة ايام وعيش تعرما ☆
تولعت الايام فيمن احبه ؛
وقلبي على در يزيد تصرما ☆
صفا لك دهر بالمليحة قد مضى ؛
ولا زلت في ذاك الجمال منيما ☆
لقد عاينت عيني امرا اعانه ؛
فيا له من امر صعوب معظما ☆
رايت فتنة الحي تسقي حبيبها ؛
بثغر رحيق سلسبيلا منسما ☆
كذلك يا طير الهزار تركتني
وعرت لغيري في الهوا متحكما ☆

وقد ابصرت عيني امورا عجيبة ؛
تنبه ظرفي بعد ما كان نائما ۞
رأيت حبيبي قد اباح مودتي ؛
وضير عزاري لم يكن غير حائما ۞
وحق اله العالمين الذي اذا ؛
اراد امورا في العباد تقوما ۞
لافعل ما يستوجب الظلم الذي ؛
بدا بجهالات وللنفس اظلما ،
فلما سمعت زين المواصف شعره ارتعدت
فرايصها واصفر لونها وقالت لجاريتها اسمعي
هذا الشعر فني ما سمعته في عمري فقالت
الجارية بل هو بيت شعر وقالت دعيه
يقول ما يقول فلما تحقق زوج زين
المواصف ان هذا الامر صحيح صار يبيع
كلما تملكه يداه وقال في نفسه ان لم
ابعدهم واغربهم عن اوطانهم لم يرجعوا

عما هم فيه ابدا ثم انه صار يبيع ما
عنده فلما باع جميع ما تملكه يداه
كتب ورقة مزورة وادعى انه جاه كتاب
من عند اولاد عمه برسم الزيارة ثم قراه
عليها فقالت له كم نقيم عندهم قال اثنى
عشر يوما فانعمت له بذلك وقالت له انا
اخذ معى من جوارى واحدة قال خذى
جاريتكى محبوب وسكوب ودعى هنا خطوب
ثم هيا لهم هودجا مليحا وعزم بهم على
الرحيل فرسلت زين المواصف الى مسرور
تعرفه بهذا الامر وقالت له يا مسرور ان
فات الميعاد الذى بيننا ولم ناتى فاعلم
انه قد عمل علينا حيلة ودبر مكيدة
وابعدنا عن بعضنا فلا تنسى العهود
والمواثيق الذى بيننا فانى اخاف ان
يكون قد علم بنا وصار زوجها يبيع فى

بضاعته ومتاعه وجهز حاله للسفر واما
زين المواصف فانها صارت تبكى وتندب
وعى لا يقر لها قرار لا فى ليل ولا فى نهار
فلما راى زوجها ذلك لم ينكر عليها فلما
رات زين المواصف ان زوجها لا بد له من
السفر لمت قماشها ومتاعها واودعتهم عند
اختها واخبرتها بما قد جرى لها وودعتها
وخرجت من عندها وعى تبكى وانت
الى البيت فرات زوجها احضر الجمال وصار
يضع عليها الاحمال وعزل لزين المواصف
احسن الجمال ولما رات زين المواصف ان
زوجها احضر الجمال ورات انها مفارقة
لمسرور لا محالة وكان زوجها قد خرج
لبعض اشغاله فخرجت للباب الاول **الليلة**
الثالثة والعشرون والثمانماية
وكتبت عليه هذه الابيات

الا يا حمام الدار بلغ سلامنا ؛
من الحب للمحبوب عند فراقنا ۞
وبلغه عني لا يزال متيما ؛
حزينا على ما فات من طيب وقتنا ۞
كذلك اني لم ازال حزينة ؛
على زمن كنا بطيب سرورنا ۞
لقد طال ما كنا بافراح دايم ؛
وفي وصل احباب مسا وصباحنا ۞
فما كان حتى صاح للعين صايح ؛
علينا غراب البين ينعى فراقنا ۞
رحلنا وخلينا الديار شنيعة ؛
موحشة الابواب ثم المساكنا ۞

ثم اتت الى الباب الثاني وكتبت عليه هذه الابيات

ايا واصلا للباب بالله فانظرا ؛
لخط حبيب في الدجا سار واعثرا ۞

وابكي اذا حققت معنى كلامه ؛
وطيل البكا والحزن ايضا وخبرا ۞
وان لم تجد صبرا لما قد دهيته ؛
فاحسوا عليك الترب حقا وغبرا ۞
وسافر الى شرق البلاد وغربهـا ؛
وعيش فريدا هكذا الله قدرا ،،
ثم بكت بكا شديدا وانت الى الباب الثالث وكتبت عليه هذه الابيات

رويدك يا مسرور الدار زورهـا ؛
واعبر الى الابواب واقرا سطورهـا ۞
ولا تنس عهد الود ان كنت صادقا ؛
واصبر على مر الليالى وجورهـا ۞
فبالله يا مسرور نوح لبعدنـا ؛
فقد قصت الايام عنا سرورهـا ۞
الا وابك ايام الوصال وطيبهـا ؛
وحسن لياليها وظل ستورهـا ۞

وسافر لاقطار البلاد لاجلنا ؛
وسير الينا قاطعا لبحورها ☆
لقد ذهبت عنا ليالى وصالنا ؛
وحلت ليالى الهجر من بعد نورها ☆
وكن عالما ان الذى قد اصابنا ؛
بامر قدير سيرته سطورها ☆
رعى الله ايما مضت ما اسرها ؛
بروض صفا فى جودها وزهورها ☆
رميت بسهم البعد من بعد وصلنا ؛
ترى ثبت شعرى ما الذى فى صدورها ☆
فهل ترجع الايام تجمع شملنا ؛
واوفى اذا تمت جميع نذورها ،،

ثم بكت بكا شديدا ورجعت الى الدار تبكى وتنتحب وتذكر ما مضى وقالت سبحان الله على ما حكم لقد حكم علينا بهذا وتاسفت على فراق الاحباب والديار

*

وانشدت تقول

عليك سلام الله يا منزلا خلا ؛
لقد قضت الايام فيك سرورها ؛
الا يا حمام الدوح نوحي لغربتي ؛
بدار خلت اقمارها وبدورها ؛
رويدك يا مسرور ابكي لفقدنا ؛
فقد غابت الايام عنك بنورها ؛
ولو نظرت عيناك يوم رحيلنا ؛
وراد دموعي نار قلبي سعيرها ؛
ولا تنس ذاك العهد في روضة لنا ؛
وطيب ليالينا وظل ستورها ؛

ثم حضرت بين يدي زوجها فحملها على الهودج الذي صنعه لها فلما ان صارت على ظهر البعير انشدت تقول هذه الابيات

عليك سلام الله يا منزلا خلا ؛
فقد راق قلبي فيك يوما وقد حلا ؛

زماني فليت العمر فيك تصرمت ؛
ليالية حتى ان اموت واقتلا ؛
رغمت على سيري وبعدي لموطن ؛
شغفت به لم ادر ما قد تحصلا ؛
فيا ليت شعري هل ارى فيه عودة ؛
تروق كما راقت لنا فيه اولا ؛
فقال له زوجته يا زين المواصف لا تحزني
على فراق منزلكي فانكي ستعودي اليه
ان شا الله تعالى عن قريب وصار يطيب
خاطرها ويطمنها بالكلام ويلاطفها وساروا
حتى خرجوا الى ظاهر البلد واستقبلوا
الطريق وعلمت ان الفراق قد وقع بينها
حقيق بعظم ذلك عليها هذا ومسرور
جالس في منزله متفكرا في امره وامر
محبوبته فحس خاطره ببعد زين المواصف
عن ناظره فنهض قايما على قدميه من

وقته وساعته وجا الى منزلها فوجد الباب
مقفولا ووجد الابيات التى كتبتها زين
الموصف بيدها على الباب الاول فلما
عاينها خر على الارض مغشيا عليه ساعة
زمانية ثم انه افاق من غشوته وفتح
الباب الاول ودخل الى الباب الثانى فوجد
ما كتبته وكذلك الباب الثالث فلما قرأ
زاد به الغرام والشوق والهيام فخرج على
اثرها بسرع فى خطاه حتى لحق بالصعن
فوجدها فى اخره وزوجها فى اوله لاجل
حوايج له فلما راها تعلق بالهودج باكيا
حزينا وانّ من الم الفراق وانشد وجعل
يقول هذه الابيات

ليت شعرى باى ذنب رمينا ؛
بسهام الصدود طول السنينا ؛
يا منى القلب جيت للدار يوما ؛

حين زادت علىّ فيك الغبونا ۞
فوجدت الديار تسفر قفرا ؛
صرت ابكى بحرقة وانينا ؛
وسالت الغراب عن كل قصدى ؛
من بقلبى وعنده عقلى رهينا ؛
قل ساروا عن المنازل حتى ؛
صيروا الوجد فى الحشاء كمينا ؛
خطت شعرا على الجدار سطورا ؛
فعل اهل المنا من العاشقينا ؛

فلما سمعت زين المواصف ذلك الشعر علمت انه مسرور **الليلة الرابعة والعشرون والثمانمائة** وبكت ۞ وجوارعا ثم قالت له يا مسرور سالتك بالله ترجع عنا ليلا تفضحنا قدام هذا الملعون فانى خايفة لا يراك او يرانى فلما سمع مسرور ذلك غشى عليه فلما افاق ودعوا بعضهم بعض

والنشد يقول هذه الابيات :

ندى الرحيل صحيا فى الدجا انبدى ؛
قبل الصباح وهبت نسمة الوادى ۞
شدوا المطايا وجدوا فى رحيلهم ؛
وسار ذا الركب لما زمزم الحادى ۞
وعطروا دورهم من كل ناحية ؛
وزينوا ظعنهم فى ذلك النادى ۞
تملكوا مهجتى حقا وقد رحلوا ؛
وخلفونى على انارهم غادى ۞
يا حيرة كان قصدى لا افارقهم ؛
حتى بللت الثرى من دمعى الغدق ۞
يا ويح قلبى بعد البعد ما صنعت ؛
يد الفراق على رغمى باكبادى ،،

وما زال مسرور ملازم القفل وهو يبكى ويناحب وهى تسأله ان يرجع قبل الصباح خشية الافتضاح فتقدم الى النمودج وودعها

ثاني مرة وغشي عليه ساعة زمانية فلما
أفاق فما وجدهم فسار نحو منبرهم
وتنسم ريح القبول فبكى وأنشد وجعل
يقول هذه الأبيات

ما هب ريح القرب للمشتاق ؛
إلا شكى من لوعة الأشواق ؛
ولقد علا نسيمه سحرية ؛
لنسيم ما فاق في الآفاق ؛
ملقى على فرش السقام من الضنى ؛
يبكي الدما من دمعه المهراق ؛
من جيرة رحلوا وقلبي معهموا ؛
تحت الركاب يساق بالسواق ؛
والله ما في القرب هبت نسمة ؛
إلا وقفت لها على الأحداق ؛
وتنشقت تحت الجنوب نسيمها ؛
مسكية فتطيب للعشاق ؛

ورجع مسرور وهو مغرور الى الدار فراها خالية موحشة من الاحباب فبكى حتى بل التراب وغشى عليه وكادت تخرج روحه من جنبيه فلما افاق انشد يقول هذه الابيات

يا ربع رق لذلتي وخضوعي ؛
وتحول جسمي وانهمال دموعي ۞
واهدى الينا من عبير نسيمهم ؛
ارجا ليشفي خاطري الموجوع ۞
فلامزجن مدامعي بدم عسى ؛
ان الزمان يردهم برجوعي ۞
يوم الخميس ترحلوا فتخلفت ؛
نار الغرام بمهجتي وضلوعي ۞
للبين كاس ما امرّ مذاقه ؛
يوم الفراق وساعة التوديعي ۞

ورجع مسرور الى منزله غير مسرور من اجل

ذلك باكى مصرور مدة عشرة ايام هذا ما
كان من امر مسرور واما ما كان من امر زين
المواصف فانها عرفت ان الحيلة قد تمت
عليها وان زوجها ما زال سايرا بهم مدة
عشرة ايام وانزلهم فى بعض المدن فكتبت
زين المواصف كتابا لمسرور وناولته لجاريتها
محبوب وقالت لها ارسلى هذا لمسرور نعرفه
كيف تمت الحيلة عليهم وكيف غدرهم
فاخذت الجارية منها الكتاب وارسلته لمسرور
فلما وصل اليه عظم عليه هذا الخطاب
فبكى حتى بل التراب وكتب كتابا
وارسله الى زين المواصف وختمه بهذه
الابيات

كيف الطريق الى ابواب سلوان ؟
وكيف يسلا كئيب معه نيران ؟
اودت رافت لهم يا ليتهم دامو ا ؟

بنا وان كانت الاوقات احيان ۞
سبت بعد الهوى كاسا له ضرر ؛
لانه في الحشا قد اثر احزان ،،
فلما وصل الى زين المواصف الكتاب اخذته
وقرأته واعطته الى جاريتها هبوب وقالت
لها سيليه فعلم زوجها انهما يتراسلون
فاخذ زين المواصف وجوارها وسافر بهم
مدة عشرين يوما ونزل بهم في بعض المدن
هذا ما كان من امر زين المواصف واما ما
كان من امر مسرور فانه لم يفي يهنى له نوم
ولا قرار ولم يكن له اصطبار الى ان كان في
بعض الليالي هجعت عينه في المنام فرأى
زين المواصف انها قد جات وهي في الروضة
وقد اختلى بها وهي تعانقه فاستيقظ من
نومه فلم يجدها فطار عقله وذهل لبه
وهملت عيناه بالدموع وقد اصبح قلبه

موجوع فانشد يقول هذه الابيات

سلامي على من زار في النوم طيفها ؛
فهيج اشواقي ورد غرامي ؛
وقد بتّ من ذاك المنام مولعا ؛
برؤية طيف طار طيف منامي ؛
ترى تصدق الاحلام فيمن احبه ؛
وتسقي غليلي في الهوى وسقامي ؛
فتارة تحدثني وتارة تقول لي ؛
وتارة تعاتبني بطيب كلامي ؛
ولما تقضى في المنام عتابنا ؛
وصارت عيوني بالدموع دوامي ؛
وقبلتها في الوجنتين كانها ؛
حقيقة وقد ردت عليّ سلامي ؛
فيا عجبا ما تم في النوم بيننا ؛
فقضيت منها مشتهى ومرامي ؛
تنبهت من ذاك المنام فلم ارى ؛

من الطيف الا لوعة وغرامى ۞
فادعى بمجنون اذا ما رايتها ؛
واصبح سكرانا بغير مدامى ۞
الا يا نسيم الريح بالله بلغى
تحية مشتاق لهم وسلامى ۞
وقولى لهم ذاك الذى تعهدونه ؛
سقاه صروف الدهر كاس حمامى ،،

وما زال يبكى حتى انى الى منزلها فنظر الى المكان وهو خالى وخيالها يلوح قدامه وكان شخصها امامه فاشتعلت نيرانه وزادت احزانه ووقع مغشيا عليه

الليلة الخامسة والعشرون والثمانماية

فلما افاق جعل يقول هذه الابيات

نشقت نسيم العطر من ذلك البانى ؛
فرحت بقلبى زايد الوجد سكرانى ۞
اعالج اشواقا كئيبا متيما ؛

بربع خلا منه انيسي وخلاني ☆
فقلت لذاك البين والبعد والاسا ؛
وذكرني عهد القديم باخواني ☆
احن الى الاوطان ابكي صبابة ؛
فيا حسرتي من ذول ثمي واحزاني ،،

فلما فرغ مسرور من شعره سمع غرابا ينعق على جانب الدار فبكى وقال سبحان الله ما ينعق الغراب الا على الدار الخراب ثم تحسر وتنهد وانشد يقول هذه الابيات

ما للغراب بدار الحب ينعيها ؛
والنار تحرق احشائي وتكويها ☆
على زمان تقضى في محبتهم ؛
فضاق صدري وقلت حيلتي فيها ؛
اموت شوقا ونار الشوق في كبدي ؛
واكتب الكتب ما لي من يوديها ☆
واحسرتي واضنى جسمي وقد رحلت ؛

حبيبي يا ترى تاتي لياليها ۞
فيا نسيم الصبا ان زرتهم سحرا ؛
سلم عليهم وقف بالدار حييها ؛
وقد كان لزين المواصف اخت تسمى
نسيم وكانت تنظر اليه من مكان عالي
فلما نظرته على تلك الحالة بكت وتذكرت
وتحسرت وانشدت تقول هذه الابيات
كم ذا التردد في الاوطان تبكيها ؛
والدار تندب بالاحزان بانيها ۞
كان السرور بها من قبل ان رحلوا ؛
سكانها وشموس اشرقت فيها ۞
اين البدور الذي كانت طوالعه ؛
صارت صروف دهور في معانيها ۞
دع ما مضى من ملاح كنت تالفها ؛
وانظر عسى ترجع الايام تبديها ۞
لولاك ما رحلت سكانها ابدا ؛

ولا سمعت غراب البين ينعيها ،،
فبكى مسرور بكا شديدا لما سمع هذا
الكلام والشعر والنظام وكانت اختها تعرف
ما هم فيه من العشق والغرام والوجد
والهيام فقالت له بالله يا مسرور كف
عن هذا المنزل لئلا يظن احد انك تاتى
من اجلى لانك رحلت اختى وتريد ترحلنى
انا الاخرى وانت تعلم ان لولا انت لما
خلت الديار من سكانها فتسلى عنها
وخليها فقد مضى ما مضى فلما سمع
مسرور ذلك الكلام من اختها بكى بكا
شديدا لم علمه من مزيد وقال لها يا
نسيم لو قدرت اطير لطرت اليها فكيف
اتسلى عنها فقالت له ما لك حيلة الا
الصبر فقال لها سالتك بالله الا ما كتبتى
اليها كتاب يكون من عندك وترد لنا

جوابا يخيب خاطري وتنطفي النار التي
في ضمايري فقالت له حبا وكرامة واخذت
دواة وقرطاسا وصار مسرور يصف لها شدة
اشواقه وما يكابده من الم فراقه ويقول
هذا كتاب النهايم الحزين والمفارق المسكين
الذي لا يقر له قرار لا في ليل ولا في نهار
يبكي بدموع غزار وقد قرحت الدموع
اجفانه وصدعت كبده احزانه وطال
تاسفه وكثر قلقه كمثل طير فقد الفه
وعجل تلفه فيا اسفي على معاشرتكي
وتلهفي على مفارقتكي لقد ضر جسمي
النحول ودمعي جاريا مهمول فضاقت عليّ
الجبال والسهول فامسيت من عظم فكرتي
اقول

وجدي على تلك المنازل باقي ؛
زادت الى سكانها اشواقي ۞

وبعثت نحوكم حديث صبابتي ؛
وبكاس حبكم سقاني الساقي ☆
وعلى رحيلكم وبعد ديارکم ؛
جرت الجفون بدمعها المهراقي ☆
يا حادي الاضعان عرج بالحمـا ؛
فلقلب منى زايد الاحـراقـى ☆
واقرا التحية للحبيب وقـل له ؛
ما ان له غير اللقا من راقى ☆
ولع الزمان به فشتت شملـه ؛
ورمى حشاشته بسهم فراقى ☆
بلغ لهم وجدى وشدة لوعتى ؛
من بعد فرقتهم وما انا لاقى ☆
قسما بحبكم يمينـا انـنى ؛
اوفى لكم بالعهد والميثاقى ☆
ما حلت قط ولا سلوت هواكم ؛
كيف السلو لعاشق مشتاقى ☆

فعليكم مني السلام تحية ؛
مسكية في الليل والاشراقي ،،
فتعجبت اختها نسيم من فصاحة لسانه
وحسن معانيه واشعاره فرتت له وختمت
الكتاب بالمسك الاذفر وخمرته بالند والعنبر
واوصلته الى بعض التجار وقالت له لا تسلم
هذا الكتاب الا لاختي او لجاريتها هبوب
فقال حبا وكرامة فلما وصل الكتاب الى
عند زين المواصف عرفت انه من نطق
مسرور وانه من معانيه فقبلته ووضعته على
عينيها واجرت الدموع من جفنيها ولم تزل
تبكي حتى غشي عليها فلما افاقت ادعت
بدواة وقرطاس وكتبت جواب الكتاب
ووصف الشوق الى الاحباب واشكت حالها
اليه وما نالها من الوجد عليه

الليلة السادسة والعشرون والثمانمائة

بلغنى ايها الملك السعيد ان زين المواصف
كتبت جواب كتاب مسرور وتقول له هذا
كتاب الى سيدى ومولاى ومالك رقى
ونجواى اما بعد فقد افلقنى السهر وزاد
فى الفكر وما لى على بعدك مصطبر يا من
يفوق الشمس والقمر الشوق يقلقنى
والافكار تهلكنى وكيف لا اكون كذلك وانا
فى صفات شمائلك فيا بهجة الدنيا والحياة
هل لمن تقطعت انفاسه من الحسرات فلا
هو مع الاحيا ولا هو مع الاموات ثم
انشدت وجعلت تقول هذه الابيات

كتابك يا مسرور قد هيج البلوى ؛
فوالله ما فى عنك صبر ولا سلوى ✿
ولما قرات الخط حنت جوارحى ؛
ودمعى لما فاض عشب الفلا اروى ✿
ولو كنت طيرا طرت فى جنح ليلة ؛

ولم ادر شرب الخمر مر ولا حلوى ۞
حرام علىّ العيش من بعد بعدكم !
فانى على التفريق والله لا اقوى ۞
اذوب لذاك البين والبعد والاسا !
فيا ليت هذا لا يكون لمن اهوى ،،
ثم ختمت الكتاب بمسحيق المسك والعنبر
وارسلته مع بعض التجار وقالت له لا تسلم
هذا الا لاختى نسيم فلما وصل الى مسرور
قبله وحطه على عينيه وبكى حتى غشى
عليه فهذا ما كان منهما واما ما كان من
امر زوج زين المواصف فانه لما علم المراسلات
بينهما صار يرحل بهم من محل الى محل
فقالت له زين المواصف يا سبحان الله الى
اين تسير بنا وتبعدنا عن الاوطان قال الى
مسيرة سنة حتى لا يصل اليكم مراسلات
مسرور حتى انظر كيف اخذتم جميع

مالى واعطيتوه لمسرور فكل شى راح لى
اخذته منكم حتى انظر ان كان مسرور
ينفعكم او يقدر على خلاصكم ثم انه
مضى الى الحداد وصنع لهم ثلاثة قيود
من الحديد واتى بهم الى عندهم ونزع ما
كان عليهم من الثياب الحرير والبسهم ثيابا
من الشعر وصار يبخرهم بالكبريت وجا
بالحداد اليهم وقال له ضع هذه القيود فى
ارجليهم فاول ما قدم زين المواصف فلما
راءا الحداد غاب صوابه وعتن على انامله
وعدم عقله وذعل لبه وزاد غرامه وكثر
هيامه وقال لليهودى ما ذنب هذه الجوار
قال ثم جوارى قد سرقوا مالى وهربوا منى
فقال له الحداد خيب الله ظنك والله لو
كانت هذه الجارية عند قاضى القضاة
واذنبت كل يوم الف ذنب ما واخذها

وهذه ما في صفة سارقة ولا تقدر على
الحديد ثم سالته ان لا يقيدها وتدخل
عليه فلما نظرت الحداد وهو يشفع فيها
قالت لليهودى سالتك بالله لا تخرجنى
قدام هذا الرجل الغريب فقال لها وكيف
تخرجى قدام مسرور فلم ترد عليه جواب
ووضع فى رجلها حلقا صغارا لاجل الحداد
وقيد الجوار وكان لزين المواصف جسم
اذا مسه خشنه لنعوميته فلم تزل لابسة
الشعر في وجوارها ليلا ونهارا الى ان انتحلت
جسومهن وتغيرت الوانهن قال واما الحداد
فانه وقع فى قلبه من زين المواصف امر
عظيم فسار الى منزله وهو يتصعد الحسرات
وانشد يقول

شلت يمينك يا حبرا بما وثقت ؛
تلك القيود على الاقدام والعصب ☆

دنست ايدام مولاة منعمة ؛
ايسيد خلقت من اعجب العجب ؛
لو كنت تنصف ما كانت خلاخلها ؛
من الحديد وقد كنت من الذهب ؛
والله لو شافها قاضي القضاة رقى ؛
لها واجلسها تبها على الرتب ؛
وكن قاضي القضاة مرا على دار الحداد
فسمعه يدور هذه الابيات فقال القاضي يا
حداد من هذه التي تهذي بها وقلبك
مشغول بحبها فنهض الحداد قايما على
قدميه الى القاضي وقبل يديه وقال ادام
الله ايده مولاي القاضي وفسح في عمره ثم
وصف له الجارية ومعذبها وما في فيه من
الحسن والجمال والنبه والكمال والقد والاعتدال
بوجه جميل وخصر نحيل وردف ثقيل ثم
حكى له على ما في فيه من الذل والحبس

والقيود وقلة الزاد فقال القاضى يا حداد
دلها علينا واوصلها الينا وهذه تبقى
خطيتها فى رقبتك ان كنت ما تدلها
علينا حتى ناخذ حقها ممن ظلمها فقال
الحداد سمعا وطاعة وسار من وقته وساعته
الى عند دار زين المواصف فوجد الباب
مغلوقا وسمع كلاما رخيما من كبد زين
المواصف وهى تنشد وتقول هذه الابيات

انا كنت والمحبوب والشمل مجتمع ؛
وعود وقنديل وشمعا واقداحا ۞
يدور علينا سكرة بعد سكرة ؛
بتنقير عيدان وصوت اذا صاحا ۞
زمانى زمانى والسرور لقد وهى ؛
ويا طول ما كنا وصالا وافراحا ۞
تفرق جمع الشمل من بعد قربه ؛
وبعد الغنا واللعب واللهو قد راحا ۞

فليت غراب البين مذبوح مثلنا ؛
يصيح علينا او كسير جناحا ؛
فلما سمع الحداد هذا الشعر والنظام بكى
وضرق عليهم الباب فقالوا من بالباب قال
لهم انا الحداد ثم اخبرهم بما قاله القاضى
وانهم يحضرون اليه حتى يخلص لهم حقهم

الليلة السابعة والعشرون والثمانماية

فقالت زين المواصف كيف نروح والباب
مقفول علينا والقيود فى ارجلنا والمفاتيح
مع اليهودى فقال لهم الحداد انا اعمل
لكم مفاتيح تفتحوا بهم الباب والقيود
قالت لهم يعرفنا ببيت القاضى فقال الحداد
انا اوصف لكم اياه وادلكم عليه فقالت
زين المواصف وكيف نمضى عند القاضى
وانا لابسة الشعر ورايحتى رايحة الكبريت
فقال لهم ان القاضى لا يعتب عليكم فى

هذه الحالة ثم نهض الحداد من وقته
وساعته وصنع لهم مفاتيحا ثم فتح الباب
وفتح القيود من ارجلهم واخرجهم ودلهم
على بيت القاضى ثم ان جاريتها قبوب
نزعت ما كان على ستها من الثياب الشعر
ومضت بها الى الحمام وغسلتها ولبستها
الحرير فرجع لونها اليها ومن تمام السعادة
كان زوجها فى عزومة عند بعض التجار
فتزينت زين المواصف ومضت بها الى بيت
القاضى فلما نظر اليها القاضى قام قايما
على قدميه فسلمت عليه بعذوبة كلام
وحلاوة الفاظ وقالت له ادام الله ايام
مولانا القاضى على الدوام ثم اخبرته بامر
الحداد وما صنع معها من طريق الاجواد
وبما صنع بها اليهودى من العذاب وقد
اراد بهم الهلاك فقال القاضى يا جارية ما

اسمكى قالت اسمى زين المواصف وهذه
جاريتى اسمها عيوب فقال القاضى اسمكى
مثل حسنكى وهو اسم على جسم فتبسمت
ودارت وجهها فقال لها يا زين المواصف
الك بعل ام لا فقالت ما لى بعل قال وما
دينكى قالت مسلمة فقل لها اقسمى
بالشريعة فقسمت وتشهدت فقال القاضى
كيف تضيعى شبابك مع هذا اليهودى
فقالت اعلم ايها القاضى ادام الله
ايامك وختم بالصالحات اعمالك ان انى
خلف لى عند وفاته خمسة عشر الف
دينار وجعلها فى يد هذا اليهودى بان
يتاجر فيها والمكسب بيننا وبينه وراس
المال ثابت فعند ما مات انى حط اليهودى
يده علىّ وطلبنى من امى لينزوج بى فقلت
له امى كيف اخرجها من دينها واجعلها

يهودية فوالله لاعرفن الدولة بك فغضب
من مقالتها واخذ المال وهرب وعند ما
سمعنا به انه فى مدينة عدن جينا فى
طلبه فلما اجتمعنا عليه فى هذه المدينة
ذكر انه يتاجر فى بضاعة ويشترى بضاعة
فصدقناه فنصب علينا حتى حبسنا وقيدنا
وعذبنا باشد العذاب ونحن غربا ولا لنا
معين غير الله سبحانه وتعالى ثم مولانا
القاضى فلما سمع القاضى هذه الحكاية
قال لجاريتها يا هبوب هذه ستكى وانتم
غربا وليس لها بعل فزوجيني بها وانا
العتق يلزمنى اخلص لكم حقكم من
هذا الكلب بعد ان اجازيه بما فعل
فقالت هبوب لك السمع والطاعة رضيت
بذلك فقال القاضى روحى وطيبى قلبكى
وفى غد ان شا الله تعالى وانا ارسل لكى

خلف هذا الكدر واخلص لكى حقكى
منه وتنظرى فيه العجب فدعت له
وانصرفت من عنده وخلت القاضى فى
كرب وهيام وشوق وغرام وبعد ان انصرفت
من عنده سالت على دار القاضى الثانى
فدلوها عليه فاعلمته بذلك وكذلك الثالث
والرابع حتى انفذت امرها عند الاربعة وكل
واحد يسالها ان يتزوج بها فتقول له نعم
ولم يعرف بعضهم بعضا وكل واحد طمع
قلبه فيها ولم يعلم اليهودى بشى من
ذلك لانه كان فى العزومة فلما اصبح الله
بالصباح نهضت جاريتها وافرغت عليها
حلة من افخر الملابس ودخلت بها على
القضاة فلما رات القضاة حاضرين اسفرت
نقابها ورفعت قناعها وسلمت عليهم فردوا
عليها السلام وكل منهم عرفها وكان منهم

من يكتب فوقع القلم من يده وبعضهم كان يحدث فارتج لسانه ومنهم من يحسب فيغلط في حسابه فعند ذلك قالوا لها يا ظريفة الخصل طيبي قلبك بتخليص حقكي وتبلغي مرادك فودعتهم وانصرفت

الليلة الثامنة والعشرون والثمانماية

هذا كله واليهودي مقيم عند اصحابه ليس له علم بذلك وزين المواصف تدعوا رب الارباب ان ينصرها على هذا الكافر المرتاب وان يخلصها من العذاب ثم بكت وانشدت تقول هذه الابيات

يا عين سحي الدمع كالطوفاني ؛
فعسى بدمعي تنطفي احزاني ✿
من بعد لبسي للحرير مذهبا ؛
اضحى لباسي ملبس الرهباني ✿
ورواتح الكبريت ملأ ملابسي ؛

بعد المسوك تقيحت قمصاني ؛
لو كنت يا مسرور تعلم حالنا ؛
ما كنت ترضى ذلتي وهواني ؛
وهبوب في قيد الحديد اسيرة ؛
مع كافر بالواحد الرحماني ؛
ورعدت في دين اليهود ودارهم ؛
واليوم دين المسلمين يرضاني ؛
وسجدت نحو الشرق سجدة عابد ؛
وملكت دينا واضحا ببياني ؛
مسرور لا تنسى المودة بيننا ؛
واحفظ كذاك العهد والايماني ؛
اخليت ديني في هواك وانني ؛
من فرط حبي لم يزل كتماني ؛
بادر الينا ان حفظت ودادنا ؛
وعد الكرام ولا تكن متواني ؛
ثم انها كتبت الشعر وجميع ما عمله

معهم اليهودى من الاول الى الاخر وطوت
الكتاب وناولته لجاريتها محبوب وقالت لها
احفظى هذا الكتاب فى جيبك حتى نوصله
لمسرور فبينما هم كذلك واذا باليهودى قد
دخل عليهم فوجدهم فرحانين فقال ما لى
اراكم فرحانين كانه جاكم كتاب من عند
صديقكم مسرور فقالت له زين المواصف
نحن ما لنا معين الا الله سبحانه وتعالى
هو الذى يخلصنا من جورك وان لم تردنا
الى اوطاننا وبلادنا والا نحن فى غداة غدا
نحن وانت قدام حاكم المدينة فقال
اليهودى من خلص القيود من ارجلكم وانا
سوف امضى واصنع لكل واحد منكم قيدا
عشرة ارطال واطوف بكم داير المدينة
فقالت محبوب جميع ما تفعله بنا تقع فيه
ان شا الله تعالى كما ابعدتنا عن اوطاننا

وفي غد نحن وانت قدام حاكم المدينة
واقاموا على ذلك الى الصباح فنهض اليهودى
وجا الى الحداد ليصنع لهم القيود فعند
ذلك قامت زينب المواصف في وجوارها وانت
الى دار القاضى ودخلت وسلمت فـردوا
عليها جميع القضاة السلام فقال القاضى
لمن حوله هذه الجارية زهراوية وكل من
راها يحبها ويخضع لحسنها وجمالها ثم
ان القاضى ارسل معها من الرسل اربعـة
وهم شرفا وقال لهم احضروا غريمها فى اسوء
حال واما اليهودى لما صنع لهم القيود اتى
الى المنزل فلم يجدهم فاحتار فى امره فبينما
هو كذلك واذا هو بالرسل قد تعلقوا به
وضربوه ضربا شديدا وسحبوه سحبا حتى
اتوا به الى القاضى فلما راوه القضاة صرخوا
فى وجهه وقالوا ويحك يا عدو الله وصل

من امرك انك فعلت ما فعلت وابعدت
هولا عن اوطانهم وسرقت مالهم وتريد
تجعلهم يهود اكفر خلف الله فقال اليهودى
يا مولاى هذه زوجتى فلما سمعوا القضاه
منه ذلك الكلام صاحوا باجمعهم ارموا هذا
الكلب على الارض ودوسوا على وجهه
بنعالكم واضربوه ضربا وجيعا فهذا ذنبه لا
يغفر فنزعوا عنه ثياب الحرير والبسوه ثياب
الشعر وداسوا على لحيته وضربوه ضربا وجيعا
وجرسوه فى سائر البلد وعادوا به الى
القاضى وهو فى ذل عظيم فحكموا فيه
القضاة الاربع بان يقطع يديه ورجليه
وبعد ذلك يصلب فاندهل الملعون من
ذلك القول وغاب عقله وقال يا سادات
القضاة ما تريدون منى فقالوا له قل ان
هذه الجارية ما هى زوجتى وان المال مالها

وإن تعذبت عليها وشتتها عن أوطانها
فأقر بذلك فكتبوا على إقراره حجة وأخذوا
منه المال ودفعوه إلى زين المواصف وأخذت
الكتاب وخرجت فصار كل من رأى حسنها
وجمالها حار في عقله وقد ظن كل واحد
من القضاة أنها له فلما وصلت إلى منزلها
خطرت أمرها وما تحتاج إليه وصبرت إلى
أن هجم الليل فأخذت ما خف حمله
وغلى ثمنه وسارت هي وجوارها في ظلام
الليل مدة ثلاثة أيام بلياليها هذا ما
كان من أمر زين المواصف وأما ما كان
من أمر القضاة فإنهم بعد مضيها أمروا
بحبس اليهودي زوجها **الليلة التاسعة
والعشرون والثمانماية** ولما أصبح
الصباح صارت القضاة والشهود كل واحد
ينتظر زين المواصف أن تأتي إليه فلم

نحضر الى احد منكم ثم ان القاضى الاول
قال انا اريد اليوم التفرج خارج المدينة
لان لى حاجة ثم انه ركب بغلته واخذ
غلامه وصار يدور فى ازقة المدينة ضحوا
وعرضا يفتش على زين المواصف فلم وقع
نظرها على خبر فبينما هو كذلك اذا لقى
رفقاته دايرين وكل واحد يظن انها ما
اوعدت غيره فراى حالهم كحاله وسوالهم
كسواله فلم يقعوا لها على خبر فانصرف
كل واحد منهم الى منزله ضعيفا ورقدوا
على فرش الضنا ثم ان قاضى القضاة
تذكر الحداد فارسل اليه فلما حضر بين
يديه قال يا حداد هل تعرف شيا من
خبر الجارية التى دللتها علينا فوالله ان لم
تطلعنى عليها والا ضربتك بالسياط فلما
سمع الحداد كلام القاضى انشد يقول

ان التي ملكتني في الهوى ملكت !
مجامع الحسن حتى لم تدع حسنا ؛
مشت غزالا وفاحت روضة وبدت !
شمسا وماجت غديرا وانثنت غصنا ،،

ثم ان الحداد قال والله يا مولاي من حين انصرفت من الحضرة الشريفة ما نظرتها عيني ابدا وقد ملكت لبي وعقلي وصار فيها حديثي وشغلي وقد مضيت الى منزلها فلم اجدها ولم اجد احدا يخبرني عنها وكانها باتت ما صبحت فلما سمع القاضي كلامه شهق شهقة كادت روحه تخرج منها وقال والله ما كان لنا حاجة برؤياها فانصرف الحداد ووقع القاضي على فرشه وعاد لاجلها في فنا وكذلك باقي الشهود والقضاة الاربع وترددت الحكما عليهم وما بهم من مرض ولا الم فلما عيل صبره دخل

عليه بعض اصحابه يسلمون عليه واستخبروه عن حاله وسبب مرضه فتنهد وباح بما في ضميره وانشد يقول هذه الابيات

كفوا ملامي وعينوني على سقمي ؛
واستحكموا قاضيا يحكم على الامم ؛
من جاء يعذلني في الحب يعذرني ؛
ولا يلمني قتيل الحب لم يلم ؛
قد كنت قاضي والايام تسعفني ؛
على المراتب في خطي وفي قلم ؛
حتى رميت بسهم لا طبيب له ؛
من طرف جارية جاءت بسفك دم ؛
جاءت مسلمة تشكي ملثمة ؛
وثغرها خلته كالدر منتظم ؛
نظرت تحت محياها وقد سفرت ؛
بدرا بدا تحت جنح الليل في الظلم ؛
وجها منيرا وثغرا باسما عجبا ؛

قد عمها الحسن من فرق الى قدم ۞
والله ما نظرت عيني شبيهاً لها ؛
من البرية لا عرب ولا عجم ۞
يا حسن ما أوعدتني وهي قايلة ؛
لا حب وعدك يا قاضي على الامم ۞
هذا مقالي وهذا ما بليت به ؛
نبأتكم عن شوارى يا أولي الهمم ؛

فلما فرغ القاضي من هذه الابيات بكى بكاء شديداً ثم انه شهق شهقة فارقت الروح الجسد ثم انهم اخذوا في تجهيزه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه وكتبوا على قبره هذه الابيات

هذا صفات العاشقين بأسرهم ؛
يموتوا ببعد الحب عنهم وصدهم ۞
لقد كان هذا قاضياً في زمانه ؛
وأقلامه بالخير تجري لسعدهم ۞

اتته فتاة تشتكى الدهر حالها ؛
ودادتها والدمع يجرى بخدهم ۞
وولت فولى القلب معها رهينها ؛
وراحوا فراح القلب معهم لبعدهم ،،

ثم انهم ترحموا عليه وانصرفوا الى القاضى الثانى ومعهم الحكيم فلم يجدوا به ضررا ولا الما فسالوه عن حاله وشغل باله فعرفهم بقضيته فلاموه وهو على تلك الحالة فاجابهم بتلك المقالة يقول هذه الابيات

يلومونى ومثلى لا يلام ؛
رميت بنبلة من كف رامى ۞
اتتنى مراة تسمى هبوبا ؛
تعد الدهر عاما بعد عامى ۞
ومعها طفلة خودا كغصن ؛
تفوق البدر فى جنح الظلامى ۞
واسفرت المحاسن وهى تشكى ؛

وتذرف دمعها في الخد هامي ؛
سمعت كلامها ونظرت فيها !
سبت قلبي بثغر وابتسامي ؛
وجدت رحيلها والقلب معها !
وخلتني رهينا في غرامي ؛
فهذه قصتي فارتوا لحالي !
وحطوا قاضيا يحكم مقامي ؛

ثم انه شهق شهقة فارقت روحه الدنيا فجهزوه وكفنوه ودفنوه وترحموا عليه وتوجهوا للقاضي الثالث فوجدوه مريضا وحصل له ما حصل للثاني وكذلك الرابع والشهود وكل من كان راه مرضوا جميعا وماتوا من شدة حبه رحمهم الله اجمعين هذا ما كان من امرهم واما ما كان من امر زين الموصف فانها جدت في السير هي وجوارها مدة ايام فاجتازوا على دير في

الطريق وفيه راعب كبير اسمه دامس وعنده
اربعون بطريق فى الدير فلما راى جمال
زين المواصف فنزل اليها وعزم عليها وقال
لها استريحوا عندنا عشرة ايام وسافروا
وقد راى حسنها وجمالها فافتتن وانسدت
عقيدته وسار يرسل لها من البطارقة واحدا
بعد واحد لكى يوافقها له فصار كل من
نزل اليها يراودها عن نفسها له فما زال
دامس يرسل واحدا بعد واحد حتى ارسل
الاربعين بطريقا وكل واحد يراودها لنفسه
ولا يذكر اسم دامس وتجاوبهم باغلظ
جواب حتى عيل صبر دامس وضاق صدره
فقال فى نفسه المثل يقول ما حك جسمى
بلذة غير ظفر يدى ولا سعت فى المحبة
غير رجلى دى ثم نهض قايما على قدميه
وصنع طعاما مفتخرا وحمله ووضعه بين

يديها وكان ذلك اليوم التاسع من العشرة
أيام التي واعدها بها فلما وضعه بين
يديها قال بسم الله فمدت يدها وقالت
بسم الله الرحمن الرحيم ثم أكلت هي
وجوارها فلما فرغت من الأكل قال لها يا
ستي أريد أنشدكي أبياتا من الشعر
فقالت له قول فأنشد يقول هذه الأبيات

ست الملاح أسمعي شعري بأبياتي !
وأصغي بذهن شجوي ثم أبياتي
لأني ذلت من وقت رؤيتكم !
بحسنكم قد سعيتم في منايتي
لا تتركوني قتيلا في محبتكم !
يا سادة هم منا قلبي وسادتي
إن ترتضوا سادتي في حب سفك دمي !
يا سادتي تدخلوا تحت الخطيئة

فلما سمعت زين المواصف شعره أجابت

عن شعره تنعيه وتقول

يا خائبا للوصال خانك الامل :

اكفف سوانك عنا ايها الرجل ۞

لا تطمع النفس فيما ليس تفعله :

ان السوال فلا يحصل به الامل ،

فلما سمع شعرها رجع الى صومعته وهو متفكرا كيف يصنع فى امر زين المواصف وبات تلك الليلة فى اسوء حال واتحس حال فلما جن الليل قامت زين المواصف وقالت لجاريتيها حبوب وسكوب قوموا بنا فما نحن نقدر اربعين رجلا راعيا وكل منهم يراودنى عن نفسى فقالوا لها حبا وكرامة ثم انهم ركبوا على دوابهم وخرجوا من باب الدير

الليلة الثلاثون والثمانماية واذا هم بقافلة سايرة فاختلطوا بها واذا هم من مدينة عدن التى كانت فيها زين المواصف

فسمعتهم وهم يتحدثون بحديثها وذكروا
ان القاضى والشهود ماتوا من حبها وولوا
فى المدينة قضاة وشهودا غيرهم واطلقوا زوج
زين المواصف من الحبس فلما سمعت زين
المواصف الكلام التفتت الى جوارها وقالت
لجاريتها حبوب الا تسمعى هذا الكلام فقالت
لها جاريتها اذا كان الرعبان افتتنوا فى
حواكى كيف حال القضاة ولكن الان
امضى بنا الى اوطاننا بطول ما ان حالنا
مكتوم ثم انهم ساروا وجدوا فى السير
هذا ما كان من امر زين المواصف واما
ما كان من امر الرعبان فانهم لما اصبح
الله بالصباح اتوا الى زين المواصف لاجل
السلام فراوا المكان خاليا فاخذهم المرض
فى اجوافهم ثم ان الراعب الاول مزق ثيابه
وبكى وانشد يقول

تعالوا اليّا يا صحابي فانني ؛
افارقكم عما قليل وارحل ۞
فاحشاي فيها النار من لوعة الهوا ؛
وكبدي به من زفرة الحب قاتل ۞
من اجل فتاة قد المت بارضنا ؛
لها البدر في افق السما عاد ذاهل ۞
وراحت وخلتني قتيل جمالها ؛
طريح سهام من جفون قواتل ۞
ثم ان الراهب الثاني انشد يقول هذه الابيات

يا راحلين بمهجتي رفقا على ؛
مسكينكم بحياتكم هل ترجعي ۞
راحوا فراحت راحتي من بعدهم ؛
ونأوا وطيب حديثهم في مسمعي ۞
شطوا فشط مزارهم يا ليتهم ؛
يوما يعودوا للديار وترجعي ۞

اخذوا فوادى ثم قلبى معهم ؛
يا ليتهم كانوا بكلى اجمعى ؛
ثم ان الراهب الثالث انشد يقول هذه الابيات

خيالكم نصبا لعينى ومسمعى ؛
وقلبى لكم ماوى وكلى باجمعى ؛
وذكركم احلى من الشهد فى فمى ؛
وهجركموا امضى من السيف واقطعى ؛
وصيرتمونى كالخلالة فى الهوى ؛
وخلفتموا نار الاسى بين اضلعى ؛
فزوروا لعينى فى المنام عساكم ؛
تريحوا خدودا من حريقى بدمعى ؛
ثم ان الراهب الرابع انشد يقول هذه الابيات

خرس اللسان وكلّ كلّ كلامى ؛
والقلب فيه توجعى وسقامى ؛

يا بدر تم فى الدجا يا متلفى ؛
قد زاد فيك محبتى وهيامى ،
ثم ان الراعب الخامس انشد يقول هذه الابيات

اهوى قمرا عادل القد رشيق ؛
والخصر نحيل يشكوا الضرر ؛
والريق له شبه سلاف ورحيق ؛
والردف ثقيل يونى البشر ؛
والقلب غدا لى من الحب حريق ؛
والصب قتيل بين السمر ؛
والدمع على الخد قانى كعقيق ؛
فى الخد يسيل مثل المطر ،
ثم ان الراعب السادس انشد يقول هذه الابيات

يا متلفى بقوامه وقدوده ؛
يا غصن بان لاح نجم سعوده ؛

اشكوا اليك من البعد غرامى !
صيرتنى بعدك ضربح سجوده ۞
ما لى اليك رسيل غير الهوى !
يا قاتلى ببعاده وصدوده ،
ثم ان الراتب السابع انشد يقول هذه الابيات

اسر الفؤاد ودمع عينى اطلقا !
والوجد جدده وصبرى مزقا ۞
حلو الشمايل ما امرّ صدوده !
يرمى فؤادى سهمه عند اللقا ۞
يا عاذلى اقصر وتب عن ما مضى !
ما انت فى عذل المحبة موفقا ۞
فاذا تنظم باسما من ثغره !
ما يترك السلى الى ان يعشقا ،
واما كبيرهم دامس فانه زاد به البكا والعويل ولم يجد من فراقها سبيلا ثم

انه انشد وجعل يقول هذه الابيات

عدمت اصطباري يوم سار احبتي ؛
وفارقني من كان سؤلي ومنيتي ☆
فيا حدي الاضعان رفقا بعيسهم ؛
عسى ان يمنوا بالرجوع لوحدتي ☆
جفى جفن عيني النوم يوم فراقكم ؛
وجددت احزاني وفارقت لذتي ☆
الى الله اشكوا ما الاقي بحبها ؛
لقد انحلت جسمي وحيلي وقوتي .

ثم انهم لما ايسوا منها اجمعوا رايهم انهم يصورون صورتها عندهم وانعكفوا على ذلك الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات هذا ما كان من هولا واما ما كان من امر زين المواصف فانها سارت تريد محبوبها مسرور وما زالت سايرة الى ان وصلت منزلها وفتحت الابواب ودخلت

الدار ثم ارسلت الى اختها نسيم فلما
سمعت اختها بذلك فرحت فرحا شديدا
واحضرت لها بالفراش والقماش ثم انها
فرشت لها وارخت الستور على ذلك
الابواب واطلقت العود والند والمسك الاذفر
وقد عبق المكان من تلك الرايحة اعظم
ما يكون ولبست زين المواصف الخمر
تاشيا وتزينت كل ذلك جرى ومسرور لم
يعلم بقدومها بل انه فى غم وحزن شديد

الليلة الحادية والثلاثون والثمانماية

ثم جلست زين المواصف تتحدث مع
جواريه الذين تخلفوا وذكرت لهم ما وقع
لها من الاول الى الاخر ثم انها التفتت
الى هبوب جاريتها واعطتها دراهم وامرتها
ان تمضى وتاتى لها بشى ياكلوه فذهبت
واتت بالذى طلبته من الاكل والشرب

فلما انتهى المقام امرت محبوب ان تمضى الى مسرور وتنظر ما هو فيه وكان مسرور ما يقر له قرار ولا ياخذه اصطبار فلما زاد عليه الوجد والغرام صار يتسلا بنشد الاشعار ويمضى الى محل التوديع ويبكى وجعل ينشد ويقول هذه الابيات

اخفيت ما القاه منك وقد ظهر ؛
والنوم من عيني تبدل بالسهر ؛
ناديت لما ان ملى قلبي فكر ؛
يا دهر لا تبقى علىّ ولا تذر ؛
يا مهجتي بين المشقة والخطر ؛
لو كان سلطان المحبة منصفي ؛
ما كان نومي من عيوني قد نفى ؛
يا سادتي رقوا لعبد مدنفي ؛
ما ترحمون كبير قوم ذل في ؛
شرع الهوى وعزيز قوم افتقر ؛

لحوا العواذل فيك ما طاوعتهم ؛
وسددت كل مسامعي وصممتهم ؛
وحفظت ميثاق الذي احببتهم ؛
قالوا عشقت من الملاح اجبتهم ؛

كفوا اذا نزل القضا عمى البصر ؛

ثم انه رجع الى منزله وقعد يبكي فغلب النوم عينه فراى كان زين المواصف اتت الى الدار فانتبه من نومه وهو يبكي وسار قاصدا الى منزل زين المواصف وهو ينشد ويقول هذه الابيات

اسير واسرى في الهوى قد ملك اسرى ؛
وقلبي على نار احر من الجمر ؛
اريد فتاة يشتكي الدهر حالها ؛
صروف الليالي والحوادث من دهر ؛
متى نلتقي يا غاية القلب والمنا ؛
ونحظى بجمع الشمل يا طلعة البدر ؛

وكان اخر ما نشد من الشعر فى زقاق
زين المواصف فشمر منه الروايح الزكية
فهاج لبه وزاد غرامه واذا عو بهبوب
متواجهة الى قضا حاجة وفى مقبلة من
صدر الزقاق فلما راعا فرج فرحا شديدا
واتت هبوب اليه وسلمت عليه وقبلت
يديه وبشرته بقدوم ستها زين المواصف
وقالت له انها ارسلتنى فى طلبك اليها
ففرح بذلك فرحا شديدا ما عليه من
مزيد فرجعت به اليها فلما نظرته زين
المواصف نزلت اليه من على سريرها وقبلته
وقبلها وعانقته وعانقها وغشى عليهما ساعة
من النهار من شدة المحبة والفراق فلما
افاقوا من ذلك امرت جاريتها باحضار
سلطانية سكر وسلطانية شراب الليمون
فاحضرت الجارية الذى طلبته ستها فاكلوا

وشربوا وما زالوا كذلك الى ان اقبل الليل
فصاروا يتذاكرون الذى جرى لهم من
اوله الى اخره ثم انه اخبرته باسلامها
ففرح واسلم وتابوا الى الله تعالى فلما اصبح
الله بالصباح امرت باحضار القضاة والشهود
واخبرتهم انها عازمة وقد اوفت العدة
ومرادها الزواج بمسرور فكتبوا كتابها عليه
وصاروا فى اهنى عيش هذا ما كان من امر
زين المواصف واما ما كان من امر زوجها
الاول اليهودى فانه ما زال مسافرا حتى
بقى بينه وبين المدينة ثلاثة ايام فاخبرت
زين المواصف بذلك فادعت بجاريتها
محبوب وقالت لها امضى الى المقبرة واحفرى
قبرا واجعلى عليه الريحان والياسمين ورشى
حوله الماء واذا جا سيدكى وسالكى عنى
فقولى له ان ستى قد ماتت من قهرها

منك من مدة عشرين يوما فاذا قال لك
اريني قبرها فخذيه الى القبر وابكي عليه
ونوحي وعددي قدامه فقالت سمعا وطاعة
ثم انهم طووا الفرش وادخلوه في مخدع
ومضت الى بيت مسرور فقعد هو واياها
في اكل وشرب مدة ثلاثة ايام واذا بزوجها
اليهودي اقبل من سفره ودق الباب عليهم
فقالت له هبوب من بالباب قال سيدكي
ففتحت له الباب فوجد دموعها تجري
فقال ما يبكيكي فقالت له ان ستي قد
ماتت فلما سمع منها ذلك الجواب تحير
في امره وبكى وقال لها يا هبوب اريني قبرها
فاخذته ومضت به الى المقبرة واورته قبرها
فبكى عند ذلك القبر بكا شديدا ثم
انشد يقول هذه الابيات

مات الحبيب وما بقى لى عيشة !

اواه واحزنى على الاحباب ۞
ماتت وما قضيت منيا بغيبتى !
اواه واسفى على الاحباب ،
ثم بكى وانشد يقول هذه الابيات
اواه واسقمى قد خاننى جلدى !
ودن بينى وانى صرت فى كمدى ۞
يا من دخانى من بعد الحبيب ويا !
تقطيع قلبى على ما كن يا سندى ۞
يا ليتنى قد كتمت السر فى زمنى !
وما ابيح بما قد كان فى كبدى ۞
قد كنت فى لذة مرضية وهنا !
وبدلت بعدها بالذل والنكدى ۞
فيا حبوب لقد هيجت لى شجنا !
بموت من كان انسى به كذا رشدى ۞
زين المواصف لا كان الفراق ولا !
هذا التفرق يا روحى ويا جسدى ۞

لقد ندمت على نقض العهود وقد ؛
عتبت نفسى على ما قدمته يدى ☆
رايت مسرور فى محن الشراب وفى ؛
تعنيف خود وفى نوم على عضدى ،؛
فلما فرغ من شعره بكى وانّ واشتكى
ومات من ساعته ثم ان حبوب ادخلته
القبر وسدت عليه واتت الى ستها واعلمتها
بذلك ففرحت ثم انها انشدت تقول هذه
الابيات

نعب الفراق بشملنا فتمزقا ؛
من مات مات ومن يعش يلقا اللقا ،؛

ثم انهم اجتمعوا على الاكل والشرب واللعب
والملهو والطرب الى ان اتاهم هادم اللذات
ومفرق الجماعات ومخيبت البنين والبنات

حكاية نور الدين على مع مريم الزنارية
ومما يحكى انه كان فى قديم الزمان

وسالف العصر والاوان بندير المصرية رجل
تاجر يسمى تاج الدين من اكابر التجار
والامنا الاحرار والمسافرين الى جميع الاقطار
والامصار الساكنين فى البوادى والقفار
والسهول والاوعر وجزاير البحار صاحب
درتم ودينار وعبيد ومماليك وخدم وجوار
وكان قد ركب الاخطار وقسى فى السفر
ما يشيب الاطفال الصغار وكان اكثر التجار
فى ذلك الزمان مالا واحسنهم حالا واصدقهم
مقالا صاحب خيول وبغال وبحالى وجمال
وغرايز واعدال وقماشات غوال من شدود
حمصية وثياب بعلبكية ومقاطع نصيبينية
وثياب ماردينية وتفاصيل قندية وازرار
بغدادية وبرانس مغربية ومماليك تركية
وخدم حبشية وجوار رومية وغلمان مصرية
وكانت غرايز امتعته حرير زركش وكان

كثير الاموال بديع الجمال مايس الاعطاف
شبيه الانعطاف كما قال فيه بعض واصفيه

وتاجر عاينت عشـاقـه ؛
والحرب ما بينهم ساير ☆
فقال ما للناس فى ضجة ؛
قلت على عينك يا تاجر ؛.

وقال اخر فى وصفه واجاد

وتاجر قلت لـه زورنـا ؛
والقلب من لحاظه حاير ☆
فقال لى ما لـك فى حيرة ؛
قلت على عينك يا تاجر ؛.

وكان لذلك التاجر ولدا ذكرا يسمى نور الدين كانه البدر اذا ابدر فى ليلة اربعة عشر بديع الحسن والجمال والقد والاعتدال فجلس ذلك الصبى يوما من بعض الايام فى دكان والده على حكم جارى عادته

للبيع والشرا والاخذ والعطا وقد دارت حوله اولاد التجار فصار بينهم كانه القمر بين النجوم بجبين ازهر وخد احمر وعذار اخضر وجسم كالمرمر كما قال فيه الشاعر هذه الابيات

ومليح قال صفني :
انت في الوصف رجيح ٭
قلت قولا باختصار :
كل ما فيك مليح ،

وكما قال بعض واصفيه واجاد وقال

له خال على صفحات خد :
كنقطة عنبر في محن مرمر ٭
والحاظ بسيف تنادى :
على عصى الهوى الله اكبر ،

فعزموا عليه اولاد التجار وقالوا له يا سيدى نور الدين نشتهى اليوم نتفرج

نحن واياك فى البستان الفلانى فقال لهم
حتى اشاور والدى فانى لم اقدر اروح الا
باجازته فبينما هم فى الكلام واذا بوالده
تاج الدين قد اتى واقبل فنظر اليه الولد
وقال له يا ابتى ان اولاد التجار قد عزموني
لاجل ان اتفرج معهم فى البستان الفلانى
فهل تاذن لى فى ذلك فقال له والده نعم
حبا وكرامة ثم انه اعطاه شيا من المال
وقال له توجه معهم فركبوا اولاد التجار
جميعا وبغلا وساروا الى مكان بالقرب من
جزيرة الفيل فدخلوا فى بستان فيه ما
تشتهى الشفة واللسان وهو ثابت الاركان
بباب مقنطر كانه ايوان وبابه مسمارى
صفة الحبشان وبوابه اسمه رضوان وفوقه
ماية مكعب من سابر الالوان الاحمر كانه
مرجان والاسود كانه انوف السودان

والابيض كانه بيض الحمام الريان

الليلة الثانية والثلاثون والثمانماية

والفواكه الوان كما قال فيه الشاعر

عنب طعمه كطعم الشراب !

خالك لونه كلون الغراب ❊

خلته وهو بين اقماعه الخضر !

قمع النساء بين الخضاب !

وكما قال فيه ايضا

عناقيد حكت لما تدلت !

على قضبانها جسمي نحولا ❊

حكت عسلا وماء في اناء !

وعادت بعد عصرتها شمولا ❊

ثم انتهوا الى عريشة البستان وجدوا صنوانا وغير صنوان صنعة الملك لديان وهو كما قال فيه الشاعر هذه الابيات

سقى الله بستانا حللنا بدوحه !

وقد مالت الاغصان من شدة الشرب ؛
ترافعت الاغصان فيه ونفضت ؛
عليها رياض السحب بالذهب الرطب ،
وكما قال فيه بعض الشعرا

ادخل بنا يا صاح فى روضة ؛
يجلو بها العاشق صدا قلبه ؛
نسيمها يعتنر فى ذيله ؛
زهرها يضحك فى كمه ،

وفى ذلك البستان فواكه افنان واطيار من جميع الاصناف والالوان مثل فاخت وبلبل وكروان وقمرى وحمام يغرد على الاغصان والمجارى بين الماء جارى وقد دارت تلك المجارى بساقات اصول الافنان كما قال فيه الشاعر

سرى النسيم على الغصون يجرها ؛
فاتاها وفى فى اثنايها ؛

وسرى بها نحو الغدير فضمها :
من خوفه في صدره بقرابها :
وكما قال فيه الشاعر ايضا
والنهر مد على الغصون ولم يزل :
ابدا يمثل شخصها في قلبه :
حتى اذا فطن النسيم فجاءه :
من غيره فمالها من قربه
واشجار ذلك البستان قد حملت من كل
فاكهة زوجان وفيه من الرمان افنان تشبه
اكر القيروان كما قال فيه الشاعر هذه
الابيات
ورمان رقيق القشر يحكي :
لثغر الغيد في اثواب لاد ؟
اذا قشرته طلعت علينا :
فصوص من عقيق او بجاد
وكما قال فيه ايضا

*

ململمة تظهر لقاصد جوفها ؛
يواقيت حمرا فى ملايد عبقر ۞
ورمانة شبهتها اذ رايتها ؛
بنهد العذارى او بقبة مرمر ۞
وفيها شفاء للمريض وصحة ؛
وفيها حديث للنبى المطهر ۞
وفيها يقول الله جل جلاله ؛
فواكه رمان ونخل مسطر ۞

وفى ذلك البستان تفاح سكرى ومسكى ودامان كما قال فيه الشاعر حسان هذه الابيات

تفاحة قد حكت لونين حلتها ؛
خدى حبيب ومحبوب قد اجتمعا ۞
لاحا على الغصن كالضدين من عجب ؛
فذاك اسود والثانى لقد لمعا ۞
تعانقا فبدا واش فراعهما ؛

فاحمر ذا خجلا واصفر ذا جزعا ..

وفي ذلك البستان مشمش لوزي وكافوري وكيلاني وعنابي كما قال فيه الشاعر واجاد

والمشمش اللوزي يحكي عاشقا !
جاء الحبيب له فحير لبه ☆
ركعا من صفة لتيم انه !
يصفر ظاهره ويكسر قلبه ..

وقال فيه اخر واجاد

انظر الى المشمش في زهره !
حدايق يجلو سناها الحدق ☆
كالانجم الزهر اذا ما رهت !
مشرقات والسحاب الورق ..

وفي ذلك البستان برقوق واجاص وقراصية وعناب يقطعون الدوخة والصفرا من الراس والتين فوق اغصانه ما بين احمره واخضره كما قال فيه اهل العرفان

كانما التين يبدوا منه ابيضه ؛
مع اخضر بين اوراق من الشجر ۞
ابناء روم على اعلا القصور وقد ؛
جن الظلام بهم باتوا على حذر ،،
وقال اخر فيه واجاد
اعلا بتين جاءنا ؛ منضدا على طبق ۞
كسفرة مضمومة ؛ قد جمعت بلا حلق ،،
وقال اخر واحسن
انعم بتين طاب طعما واكتسى ؛
حسنا وقارب منظرا من مخبر ۞
فى برد ثلج فى قبا تبر به ؛
ريح الاقاح وطيب طعم السكر ۞
يحكى اذا ما صب فى اطباقه ؛
خيما ضربن من الحرير الاخضر ،،
وفى ذلك البستان الكبرى الطورى والحلبى

الليلة الثالثة والثلاثون والثمانماية

وهي زاهية الالوان بالصفرة والخضرة كما قال فيها بعض من وصفها هذه الابيات

تهنيك كمترابة لونها ؛
لون محب زايد الصفره ؛
تشبه بنت البكر ان اقعدت ؛
وهي بها ان اقبلت سنره .

وفي ذلك البستان الخوخ الزهري والسلطاني مختلف الالوان بالصفرة والحمرة كما قيل فيه شعرا لطيفا ظريفا

كانما الخوخ في روضة ؛
وقد بدا احمره العندمي ؛
بنادق من ذهب اصفر ؛
قد خضبت اصبعها بالدمي ،،

وفي ذلك البستان اللوز الاخضر وهو شديد الحلاوة يشبه الجمار من داخله ثلاثة اثواب صنعة الملك الوهاب كما قيل فيه

ثلاثة اثواب على جسد رطب ؛
مخالفة الاشكال من صنعة الرب ☆
تقيه الردا في ليله ونهاره ؛
وان كن كالمسجون فيها بلا ذنب ،،

وقال اخر واجاد

اما ترى اللوز حين تظهره ؛
من الافانين كف معتطف ☆
وقشره قد جلا القلوب لنا ؛
كانه الدر داخل الصدف ،،

وقال اخر واحسن

جاء بلوز اخضر ؛ اصغره ملأ اليد ☆
كانما زبيره ؛ نبت عذار الامرد ☆
كانما قلوبه ؛ مزدوج ومفرد ☆
جواهر مكنونة ؛ اصدافها الزبرجد ،،

وقال اخر واجاد

ما نظرت مقلتي عجيبا ؛

كالنور لما بدا نوره ۞

اشتعل الراس منه شيبا ؛

واخضر من تحته عذاره ؛

وفي ذلك البستان النبق مختلف الالوان كما قال فيه بعض من ترنم في معانيهم بهذا الشعر الظريف

انظر الى النبق في الاغصان منتظما ؛

والشمس قد اخذت تجلوه في القضب ۞

كان صفرته للناظرين غدت ؛

تحكي جلاجل قد صيغن من ذهب ؛

وقال اخر واحسن واجاد

وسدرة كل يوم ؛

من حسنها في فنون ۞

كانما النبق فيها ؛

وقد بدا للعيون ۞

جلاجل من نضار ؛

قد علقت فى الغصون ،
وفى ذلك البستان النارنج كانه خولنجان
كما قال فيه الشاعر
وحمراء ملأ الكف ومن دون ملأه :
ظاهرها نار وباطنها ثلج ۞
ومن عجبى ثلج مع النار لم يذب :
ومن عجبى نار وليس لها وهج ،
وقال بعضهم واجاد
واشجار نارنج كان ثمارها :
اذا ما بدت للناظر المتفرس ۞
خدود نساء حين يبدون زينة :
بلمعة غيد فى غلايل سندس ،
وقال اخر واجاد
كانى بالنارنج مذ هبت الصبا :
واضحت به الاغصان وهى تميد ۞
خدودا عليها بهجة الحسن قد بدت :

اليها لتوريد الخدود خدود ،،

وقال اخر واجاد

وشادن قلنا له صف لنا :

بستاننا هذا ونارنجنا ؛

فقال لى بستانكم حسنه :

ومن جنى النارنج نارا جنا ،،

وفى ذلك البستان الاترج لونه كلون التبر وقد حط من اعلا مكان وتدلى فى الاغصان كما قال فيه الشاعر باحسن بيان

اما ترى ايكة الاترج مثمرة :

يخشى عليها اذا مالت من العطب ؛

كانها عند ما يبدوا النسيم بها :

غصن تحمل قضبانا من الذهب ،،

وفى ذلك البستان الكباد مدلى فى اغصانه كنهود الاغياد كما قال فيه الشاعر واجاد

وكباده بين الرياض نظرتها :

على غصن رطب كقامة اغيد ✿
اذا ميلتها الريح مالت كاكرة :
بدت ذهبا فى صولجان زبرجد ،،

وفى ذلك البستان الليمون زاكى الرايحة يشبه بيض الدجاج لكنه تغير بالصفرة كما قال فيه بعض واصفيه

اما ترى الليمون لما بدا :
ياخذه اشراقه بالعيان ✿
كانه بيض دجاج وقد :
لطخه العابس بالزعفران ،،

وفى ذلك البستان من سابر الفواكه والرياحين والخضراوات والمشمومات من الياسمين والفاغية والفل والسنبل العنبرى والورد بانواعه ولسان الحمل والاس وكامل الرياحين من الانواع والاجناس وذلك البستان من غير تشبيه كانه قطعة من الجنان اذا دخله العليل

خرج منه كالاسد الغضبان ولم يقدر على
وصفه اللسان لما فيه من العجايب والغرايب
التى لا توجد الا فى الجنان كيف واسم
بوابه رضوان لكن بين المقامان شتان فلما
دخلوا اولاد التجار ذلك البستان جلسوا
بعد التفرج والتنزه على ليوان من بعض
لواوينه واجلسوا نور الدين فى وسط
الايوان على نطع من الاديم الطايفى

الليلة الرابعة والثلاثون والثمانماية

وبجانبه مخدة محشوة قطن ملكى واتكى
على مدورة سنجابية ثم تناولوه مروحة من
ريش النعام مكتوب عليها هذين البيتين

ومروحة معطرة النسيم ؛
تذكر طيب اوقات النعيم ؛
وتهدى طيبها فى كل وقت ؛
الى وجه الفتى الحر الكريم ؛

ثم ان ذلك الشباب خلعوا ما عليهم من
ثقيل الملابس والعمايم وجلسوا يتحدثون
ويتنادمون ويتناقضون الكلام بينهم وكل
منهم يتامل الى نور الدين وينظر فى
حسن صورته واطمان بهم الجلوس ساعة
زمنية واذا ثم بعبد قد اقبل عليهم وعلى
راسه سفرة طعام فى خونجة من البلور
وكان بعض اولاد التجار اوصى اهل بيته
بيد قبل خروجهم الى البستان وكانت تلك
السفرة مما درج وطار وتناكح فى الاوكار
من قطا وسمان وافراخ الحمام وبدرى الضان
وصغير الدجاج فوضعت تلك السفرة بينهم
فتقدموا واكلوا بحسب الكفاية حتى
اكتفى كل منهم حد الكفاية وبلغوا اربهم
للغاية ثم قاموا عن الطعام وغسلوا ايديهم
بالماء الصافى والصابون المسك المطيب

وبعد ذلك نشفوا ايديهم فى المناديل المنسوجة بالحرير والقصب وقدموا لنور الدين منديلا مطرزا بالذهب الاحمر فمسح يديه فيه وجات القهوة فشرب كل منهم مطلوبه ثم جلسوا للحديث واذا بصاحب البستان ذهب وجا بسلة من الورد وقال ما تقولوا يا سادتنا فى المشموم فقال بعض اولاد التجار لا باس بالورد لا يرد فقال البستانى نعم ولكن من عادتنا لا نعطى الورد الا بالمنادمة فمن اراد اخذه فليات بشى من الشعر يناسب المقام وكانوا اولاد التجار عشرة انفار فقال واحد منهم نعم اعطينى وانادمك فناوله حزمة من الورد فاخذها بيده وانشد يقول

للورد عندى محل؛ لانه لا يمل ☆
كل الرياحين جند؛ وهو الامير الاجل ☆

ان غاب عزوا وتاهوا ؛ حتى اذا جاء ذل ،،
ثم ناول الثانى حزمة ورد فاخذها وانشد
يقول

دونك يا سيدى وردة ؛
يذكرك المسك انفاسها ✿
كغادة ابصرها عاشق ؛
غطت باكمامها راسها ،،

ثم ناول الثالث حزمة ورد فاخذها
وانشد يقول

ورد نفيس يسر القلب رويته ؛
تحكى روايحه للعطر والند ✿
قد ضمه الغصن فى ورق يحف به ؛
كقبلة بفم من غير ما صد ،،

ثم ناول الرابع حزمة ورد فاخذها وانشد
يقول

اما ترى شجرات الورد مظهرة ؛

لله بدايع قد ركبن فى قضب ✿
كانهن يواقيت يضيف بها ؛
زبرجد وسطه ورق من الذهب ،،
ثم تاول الخمس حزمة ورد فاخذها
وانشد يقول

قضب الزبرجد قد حملن عقايقا ؛
اثمار عن فرائض العقيان ✿
وكان وقع القطر فى اهدابه ؛
دمع بكته فواتر الاجفان ،،
ثم تاول السادس حزمة ورد فاخذها
وانشد يقول

وردة فى خلالها عطر ؛
اودع فيه من لطف اسرار ✿
كانها وجنة الحبيب وقد ؛
نقطها عاشق بدينار ،،
ثم تاول السابع حزمة ورد فاخذها

فشاكته شوكة من الورد فى ابهامه فانشد يقول

قلت للورد ما تشوكك يوذى ؛
كل من مسه سريع الجراح ☆
قال لى معشر الرياحين جندى ؛
انا سلطانها وشوكى سلاحى ☆

ثم تاول الثامن حزمة ورد وكان نور الدين فاخذها وكانت وردا اصفر وانشد يقول شعرا واجاد فيه واطنب واغرب

رعى الله وردا غدا اصفرا ؛
بهيا نضيرا يحاكى النضار ☆
وحسن غصون به اثمرت ؛
وحملن منه شموسا صغار ☆

ثم تاول التاسع حزمة من الورد الاصفر فاخذها وانشد يقول

شجرات ورد اصفر جذبت ؛

في قلب كل متيم طرب ؛
عجبا لها من دوحة سقيت ؛
ماء اللجين فاثمرت ذهبا ..

ثم ناول العاشر حزمة ورد فاخذها وكان فصيحا فانشد يقول

الم تر ان جند الورد وافا ؛
بصفر من مطالعه وحمر ؛
وقد شبهته والشوك فيه ؛
نصال زمرد وتراس تبر ..

فلما استقر الورد في ايديهم احضر البستاني سفرة المدام فوضع صينية مزيكة بالذهب الاحمر ووضعها بينهم وانشد يقول

هتف الصبح بالدجا فسقنيها ؛
خمرة تجعل الحليم سفيها ؛
لست ادري من رقة وصفاء ؛
حي في الكاس ام هو الكاس فيها ..

ثم ان صاحب المكان ملا وشرب ودار الدور الى ان وصل الى نور الدين ابن الخواجة تاج الدين فملا صاحب المكان الكاس وناوله اياه فقال نور الدين انت تعلم ان هذا شى لا اعرفه ولا شربته قط لان فيه اثم كبير وقد حرمه فى كتابه الرب القدير فقال الشاب صاحب البستان يا سيدى نور الدين ان كنت ما تركت شربه الا من اجل الاثم فان الله سبحانه وتعالى كريم حليم غفور رحيم يغفر الذنب العظيم ورحمته وسعت كل شى وقد قال بعض الشعرا

كن كيف شيت فان الله ذوا كرم ؛
وما عليك اذا اذنبت من باس ۞
الا اثنتين فلا تقربهما ابدا ؛
الشرك بالله والاضرار للناس ،،

ثم قال واحد من ذلك الشباب اولاد التجار
تحياتى عليك يا سيدى نور الدين تشرب
هذا القدح وتقدم شاب اخر وحلف عليه
بالطلاق وآخر وقف بين يديه على اقدامه
فاستحى نور الدين واخذ القدح من
الشاب صاحب البستان وشرب منه جرعة
صغيرة وقال هذا مر فقال له الشاب
صاحب البستان يا سيدى نور الدين لولا
انه مر ما كنت فيه هذه المدة انهم
نعلم ان كل حلو له مر دوا وهذه
الخمرة منفعتها كثيرة فمن جملة منافعها انها
تهضم الطعام وتصرف الهم والغم وتزيل
الريح وتروق الدم وتصفى اللون وتنعش
البدن وتشجع الجبان وتقوى همة الرجل
على الجماع ولو كنا ذكرنا منافعها كلها
لطال الشرح علينا فى ذلك وقد قال بعض

الشعرا

شربنا وعفو الله من كل جانب ؛

وداويت اسقامى بمرتشف الكاس ❁

وما غرنا فيها ونعرف اثمها ؛

سوى قوله فيها منافع للناس ،؛

ثم ان الشاب صاحب المكان نهض على

اقدامه قايما من وقته وساعته وفتح مخدعا

من مخادع ذلك القصر واخرج منه ابلوج

سكر مكرر وكسر منه قطعة كبيرة ورماها

لنور الدين فى القدح وقال له يا سيدى

ان كنت هبت شرب الخمر من مرارته

فاشرب الان فقد حلا فعند ذلك اخذ

نور الدين القدح وشربه فقال له واحد

من الشباب اولاد التجار يا سيدى نور

الدين انا عبدك وقال اخر انا خدامك

وقال اخر انا ايش ذنبى وقال اخر بالله

عليك يا سيدى نور الدين اجبر بخاطرى
ولم يزالوا ذلك العشر شباب اولاد التجار
على نور الدين الى ان اسقوه من الخمرة
عشرة اقداح كل واحد قدح وكان نور
الدين باطنه بكر عمره ما شرب خمرا قط
الا فى تلك الساعة فدار الخمر فى دماغه
وقوى عليه السكر فوقف على حيله وقد
ثقل لسانه وانعجم كلامه وقال يا جماعة
والله انتم ملاح ومكانكم مليح الا انه
يحتاج الى سماع طيب فان شراب بلا سماع
الدن اولى به كما قال الشاعر فيه هذه
الابيات

ادرها بالكبير وبالصغير ؛
وخذها من يد القمر المنير ؛
ولا تشرب بلا ضرب فانى ؛
رأيت الخيل تشرب بالصفير ؛

فعند ذلك نبض الشاب صاحب البستان
واخذ بغلة من بغال اولاد التجار وغاب
وعاد ومعه صبية محنوية كانها لبة طرية
او فضة نقية او دينار فى صينية او بلطية
فى فسقية او غزال فى بربة بوجه يخجل
الشمس المضية بعيون نعسة بلبلية
وحواجب كانهم قسى محنية وخدود
سليمة وردية واسنان لولوية ومراشف
سكرية وغبية مرخية ونهود عاجية وبطن
خماسية واعكان مطوية وارداف كانها
تخدات محشية وفخذين كسلاقتين مرمرية
وبينهم شى كانه ظرف لبة كما قال فيها
الشاعر هذه الابيات

ولو انها للمشركين تعرضت ؛
راوا وجهها من دون اصنامهم ربا ۞
ولو انها فى الشرق نبدوا لراهب ؛

لتخلى صلاة الشرق واتبع الغرب ❊
ولو تفلت في البحر والبحر سالح !
لاصبح ماء البحر من ريقها عذبا ،،
وقال اخر واجاد هذه الابيات
ابهى من البدر كحلات العيون بدت !
في قومها كمهاة بين اسادى ❊
ارخت عليها الليالى من ذوائبها !
بيتا من الشعر لم يمدد بوتادى ❊
بوجنة اوقدت نيران لا لقرى !
الا لافيدة ذابت واكبادى ❊
فلو راوها حسان العصر ملن لها !
على الروس وقلن الفضل للبادى ،،
وكما قال بعض الشعرا
بديعة حسن وجهها وجه كوكب !
غريرة قوم من ربيب مربرب ❊
عطاها اله العرش في الناس رفعة !

وحسنا واحسانا وقدا مقضب ✿
لها فى سماء الوجه سبع كواكب ؛
من الحسن حراسا على كل مرقب ✿
اذا رام انسان يسر بنظرة ؛
لقد وخد احرقته بكوكب ،،

وذلك الصبية كانها البدر اذا ابدر فى ليلة اربعة عشر وعليها بدلة زرقا بقناع اخضر تدهش العقول وتصير ذا اللب مبهول

الليلة الخامسة والثلاثون والثمانماية

بلغنى ايها الملك السعيد ان صاحب البستان لما جا لهم بالصبية التى ذكرناها وانها فى غاية الحسن والجمال والقد والاعتدال كما قال فيها الشاعر

اقبلت فى غلالة زرقاء ؛
لازوردية كلون السماء ✿
فتاملت فى الغلالة منها ؛

قمر الصيف في ليالي الشتاء .

وقال اخر واجاد

جاءت مبرقعة فقلت لها اسفري !
عن وجهك القمر المنير المبدري ✿
قالت اخاف العار قلت لها اقصري !
بحوادث الايام لا تتحيري ✿
رفعت نقاب الحسن عن وجناتها !
فتساقط البلور فوق الجوهري ✿
ولقد هممت بقبلة في خدها !
حتى تكون خصيمتي في المحشري ✿
ونكون اول عاشقين تخاصما !
يوم القيامة والخلايق تنظري ✿
يا رب طوّل في الحساب وقوفنا !
حتى اكرر في المليحة منظري .

ثم ان ذلك الشاب صاحب البستان قال لتلك الصبية اعلمي يا ست الملاح وبدر

الوشاح والكوكب اذا لاح اننا ما
قصدناكى واحضرناكى الى هنا الا لتنادمى
هذا الشاب المليح الشمايل سيدى نور
الدين فانه لم يات محلنا هذا الا فى هذا
اليوم فقالت له الصبية كنت اخبرتنى
حتى كنت اجيب الذى معى فقال نها
الشاب يا ستى انا بارواح اجيبه لكى واجى
فقالت الصبية افعل ما بدا لك قال لها
اعطينى امارة فاعطته منديلا فعند ذلك
خرج مسرعا وغاب ساعة زمانية وعاد ومعه
كيس اخضر من حرير اطلس بشكلين
من ذهب فاخذته الصبية منه وحلته
ونفضته فنزل منه اثنين وثلاثين قطعة
خشب فركبته الصبية ذكر فى انثى وانثى
فى ذكر وكشفت عن معاصمها واقامته
فصار عودا محكوكا مجردا صنعة الهنود

فانحنت عليه تلك الصبية احنا الوالدة
على ولدها وزغزغته بانامل يدها فعند
ذلك ان ذلك العود ورن ولامس تلك القديمة
قد حن وقد تذكر المياه التي قد سقته
والارض التي نبت منها والنجارين الذين
قطعته والدهانين الذين دهنته والنجار
الذين جلبته والمراكب التي حملته فصرخ
وصاح وعدد وناح وجاوبها كما انها سالته
وانشد لسان حاله يقول

لقد كنت عودا للبلابل منزلا ؛
اميل بهم وجدا وفرعي تخضر ؛
يبوحون من فوقي تغنمت نوحهم ؛
ومن اجل ذاك النوح سري مجهر ؛
قطعني بلا ذنب من الارض قاطعي ؛
وصيرني عودا نحيلا كما ترى ؛
ولكن ضربي بالانامل مخبر ؛

بانى قتيل فى الانام مصبر ۞
فمن اجل هذا صار كل منادم :
اذا ما سمع نوحى بهيم ويسكر ۞
وقد حنن المولى علىّ فلوبهم :
وقد صرت فى اعلا الصدور اصدر ۞
وصرت اعانق كل من فاق حسنها :
وكل غزال ناعس الطرف احور ۞
فلا فرق الله المهيمن بيننا :
ولا عاش محبوب يصد ويهاجر ،،

ثم ان تلك الصبية اخذت ذلك العود فى حجرها وقد انحنت عليه انحنا الوالدة على ولدها وضربت عليه ضرايف عديدة ثم عادت الى طريقتها الاولى وانشدت تقول هذه الابيات

لو انهم اوعدوا للصب او زاروا :
لحظ عنه من الاشواق اوزار ۞

وعندليب على غصن يشجره :
كأنه عاشق شطت به الدار
قم وانتبه فليالي الوصل مقمرة :
كأنها باجتماع الشمل اسحار
ونحن في غفلة نامت حواسدنا :
ونبهتنا الى اللذات اوتار
اما ترى اربعا للهو قد جمعت :
اس وورد ومنثور ونوار
ويومنا قد تكامل فيه اربعة :
صحو وغيم وارعاد وامطار
وليس نصلحها الا باربعة :
عمر وخمر ومقشور ودينار
فخذ بحظك في الدنيا لذاذتها :
تفنى وتبقى روايات واخبار
فلما سمع نور الدين من الصبية هذه
الابيات نظر اليها بعين المحبة حتى كاد

لا يملك نفسه من شدة المحبة لها وهي الاخرى كذلك لانها نظرت في الجماعة الحاضرين اولاد التجار جميعهم والى نور الدين فوجدته كالقمر بين النجوم وهو رخيم الدلال كامل القد والاعتدال والبهاء والجمال من كل شيء سليم الطف واظرف من النسيم كما قيل فيه هذه الابيات

قسما بكوة جفنه وبمصره ؛
وباسهم قد راشها من سحره ✿
وبلين معصمه ومرهف لحظه ؛
وبياض غرته واسود شعره ✿
وبحاجب حجب الكرا عن ناظري ؛
وسطى علىّ بنهيه وبامره ✿
وعقارب قد ارسلت من صدغه ؛
وسعت لقتل العاشقين بهجره ✿
وبورد خديه وآس عذاره ؛

وعقيق مبسمه ولؤلؤ ثغره ❊
وبغصن قامته الذي هو عاقد !
رمانه وزهوره في صدره ❊
وبردفه المرتج في حركاته !
وسكونه وبرقة في خصره ❊
وحرير ملمسه وخفة ذاته !
وبما حواه من الجمال بسره ❊
بالمسك أن عرفوه ما عرفوا له !
والريح طيبة نشرها من نشره ❊
وكذلك الشمس المنيرة دونه !
وكذا الهلال قلامة من ظفره ..

الليلة السادسة والثلاثون والثمانمائة

بلغني أيها الملك السعيد أن نور الدين لما سمع كلام تلك الطيبة وشعرها وأعجبه نظامها وكان قد مال من السكر فجعل يمدحها بشعر ويقول

عوادة عادت لنا : بتنعم المتلذذ ۞
قالت لنا اوتارها : انطقنا الله الذى ،،

فلما تكلم نور الدين هذا الكلام وابدا الشعر والنظام نظرت اليه تلك الصبية بعين المحبة وزادت فيه عشقا ورغبة وقد صارت متعجبة من حسنه وجماله وظرفه ودلاله وحسن قامته واعتداله فلم تملك لنفسها الثبات بل اخذت العود ثانيا وانشدت تقول هذه الابيات

يعاتبنى على نظرى اليه :
ويهجرنى وروحى فى يديه ۞
ويبعدنى ويعلم ما بقلبى :
كان الله قد اوحى اليه ۞
كتبت مثاله فى وسط كفى :
وقلت لناظرى ابكى عليه ۞
فلا عينى تروم سواه بدلا :

ولا قلبي يصبرني لديه :

فيا قلبي نزعتك من فؤادي !

لانك بعض حسادي عليه :

اذا ما قلت يا قلبي فدعه !

فقلبي ما نحى الا اليه ..

فلما انشدت تلك الصبية هذه الابيات
تعجب نور الدين من حسن شعرها
وحلاوة نظامها ونثرها ولذة كلامها وعذوبة
ريقها وفصاحة لسانها وطار عقله من شدة
محبته لها وطاش لبه فلم يقدر يصبر
عنها ساعة واحدة حتى انه مال عليها
وضمها الى صدره فانطبقت الاخرى عليه
ومالت بكليتها اليه وقبلته بين عينيه
وقبل هو فاها ولعب معها زق الحمام
فالتفتت اليه وفعلت مثل ما فعل فهام
الحاضرون وقاموا على حيلهم فاستحى نور

الدين واطلق يده عنها ثم انها اخذت عودها وضربت عليه طرايق عديدة وعادت الى الطريقة الاولى وانشدت تقول

قمر يسل من الجفون اذا انثنى ؛
عضبا ويفتن بالقوام اذا رنا ☆
ملك الذوايب عسجدى لونه ؛
تمل العذار قوامه يحكى القنا ☆
يا قلبه القاسى ورقة خصره ؛
لمر لا نقلت الى هنا من عاشقا ☆
لو ان رقة خصره فى قلبه ؛
ما جار قط على المحب ولا جنا ☆
يا عاذلى فى حبه كن عاذرى ؛
فلك البقا فى حسنه ولى الفنا ؛

فلما سمع نور الدين كلامها وشعرها ونظامها مال من الطرب ولم يتمالك عقله من شدة محبته لها ثم انه انشد وجعل

يقول

لقد خلتها شمس الضحى فتخيلت ؛
وان هواها جنى فتجنتي ✿
وماذا عليها لو اشارت فسلمت ؛
علينا باطراف البنان واومتي ✿
رأى وجهها اللاحي فقال وقد رأى ؛
محاسنها اللاتي عن الحسن جلتي ✿
اهذي التي قد همت شوقا بحبها ؛
فانك معذور فقلت هي التي ✿
رمتني بنار الحب عمدا وما رثت ؛
لحالي وذلي وانكساري وغربتي ✿
فاصبحت مسلوب الغرام متيما ؛
انوح وابكي طول يومي وليلتي ✿

فلما فرغ نور الدين من شعره تعجبت تلك الصبية من فصاحته ولطافته واخذت عودها وضربت عليه باحسن حركاتها

وعادت على جميع النغمات وانشدت وجعلت تقول

وحياة وجهك يا حياة الانفس ؛
لا حلت عنك ايست ام لم ايأس ؛
فليُن جفيت فان طيفك واصل ؛
او غبت عن عيني فذكرك مونسي ؛
يا موحشا طرفي ويعلم انني ؛
ابدا بغير هواه لم اتانسى ؛
خذاك من ورد وريقك قهوة ؛
فاذا سخوت بها يكمل مجلسي ؛

فعند ذلك اطرب نور الدين من انشاد تلك الصبية غاية الطرب واجابها على شعرها في الحال وانشد يقول

ما اسفرت عن محيا الشمس في الافق ؛
الا تحجب بدر التم في الشفق ؛
ولا بدت لعيون الصبح غرتها ؛

الا وعوذت ذاك الفرق بالفلق ؛
خذ عن مجرى دموعي في تسلسلها !
واروي الحديث فهم من اقرب الطرق ؛
ورب رام صحيح الود قلت له !
اذ قيس الدمع مني بالحشا الفرق ؛
ان كان دمعي لبحر النيل نسبته !
فان ودي منسوب الى الملق ؛
قالت فهبني جميع المال قلت خذي !
قالت ونومك ايضا قلت والحدق ..

فلما سمعت تلك الصبية العوادة كلام نور الدين وفصاحة لسانه طار عقلها وانذهل لبها وقد احتوى على مجامع قلبها فضمته الى صدرها وصارت تقبله وتبوسه زق الحمام وهو الاخر كذلك والفضل للسابق ثم قبلت خديه وانشدت تقول

ويلاه ويلا من ملامة عاذلي !

اشكوه ام اشكو اليه تمللى ✿
يا هاجرى ما كنت احسب اننى !
القى الاهانة فى هواك وانت لى ✿
عنفت ارباب الصبابة فيك ما !
نحل الغرام بمهجتى وتذللى ✿
بالامس كنت الوم فيك اخا الهوى !
واليوم اعذر كل صب مبتلى ✿
وان اعترانى من فراقك شدة !
اصبحت مبتهلا باسمك يا على ،،

ثم كملت تلك الصبية شعرها بهذا الشعر فقالت

قالت الاولاد لا نصف لنا !
قالت الام ولا درهم لى ✿
فاستغيثوا بفتى ذوا كرم !
فاستغثنا الكل منا بعلى ،،

فلما سمع نورَ الدين من تلك الصبية

هذا الكلام والشعر والنظم تعجب من
فصاحتها وشكرها على طرفها وملاحتها فلما
سمعت الصبية شكر نور الدين فيها
قامت من وقتها وساعتها على قدميها
وقلعت ما كان عليها من ثياب وقماش
وحلى ومصاغ وغير ذلك وتخففت وجلست
على ركبتيه وقبلته بين عينيه وعلى شاشتي
خديه ووهبت الكل له **الليلة السابعة
والثلاثون والثمانماية** بلغني ايها
الملك السعيد ان الصبية اوهبت كامل ما
عليها لنور الدين وقالت له اعلم يا
حبيب قلبي ويا نور عيني وثمرة فوادي
يا سيدي نور الدين ان قيمة الانسان
ما تملكه يده فقبلهم نور الدين منها
وردهم عليها وقبلها في فمها وخدها وبين
عينيها فعند ذلك دام الديموم وازهرت

النجوم واطلع الله الحى القيوم فقام
نور الدين من وقته وساعته ووقف على
قدميه فقالت له الصبية الى اين يا سيدى
نور الدين فقال لها الى بيت والدى
ووالدتى فحلفوا عليه ذلك الشباب اولاد
التجار ينام عندهم تلك الليلة فابى وركب
بغلته ولم يزل سايرا حتى وصل الى بيت
والده فقالت له امه يا ولدى يا نور
الدين ايش قعادك الى هذا الوقت والله
انك قد شوشت علىّ وعلى والدك بغيابك
عنا وقد اشتغل خاطرنا عليك ثم ان امه
تقدمت له لتقبله بين عينيه فشمت منه
رايحة الخمر فقالت له يا ولدى بعد الصلاة
والعبادة صرت تشرب الخمر وتعصى من له
الخلق والامر فبينما هم فى الكلام واذا
بوالده قد اقبل ثم ان نور الدين ارتمى

في الفراش ونام فقال ابوه لامه ما لنور
الدين هكذا قالت له كان رأسه وجعته
من هوى البستان فعند ذلك تقدم والده
اليه ليسأله عن وجعه ويسلم عليه فشم
منه رائحة الخمر وكان الخواجا تاج الدين
لا يحب من يشربها قط فقال له ويلك يا
نور الدين وانت الى هذا الحد تشرب
الخمر فلما سمع نور الدين كلام والده
شال يده وهو في سكره فجات اللطمة بالامر
المقدر والقضا المبرم على عين والده اليمنى
فسالت على خده ووقع على الارض مغشيا
عليه واستمر في غشوته ساعة وقد رشوا
عليه ماء الورد وماء الفاغية فلما افاق
اشار اليه بالزجر وحلف بالطلاق الثلاث
من امه اذا اصبح الصباح لا بد من قطع
يده اليمنى فلما سمعت امه كلام والده

ضاق صدرها وخافت على ولدها ولم تزل
تداري والده وتبدي خلقه الى ان نام
وغلب عليه النوم سبحان من لا ينام
فصبرت الى ان طلع القمر اتت الى ولدها
وقد سري عنه السكر فقالت له يا ولدي
وقطعة من كبدي ايش هذا الفعل القبيح
الذي فعلته مع والدك فقال لها وما الذي
فعلته مع والدي قالت له لطمت بيدك
عينه اليمنى فسالت على خده وانه حلف
بالطلاق اذا اصبح في غداة غد يقطع
يدك اليمنى فندم ندم الدين على ما وقع
منه حيث لا ينفعه الندم وتاسف على ما
مات منه فتندم فقالت له امه هذا امر ما
بقي ينفع ولا ينفع يا ولدي الا انك تقوم
في هذا الوقت وتطلب النجاة لنفسك
واختفي عند احد من احبابك حتى يفعل

الله ما يشا ويغير حالا بعد حال ثم ان
امه تقدمت من وقتها وسحبته الى صندوق
المال واخرجت منه كيسا فيه مية دينار
وقالت له يا ولدي خذ هذه المية دينار
واستعن بها على قوتك وانفق منها على
مصالح احوالك فاذا فرغت يا ولدي ترسل
تعلمني ارسل لك غيرها وترسل لنا اخبارك
سرا لعل الله ان يقدر لك امرا وتعود الى
منزلك ثم انها ودعته وبكت بكا شديدا
ما عليه من مزيد فعند ذلك اخذ نور
الدين الكيس من امه بالمية دينار وارادا
ان يخرج فراى كيسا كبيرا قد نسيته امه
بجنب الصندوق فيه الف دينار ذهب
فاخذه نور الدين وربط الاثنين على
وسطه وخرج من الزقاق وطاب ذهبية
بولاق وقد اصبح الله بالصباح وقامت

الخلايق توحد الله الخلاق وخرج كل منهم
يبتغي ما قسم له فلما وصل الى بولاق
تمشى على ساحل البحر فوجد مركبا
اسقيليا ممدودة ونس ظاعنين ونساس
نازلين واربع نواتية على البر واقفين فقال
لهم نور الدين الى اين انتم مسافرين
فقالوا له الى مدينة اسكندرية فقال لهم
نور الدين خذوني معكم فقالوا له اهلا
وسهلا ومرحبا بك يا شاب مليح فعند ذلك
نهض نور الدين من وقته وساعته راح الى
سوق بولاق واشترى له زوادة وما يحتاج
اليه من فرش وغطا ورجع الى المركب وقد
كان ذلك المركب تجهز للسفر فلما طلع
نور الدين المركب لم تمكث الا قليلا
وسارت من وقتها وساعتها ولم تزل تلك
المركب سايرة حتى وصلت الى مدينة

رشيد فوجد نور الدين قريبا صغيرا سنيا
الى اسكندرية فركب قيد وعبر الخليج ولم
يزل ذلك الفريق سايرا حتى وصل الى قنطرة
تسمى قنطرة الحمى فطلع نور الدين من
ذلك الشختور وطلع من باب يقال له باب
السدرة وقد ستر الله عليه فلم يرآه
احد فى الباب فمشى نور الدين ودخل
مدينة اسكندرية **الليلة الثامنة**
والثلاثون والثمانماية فوجدها مدينة
طيبة امينة بالاصوار حصينة تصلح لوطنها
وتربح لساكنها قد ولى عنها فصل الشتا
ببرده واقبل عليها فصل الربيع بورده وقد
ازهرت ازهارها واورقت اشجارها واينعت
اثمارها وتدفقت انهارها مليحة الهندسة
والقياس واولادها اولاد جياد من اخيار
الناس اذا غلقت ابوابها امنت اصحابها

وهي كما قيل فيها هذه الابيات

قد قلت يوما لخل : له مقال فصيح ✿
اسكندرية صفها : فقال ثغر مليح ✿
قلنا ففيا معاش : فقال ان هب ريح ،،

وقال بعض الشعرا

اسكندرية ثغر :
رضابه يستطاب ✿
ما احسن الوصل منها :
ان لم يصبها غراب ،،

فتمشى على نور الدين فى تلك المدينة يمينا وشمالا الى ان وصل صليبة منها الى عطفة النجارين ثم الى الصوافين ثم الى النقليين ثم الى الفاكهانية ثم الى العطارين وهو متعجب من تلك المدينة لان وصفها شكل اسمها فبينما هو يمشى فى العطارين واذا برجل كبير السن قد نزل من دكانه

وسلم عليه فخذه من يده ومضى به الى
منزله فراى نور الدين زقه مليح الرشاق
قد عب عليه النسيم وراق وفى ذلك
الزقاق ثلاث دور مقابلهن ثلاث دور وفى
صدر ذلك الزقاق دارا اسسها راسخ فى
الما وجدرانها شعقات الى عنان السما قد
كسوا ذلك الزقاق قدامها ورشوه بالما
العميم فخرج يقابلها نسيم كانه من جنات
النعيم فاول ذلك الزقاق مكنوس مرشوش
واخره بالرخام مفروش فعبر ذلك الشيخ
بنور الدين الى تلك الدار وقدم له شيا
من الماكول فاكل هو وابنه فلما فرغا من
الاكل قال الشيخ لنور الدين متى كان
القدوم من مدينة مصر الامينة الى هذه
المدينة قال يا والدى فى هذه الليلة قال
ما اسمك قال على نور الدين فقال له

الشيخ يا ولدى يا نور الدين يلزمنى
طلق المسلمين ثلاثا ما دمت انت مقيم
فى هذه المدينة لا تكرى لك موضعا تسكن
فيه فقال له نور الدين يا سيدى الشيخ
دلنى بك معرفة فقال له الشيخ يا ولدى
اعلم انى دخلت مصر فى بعض السنين
بتجارة بعتها فيها واشتريت منها متجرا
فاحتجت الى الف دينار ذهب فوزنها
عنى ولدك تاج الدين من غير معرفة له
بى ولم يكتب علىّ بها منشورا وصبر علىّ
بها الى ان رجعت الى هذه المدينة وارسلتها
اليه مع بعض غلمانى ومعها شى من الهدية
وقد رايتك وانت صغيرا فلا اجازيك ببعض
ما فعل ولدك معى فلما سمع نور الدين
من الشيخ هذا الكلام اظهر الفرح والابتسام
واخرج الكيس الذى فيه الف دينار

الذهب وعده على الشيخ وقال له خذ
هذا وديعة عندك حتى اشترى [illegible]
من البضائع اتجر فيه ثم ان نور الدين
اقام في مدينة اسكندرية مدة [illegible] وهو
يتفرج كل يوم في شارع ويأكل ويشرب
ويلذ ويطرب الى ان فرغت منه [illegible]
التي كانت معه برسم النفقة [illegible]
الشيخ العطار ليأخذ منه [illegible]
دينار لينفقه فلم يجده في [illegible]
في دكانه ينتظره الى ان يعود وقد [illegible]
يتفرج على [illegible]
الشمال فبينما هو [illegible]
اقبل الى السوق وهو راكب على [illegible]
وخلفه صبية كأنها فضة نقية او [illegible]
فسقية او غزال في برية بوجه [illegible]
المصبة بعيون [illegible] وحواجب [illegible]

محنية وخدود اسليبة ومراشف سكرية ونهود عاجية واسنان لؤلؤية وبطن خماسية واعكان مطوية وسيقان كانهما طرف لية كاملة الحسن والجمال والقد والاعتدال كما قال فيها بعض من قال

مما يشا خلقت حتى اذا اكتملت ؛
في رونق الحسن لا طول ولا قصر ؛
جرى بها الشمس حتى سد اكعبنا ؛
من العنق فلا سمن ولا غبر ؛
البدر طلعتها والمسك نكهتها ؛
والغصن قامتها ما مثلها بشر ؛
كانما افرغت من ماء لولوة ؛
في كل جارحة من حسنها قمر ؛

فنزل الاعجمي عن بغلته وانزل الصبية ثم زحف على الدلال فحضر بين يديه فقال له خذ هذه الجارية وناد عليها فاخذها

الدلال وأتى بها إلى وسط السوق وغاب
ساعة وعاد ومعه كرسي من الابنوس مطعم
من العاج الابيض فنصبه الدلال على الارض
واجلس عليه تلك الصبية وكشف الدلال
عن وجهها النقاب فبان من تحته وجه
كأنه قرص دلهمي أو كوكب دري وفي
كتاب البدر إذا بدر في ليلة أربعة عشر
لما قال فيها الشاعر وخبر

تعرض البدر تحكي حسن صورتها !
فراح منكسفا وانشق بالغضب
وأغصن البان ما لست مثل قامتها !
ثبت وقد أصبحت حمالة الحطب

وقال بعض الشعراء هذه الابيات

قل للمليحة في الخمار المذهب !
ماذا فعلت بعابد متزهب
نور الخمار ونور وجهك تحته !

عجبا لخدك كيف هو يتلهب ☆
واذا اتى ذرفى ليسرق نظرة !
فى الخد حراس رمته بكوكب ،،

فعند ذلك قال الدلال للتجار من يشترى منكم شيأ برده على السوق بالربح والفوايد يا تجار عليكم فى درة الغواص وقليته القناص فقال له تاجر من التجار علىّ بداية دينار وقال اخر بمايتين وقال اخر بثلثماية ونمر برالوا التجار يزيدوا فى تلك الجارية الى ان اوصلوها تسعماية دينار

الليلة التاسعة والثلاثون والثمانماية

بلغنى ايها الملك السعيد ان التجار تزايدوا فى الجارية الى ان بلغ ثمنها تسعماية وخمسون دينارا ووقف الباب على عقبه فعند ذلك اقبل الدلال على الاعجمى سيدى وقال له جاريتك جابت تسعماية

وخمسين دينار ووقف الباب على عقبه
تبيع نقبض لك المال فقال الاعجمي هي اكريا
اعلم اني ضعفت في هذه السفرة فخدمتني
هذه الجارية حق الخدمة فحلفت اني لا
ابيعها الا لمن تشتهي وتريد واطلقت بيعها
بيدها فشاورها فان قالت رضيت فبعها
لمن تريده هي وان قالت لا فلا تبعها
فعند ذلك تقدم الدلال اليها وقال لها يا
ست الملاح اعلمي ان سيدكي قد اطلق
بيعكي بيدكي وجا فيكي تسعماية
وخمسين دينارا فبدستور بيعكي فقالت
الجارية للدلال ارني الذي يشتريني قبل
انعقاد البيع فعند ذلك جابها الدلال الى
رجل من التجار وهو شيخ كبير مانوق
فنظرت الجارية اليه ساعة زمانية وبعد
ذلك التفتت للدلال وقالت له يا دلال

ليس الحمو أو مصب في عقاب فعل ما
بدلاً كتب ... سب الشيخ نعود هذا
لكن ... مصب ... أجريا نحن بل من
... شر وحال ... سلاح ... بل سمس
شوق ... ...

... ...
... ...
... ...
... ...
... ...
... ...
... ...
... ...
... ...

وسمرخت دشمی!
من تبیغ تسلسا'
گمر خفات گمر غا!
گمر دود گمر آمد!
گمر آفتی ست!
ن تسو ست'
سمر ...!
تست ... تو
ز... خشمی!
... ...
تمر ... ...!
گمر ... ...'
... ...!
گن ... ...
ز... ...!
... ...'

في رواية الحمدانية:

وقد سكرنا من الخمر
وقد من حقنا لنا
على من قد قصرا
قم وروح الحمدانية
واسقنا فيها نسمر
حتى يرى المحمدا
ما نقول لنا ندر
كأسها الكبرى
وهاتها لعوضا
وروحنا من الحمدانية
في الصبوحة الناعمة
وما قولنا غدا
فمن ذا الصبوحة
من كرم قصدا
كرم هذا الجمع

في زوايا الحمام !
حمامة تحويله ۞
وأي من جا قال لك !
عن فلان قل هيم !
قم وروح للحمام !
تلقيه فيه نيم ۞
حين تراه تتعجب !
ما تقول ذا ابن آدم !
كأنه الانقراض !
وشبه الغولة ۞
وإن خرج من الحمام !
في المرآة أطلع !
وما هو لي بعند !
قص لي ذا الموضع ۞
من كثر ما قصص !
كل هذا الاصلع !

مما اقلع وانتف ؛

صار فيه كليلة ؛

فلما سمع الشيخ المصبوغة لحيته من تلك
الجارية هذا الكلام اغتاظ غيظا شديدا
ما عليه من مزيد وقال للدلال يا انجس
الدلالين ما جئت اليوم الى سوقنا الا
بجارية سفيهة تسفه على كل من في السوق
واحدا بعد واحد وتهيجوهم بالاشعار
والكلام الفشار ثم ان ذلك التاجر نزل
من على دكانه ولطم الدلال على وجهه
فاخذها الدلال ورجع بها وهو غضبان
وقال لها والله انني طول عمري ما رايت
جارية اقل حيا منكي وقد قطعتي رزقي
ورزقك في هذا النهار وقد بغضوني من
اجلك جميع التجار فعند ذلك زاد فيها
رجل من بعض التجار عشرة دنانير ذهب

وكان اسم ذلك التاجر شهاب الدين فرد
الدلال على الجارية فقالت له اوريه لى حتى
انظر حاله واسأله عن حاجة فان كانت
لى فى بيته فانا ابتاع له والا فلا فخلاها
الدلال واقفة وجا الى عنده وقال يا سيدى
شهاب الدين اعلم ان هذه الجارية قالت
لى انها تسألك عن حاجة فان كانت
عندك فهى تبتاع لك وها انت قد سمعت
ما فعلته هذه الجارية بصحابك التجار
الليلة الاربعون والثمانماية وانا
والله خايف اجيبها لك تعمل معك مثل
ما عملت مع جيرانك وابقى انا معك فى
الفضيحة فبدستورك اجيبها لك فقال له
ائتنى بها فقال سمعا وطاعة ثم ذهب
الدلال وأتى بالجارية الى عنده فنظرت تلك
جارية له وقالت يا سيدى شهاب الدين

في بيتك شي مدورة محشية بقطاعة قرا
سنجاب فقال لها نعم يا ست الملاح
عندي منهم في البيت عشرة فبالله عليكي
ماذا تصنعي بالمدورة فقالت اصبر عليك
حتى ترقد واجعلها على مناخيرك لعلها
تصغر ثم ان الجارية التفتت الى الدلال
وقالت له يا احسن الدلالين كيف مجنون
حتى اوريتني من ساعة لاثنين شيوخ في
كل واحد منهما عيبان وسيدي شهاب
الدين هذا فيه ثلاث عيوب الاول انه قصير
والثاني انه كبير والثالث ذقنه طويلة
وفمه واسع كما قال فيه بعض الشعرا

ما رأينا ولا سمعنا بشخص
مثل هذا بين الخلائق اجمع
طول لحيته ذراع وانفه
طول شبر وفمه طول اصبع

وقال بعضهم ايضا

منا الجامع في وجهه
ترفه الخنصر في الخاتم
لو جازت العلم في انفه
اصبحت الدنيا بلا عالم

فلما سمع التاجر شهاب الدين هجوه باذنه من تلك الجارية نزل من على الدكان ومسك طوق الدلال وقال له يا انحس الدلالين ياتي الينا بجارية تؤسى علينا واحدا بعد واحد وتهجينا بالاشعار والكلام الفشار فعند ذلك اخذها الدلال ومضى من بين يديه وقال لها والله انني ما رايت طول عمري وانا في هذه الصناعة جارية اقل ادب منكي ولا انحس عليّ منكي وانك قد قطعتي رزقي في هذا اليوم ولا زاد عليّ الا صفع القفا واخذ الاطواق ثم ان الدلال وقف

بتلك الجارية ايضا على تاجر صاحب عبيد وغلمان وقال لها ابتاعى لهذا التاجر سيدى علاى الدين فنظرته الجارية فراته احدبا فقالت هذا احدب وقد قال فيه الشعر

قصرت مناكبه وطال فقاره ؛
فكانه مترقب ان يضربا ؛
وكانه قد ذاق اول ذره ؛
واحس ثانية بها فتعجبا ،

وكما قال فيه بعض الشعرا ايضا

لما رقى احدبكم بغلة ؛
صار بها بين الورى مثله ؛
انما له الضحك فلا تعجبوا ؛
ان اجفلوا من تحته البغلة ،

وكما قال فيه بعض الشعرا ايضا

كانه غصن خروع به ؛
فى ظهره اترجة كبيره .

فعند ذلك اسرع اليها الدلال واخذها واتى بها الى تاجر غيره وقال لها ابتاعى الى هذا فقالت ان هذا اعمش وقد قال فيه بعض الشعرا هذين البيتين

رمد ابن هند رمدة !
هدت قواه لحينـــه ☆
يا قوم قوموا فانظروا !
هذا الخرا فى عينه ؛،

فعند ذلك اخذها الدلال واتى بها الى تاجر اخر وقال لها ابتاعى الى هذا فنظرت اليه واذا لحيته كبيرة فقالت للدلال ولله كان هذا الرجل اكديش وطلع ذيله فى حلقه ويلك يا اخس الدلالين انت ما سمعت ان كل طويل الذقن قليل العقل وعلى قدر طول اللحية يكون نقص العقل كما قال بعض الشعرا

ما من رجل طالت له لحيته ؛
فزادت اللحية فى هيبته ؛
الا وما ينقص من عقله ؛
اكثر مما زاد فى لحيته ؛

وايضا قال بعض الشعرا فى المعنى

ندا صديق له لحيـة ؛
طوبه الله بلا فايدة ؛
كنها بعض ليالى الشتا ؛
طويلة مظلمة بـاردة ؛

فعند ذلك اخذها الدلال ورجع فقالت له الى ابن راجع قال لها الى سيدكـى الاعجمى ويكفى ما جرا عليك من شحت راسك فى هذا النهار وقد قطعتى رزقـى ورزق سيدكى من ثمنكى ثم ان التجارية نظرت فى السوق وتاملت يمينا وشمـالا وخلف وقدام فوقع نظرها بالامر المفـد.

*

والقضا المبرم على نور الدين المصرى
فوجدته شابا مليحا نقى الخد والاثواب
وهو ابن اربعة عشر سنة حفه الحسن
والجمال والظرف والدلال وهو كانه البدر
اذا ابدر فى ليلة اربعة عشر بجبين ازهر
وخد احمر وعنق كالمرمر وسنايا كالجوهر
وريق احلا من السكر كما قال فيه بعض
الشعرا

ارادت تصاغ حسنه وجماله ؛
بدور وغزلان فقلت لها قفى ٭
فعينك يا غزلان لا تبتغى بما ؛
اردنى ويا اقمار لا تتكلفى ٭

وقال بعض الشعرا

ومهفهف من شعره وجبينه ؛
يغدوا الورى فى ظلمة وضياء ٭
لا تنكروا الخال الذى فى خده ؛

كل الشقيق بنقطة سوداء ،،

فلما نظرت تلك الجارية نور الدين حال ما بينها وبين عقلها ووقع في خاطرها وتعلق قلبها بمحبته الليلة الحادية والاربعون والثمانماية فالتفتت الى الدلال وقالت له هذا الشاب التاجر الذي جالس بين التجار وعليه الفرجية الجوخ العودي ما زاد في ثمني شيا فقال لها الدلال يا ست الملاح هذا شاب غريب مصري ووالده من اكابر التجار بمصر وله القرض على جميع تجارها واكابرها ولهذا الشاب مدة يسيرة في هذه المدينة عند رجل من اصحاب ابيه وهو لم يتكلم فبكى لا بزيادة ولا نقصان فلما سمعت الجارية كلام الدلال قلعت من اصبعها خاتم ذهب بفص ياقوت مثمن وقالت للدلال

ودينى لعند هذا الشاب المليح فان اشترانى كان لك هذا الخاتم فى نظير تعبك فى هذا اليوم معنا ففرح الدلال واتى بها الى نور الدين فتاملته الجارية فوجدته كانه بدر التمام وهو ضريف الجمال كما قال فيه بعض الشعرا

صفا فى وجهه ماء الجمالى ؛
وفتر جفنه قرط الدلالى ☆
وحبب جسمه لبس التراقى ؛
وحلا لفظه حلو الوصالى ☆
فغرته وقامته وعشقى ؛
كمال فى كمال فى كمالى ☆
وان غلايل الاثواب منه ؛
مزررة على طوق الهلالى ☆
ومقلته وخالاه ودمعى ؛
ليال فى ليال فى ليالى ☆

ونازعنى حريف من رحيق ؛
عتيقى اللما كدم الغزالى ☆
دوام الروح فى يده وجسمى ؛
هلال فى هلال فى هلالى ☆
ومعتنقه ومبسمه ودمعى ؛
لال فى لال فى لالى ☆
وتشرب مقلتاه ووجنتيه ؛
دمى ودمى بغير هواه غالى ☆
فقتلى عنده ودمى وهجرى ؛
حلال فى حلال فى حلالى ،،

ثم نظرت الجارية الى نور الدين وقالت له يا سيدى بالله عليك ما انا مليحة فقال لها يا ست الملاح وايش بقا فى الدنيا احسن منكى فقالت له الجارية الى رايت التجار كلهم ازدادوا فى ثمنى وانت ساكت ما تكلمت بشى ولا زدت فى ثمنى دينارا

واحدا كذلك يا سيدى نور الدين ما
اتجبتك فقال له يا سنى لو كنت فى
بلدى كنت اشتريتك بجميع ما تملكه
يدى من المال فعلمت له التجارة يا
سيدى انه ما قلت لك اشترينى بالغصب
ولو كنت زدت فى ثمنى شيا كنت جبرت
بحاطرى ولو بدينار واحد ولو كنت ما
تشترينى بل حتى يقولوا عولا التجار لولا
ان عنده التجارة مايحة ما زاد فيها هذا
الخواجه المصرى لان اهل مصر ليهم خبرة
فى الجوار فعند ذلك استحى نور الدين من
كلام التجارية الذى قالته واحمر وجهه
وقال للدلال كم معك فيها قال معى
تسعمية وستين دينارا غير الدلالة وموجب
السلطان على البايع فقال له نور الدين
يا دلال خليه علىّ بالف دينار تمام دلالة

وثمن فبادرت الجارية وسبقت الدلال
وقالت بعت نفسي لهذا الشاب المليح
بألف دينار فسكت نور الدين فقال واحد
بعناه وقال اخر يستاهل وقال اخر ملعون
ابن ملعون من يزود ولا يشترى وقال اخر
انهما يصلحان لبعضهما بعضا ثم درى نور
الدين الا والدلال حضر بالقضاة والشهود
وكتبوا عقد البيع والشرا في ورقة وناولها
له وقال له الدلال تسلم جاريتك الله
يجعلها مباركة عليك وقايده الرزق اليك
فهي ما تصلح الا لك ولا تصلح انت الا
لها وانشد الدلال وجعل يقول هذه الابيات

اتتك السعادة منقادة ؛
تجرر بالسعد اذيالها ؛
فما تك تصلح الا اليك ؛
ولم تك تصلح الا لها ؛

فعند ذلك استحى نور الدين من التجار
وقام من وقته وساعته وزن الالف دينار
الذى كانت عنده مودوعة عند صاحب
ابيه العطار واخذ الجارية واتى بها الى
البيت الذى اسكنه فيه الشيخ العطار
فلما دخلت الجارية الى البيت وجدت
فيه خلق بساط وقطعا عتيقا فقالت له
يا سيدى انا ما بقيت اسوى عندك ان
تودينى الى بيتك الاصلانى الذى فيه مصالحك
وما دخلت فى الا لبيت غلامك فقال لها
نور الدين والله يا ست الملاح هنا بيتى
الذى انا فيه وهو لانسان شيخ عطار من
اهل هذه المدينة وقد اخلاه لى واسكننى
فيه وقد تقدم لكى اننى غريب وانى من
اولاد مدينة مصر فقالت له الجارية يا
سيدى اقل البيوت يكفى الى ان ترجع

الى بلدك ولكن يا سيدى بالله عليك
قوم خذ لنا شيا من اللحم الشوى
والمدام والنقل والفاكهة فقال لها نور
الدين والله يا ست الملاح انى ما كان
معى من المال غير ذلك الالف الذى وزنته
فى ثمنكى ولا امنك غيرك وكن معى بعض
معروف فقد بلامس فقلت له الجارية يا
سيدى انت ما لك فى هذه المدينة
صديق ولا صاحب تقترض منا منه خمسين
درهما وتدنينى بيعم حتى اقول لك ايش
تفعل فيهم فقال لها نعم ثم مضى من
وقته وساعته الى صاحب ابيه التاجر وقال
له السلام عليك يا عم فرد عليه السلام
وقال له يا ولدى ايش اشترين اليوم
بالف دينار فقال يا عم اشترين بيعم
جرنة فقال له يا ولدى انت مجنون حتى

تشترى فرد جارية بالف دينار فيا ترى
ايش تكون هذه الجارية فقال له نور
الدين يا عم انها جارية من اولاد الافرنج

الليلة الثانية والاربعون والثمانماية

فقال له الشيخ يا ولدى اعلم ان خيار
اولاد الافرنج عندنا فى هذه المدينة بمائتين
دينار ولكن والدك ولدى قد عمل عليك
فى هذه الجارية فان كنت حببتها فبات
معها الليلة هذه وافضى غرضك منها واصبح
فى غداه غدا نرا بها السوق وبيعها ولو
كنت تخسر فيها مائتين دينار ودع انك
غرقت فى البحر او قطعوا عليك الطريق
المصور فقال نور الدين يا عم كلامك
صحيح ولكن يا عم انت تعلم ان ما كان
معى غير الالف دينار التى اشتريت بها
الجارية ولا بقى معى شى انفقه ولا درهم

الفرد واني اريد منك ومن فضلك واحسانك
ان تقرضني خمسين دينارا انفقها الى غداة
غدا حتى ابيع الجارية واردها اليك من
ثمنها فقال الشيخ بسم الله يا ولدي ثم
وزن له خمسين درهما وقال له يا ولدي
يا نور الدين انت شاب صغير السن
وهذه الجارية مليحة وتكون قد وقع لك
فيها غرض فما يهون عليك ان تبيعها
وانت ما معك شي تنفقه فتفرغ منك
هذه الخمسين درهم فتاتي الي فاقرضك اول
مرة وثاني مرة وثالث مرة الى عشر مرات
ثم تاتيني بعد ذلك فلم اسلم عليك
السلام الشرعي وتضيع صحبتك مع والدك
ثم ناوله الشيخ الخمسين درهما فاخذهم
نور الدين وجا بهم الى الجارية فقالت له
يا سيدي روح الى السوق في هذه الساعة

خذ لنا بعشرين درهما حريرا ملونا خمسة
الوان وهات لنا بالثلاثين درهم الاخر لحما
وشرابا وفاكهة ومشموما وخبزا فعند ذلك
مضى نور الدين الى السوق واشترى منه
جميع ما طلبته تلك الجارية واتى به اليها
فقامت من وقتها وساعتها شمرت عن
يديها وطبخت واحسنت طعامها ثم
قدمت له الطعام فاكل واكلت معه
حتى اكتفيا ثم قدمت المدام وشربت هي
واياه ولم تزل تسقيه وتوانسه الى ان سكر
ونام فقامت الجارية من وقتها وساعتها
واخرجت جرابا من اديم طايفى من
بقجتها ففتحت تلك الجراب واخرجت منه
مسمارين وقاست فى الحايط قدرا تعرفه
ودقت المسمارين وقعدت عملت شغلها الى
ان فرغت فخرج زنارا مليحا فلفته فى ورقة

بعد صقله وتنظيفه وجعلته تحت المخدة
ثم قامت تعرت ونامت بجانب نور الدين
وكبسته فاستفاق من نومه يجد بجنبه
صبية كانها فضة نقية انعم من الحرير
واطرى من اللية وهى اشهر من علم
واحسن من صنم خماسية القد عاقدة
النهد بجبين كانه هلال شعبان وحواجب
كانهما قسى السهام وعيون كانهما عيون
غزلان وخدود كانهما شقايق النعمان
وبطن لينة ناعمة كانما شال يده منها فى
تلك الساعة العجين وسرة تسع اوقية من
دهن البان وافخاذ كانهما مخدات حشو
بريش النعام وبينهما شى كانه عقب لبان
كما قال فيها بعض واصفيها هذه الابيات

فشعرها ليل وفرقها فجر ؛
وخدها ورد وريقها خمر ☆

وعرفها ند وقدها غصن ؛
ولفها اقحى ولفظها سكر ؛
ووصلها حلو وهجرها مرّ ؛
وثغرها در ووجهها بدر ،
وكما قال فيها بعض الشعرا ايضا
بدت قمرا ومالت غصن بان ؛
وفاحت عنبرا ورنت غزالا ؛
لها وجه يفوق على الشريا ؛
وقدر جبينها فاق الهلالا ،
وذل بعضهم ايضا
سفرن بدورا وانجلين اهلة ؛
ومسن غصونا والتفتن جؤذرا ؛
وقبلن كحلات العيون لحسنها ؛
تود النرجس ان تكون لها ترا ،
فعند ذلك التفت نور الدين من وقته
وساعته الى ندى الجارية وضمها الى صدره

ومص شفتيه الفوقانية ورضع التحتانية
وزرق اللسان بين الشفتين وقام اليها
فوجدها بكرا درة ما نقبت ومطية لغيره
ما ركبت فزال بكارتها ونال منها الوصال
ووقعت بينهما المحبة بلا انفصال فاعطته
بوس كله كسر الجوز على رخام الحمام
ثم انه عملته قصة رفقته للحاجب او
مشط سالته للذقن وقد كان ذلك الشاب
نور الدين مشتاق الى اعتناق النحور
ومص الثغور وحل الشعور ولذ الحضور
وعض الخدود وقرص النهود مع طرف مصرية
وعنج يمنية وشهيق حبشية وخشب
هندية وعلمة يونية وفسخ ريفية وصولة
تركية ورنة دمياطية وحرارة صعيدية وفترة
اسكندرانية وكانت هذه الجارية جامعة
لهذه الخصال مع فرط الجمال والدلال كما

قال فيها الشاعر

والله قد كنت طول الدهر ناسيها ؛
ولا دنوت الى من ليس يدنيهـا ☆
كانها البدر فى تكوين صورتها ؛
سبحان خالقها سبحان باريهـا ☆
صرت ولا ذنب لى الا محبتهـا ؛
فكيف حال الذى قد بات ناسيها ☆
وصيرتنى حزينا ساهـرا دنفـا ؛
والقلب قد حار منى فى معانيها ☆
وانشدت بيت شعر ليس يعرفـه ؛
الا فتى لقوافى الشعر يرويهـا ☆
لا يعرف الشوق الا من يكابده ؛
ولا الصبابة الا من يعانيهـا ،

وتم نور الدين هو وتلك الجارية الى الصباح وهما فى لذة وانشراح متعانقين على عقود اللآلى

وقد بتنا فى احسن حال ولم يخشيا فى الوصال كثرة القيل والقال كما قال الشاعر المفضال

زر من تحب ودع مقالة حاسد ؛
ليس الحسود على الهوى بمساعد ☆
لم يخلف الرحمن احسن منظر ؛
من عاشقين على فراش واحد ☆
متعانقين عليهما حلل الرضا ؛
متوسدين بمعصم وبساعد ☆
واذا تمانعت القلوب على الهوى ؛
فالناس تضرب فى حديد بارد ☆
يا من يلوم على الهوى اعذل الهوا ؛
هل تستطيع صلاح قلب فاسد ☆
واذا صفا لك من زمانك واحدا ؛
فلعه الزمان وعش بذاك الواحد ،،

فلما اصبح الصباح وطلع بضيائه ولاح النهار

نور الدين من نومه وقامت احضرت الماء
واغتسل هو واياها وقضى ما عليه من الصلاة
لربه وانتته بما تيسر من الماكول ففطر ثم
ادخلت الجارية يدها تحت المخدة
واخرجت الزنار الذى صنعته بالليل وناولته
له وقالت له يا سيدى خذ هذا الزنار
فقال لها ايش يكون هذا الزنار قالت له
يا سيدى هو الحرير الذى اشتريته البارحة
بالعشرين درهما فقم وامضى الى قيسارية
العجم واعطيه للدلال ينادى عليه ولا تبعه
الا بعشرين دينارا سالمة ليدك فقال لها
نور الدين يا ست الملاح تم شى بعشرين
درهما يباع بعشرين دينارا فى نياة واحدة
قالت له الجارية يا سيدى انت ما تعرف
قيمة هذا ولكن امضى به الى السوق
واعطيه الى الدلال يبان لك قيمته عند

ذلك اخذ نور الدين الزنار من الجارية
واتى به الى السوق ودخل الى قيسرية
الاعجام واعطى الزنار للدلال وامره ان
ينادى عليه وقعد نور الدين على مصطبة
دكان فغاب الدلال عنه واتى اليه وقال له
يا سيدى قم اقبض عشرين دينارا سالمة
ليدك فلما سمع نور الدين كلام الدلال
تعجب غاية العجب واهتز من الطرب وقام
يقبض العشرين دينارا وهو بين مصدق
ومكذب فلما قبضهم قام من ساعته
واشترى بالعشرين دينارا كلها حريرا من
سائر الالوان تعمله كله زنانير ثم رجع
الى البيت واعطاها الحرير وقال لها اعمليه
كله زنانير وعلميني ايضا اعمل معك فاني
طول عمري ما رايت صنعة قط احسن
من هذه الصنعة ولا اكثر مكسبا منها وانها

والله اقوى من التجارة بالف مرة فضحكت
تلك الجارية من كلامه وقالت له يا سيدى
نور الدين امضى الى صاحبك العطار
واقترض منه ثلاثين درهما نتقوت منها
وفى غداة غد ادفعها له من ثمن الزنار
بى والخمسين درهما التى قبلها فقام نور
الدين من وقته وساعته واتى صاحبه العطار
وقال له يا عم اقرضنى ثلاثين درهما وفى
غداة غد ان شا الله تعالى اتيك بالثمانين
درهما سوا فعند ذلك وزن الشيخ العطار
ثلاثين درهما فاخذها نور الدين واتى بها
الى السوق واشترى منها اللحم والنقل
والفاكهة والشراب والمشموم حكم العادة
وجابه الى تلك الجارية وكان اسمها مريم
الزنارية فقامت من وقتها وساعتها طبخت
ذلك الطعام ووضعته قدام سيدها نور

الدين ثم انها اصلحت سفرة المدام وقعدت تشرب هي واياه وهي تملا وتسقيه ويملا ويسقيها فاعجبها حسن لطافته ومعانيه فانشدت تقول

اقول لاعيف حيا بكاس ؛
لها من ريق مبسمها ختام ؛
امن خدنك تعتر قل كلا ؛
متى عصرت من الورد المدام ؟

ولم تزل تلك الجارية مرتمر تنادم نور الدين وينادمها وتملا وتسقيه ويملا ويسقيها وهي تؤانسه وتؤانسها وتطلب منه الكاس واذا وضع يده عليها تنفر منه دلالا فانشد وجعل يقول هذين البيتين

وهيفاء تهوى الراح قلت لحبها ؛
بمجلس انس وهو يخشى ملامها ؛
اذا لم تدر كاس المدام وتسقني ؛

ابيتك مهجورا فخاف ملا لها ،،
ولم يزالا على ذلك الى ان غلب عليه
السكر ونام فقامت الجارية من وقتها
وساعتها عملت شغلها فى الزنار على جرى
عادتها ولما فرغته واصلحته لفته فى ورقة
وقلعت ثيابها ونامت بجانبه الى الصباح

الليلة الرابعة والاربعون والثمانماية

وكان بينهما ما كان من الوصال والمزاح
واللعب والانشراح فلما اصبح الله تعالى
بالصباح قام نور الدين وقضى شغله
وناولته الزنار وقالت له امضى به الى
السوق وبيعه مثل العادة فعند ذلك
اخذه نور الدين ومضى به الى السوق
وباعه بعشرين دينارا واتى الى العطار ودفع
له الثمانين درهما الذين له وشكر فضله
ودعا له فقال له يا ولدى انت بعت

الجارية فقال له نور الدين دعوت علىّ
كيف ابيع روحى من بين جنبى ثم ان
نور الدين حكى للشيخ العطار الحكاية
من المبتدا الى المنتهى واخبره بجميع ما
جرا له مع الجارية مريم الزنارية من اوله
الى اخره ففرح الشيخ العطار فرحا شديدا
ما عليه من مزيد وقال له والله يا ولدى
قد افرحتنى ودايما وانت بخير فانى اود لك
الخير والبركة لحياى من والدك وبقا صحبتى
معه ثم ان نور الدين فارق الشيخ العطار
وراح من وقته وساعته الى السوق واشترى
اللحم والشراب والفاكهة وجميع ما يحتاج
اليه على جرى عادته واتى الى تلك الجارية
ولم يزل نور الدين هو وجاريته مريم
الزنارية فى اكل وشرب ولعب وانشراح وداد
ندمان وسيل سيفان مدة سنة كاملة وفى

تعمل فى كل ليلة زنارا ويصبح يبيعه
بعشرين دينارا ذهبا ينفق منها ما يحتاج
اليه والباقى يعطيه لها تشيله عندها الى
وقت الحاجة اليه وبعد تمام السنة قالت
له الجارية يا سيدى اذا بعت الزنار فى
غداة غد فخذ لى من حقه حريرا ملونا
ستة الوان فانى فى خاطرى اعمل لك منديلا
تجعله على كتفك ما فرحت اولاد التجار
بمثله ولا اولاد الملوك فعند ذلك خرج نور
الدين الى السوق وباع الزنار واشترى
الحرير الملون كما ذكرت له الجارية فعند
ذلك قعدت مريم الزنارية تعمل فى المنديل
جمعة كاملة وهى كلما فرغت زنارا فى
ليلة تعمل فى المنديل شيا الى ان خلصته
وقطعته وناولته لنور الدين فجعله على
كتفه وصار يتمشى الى السوق فتانى اليه

التجار والناس من سايز البلاد يقفون عنده صفوفا ويتفرجون على ذلك المنديل وعلى حسن صنعته فبينما نور الدين نايم ذات ليلة من بعض الليالى قام من منامه فوجد جاريته تبكى بكا شديدا وتنشد وتقول هذه الابيات

دنا فراق الحبيب واقتربا ؛
واحربا للفراق واحربا ☆
تفتتت مهجتى فوا اسفى ؛
على ليال كانت لنا طربا ☆
لا بد ان ينظر الحسود لنا ؛
بعين سوء ويبلغ الاربا ☆
فما علينا اضر من حسد ؛
ومن عيون الوشاة والرقبا ؛ ؛

فقال لها نور الدين يا ستى مريم ما لكى تبكى فقالت له ابكى من الم الفراق فقد

حس قلبى به فقال يا ست الملاح ومن هو
الذى يفرق بينك واذ الان احب الخلق
اليكى واعشقهم فبكى فقلت له عندى ما
عندك ولكن حسن الظن بالليالى يوقع
النفس فى الاسف وقد احسن القيل
حيث قال

حسنت ظنك بالايام اذ حسنت ؛
ولم تخف سوء ما يأتى به القدر ؛
وسالمتك الليالى فاغتررت بها ؛
وعند صفو الليالى يحدث الكدر ؛

ثم قلت يا سيدى نور الدين اذا كنت
تزعم ذلك فخذ حذرك من رجل افرنجى
اعور باليمين اعرج بالشمال وهو شيخ
اغمش اغبش الوجه اكتم اللحية فهو
الذى يكون سببا لفراقنا وقد رايته حضر
الى هذه المدينة ولا اظنه جا الا فى طلبى

فقال لها نور الدين يا ست الملاح ان
وقع نظرى على هذا الافرنجى قتلته اشدها
قتلة ومثلت به اشدها مثلة فقالت له
مريم يا سيدى نور الدين لا تقتله ولا
تكلمه ولا تبايعه ولا تشاريه ولا تعامله ولا
تجالسه ولا تماسكه ولا تحادثه بكلمة واحدة
ولا بالجواب الشرعى وادعوا الله ان يكفينا
شره ومكره فلما اصبح الصباح اخذ نور
الدين الزنار من مريم وراح الى السوق
ليبيعه على جرى عادته وجلس على دكان
يتحدث مع بعض اولاد التجار فاخذته
سنة من النوم فنام على مصطبة الدكان
فبينما هو نايم واذا هو بذلك الافرنجى
الذى وصفته له مريم بعينه قد عبر فى
تلك الساعة الى السوق وحوله سبعة من
الافرنج فوجد نور الدين نايم على مصطبة

الدكان ووجهه ملفوف بذلك المنديل
وطرفه فى يده فجلس الافرنجى عنده
ومسك المنديل وقلبه بيده ساعة فاستحس
به نور الدين فافاق من نومه ونظر اليه
فوجده الافرنجى بعينه جالسا عنده فصرخ
نور الدين صرخة عظيمة ارعبته فقال
الافرنجى لنور الدين لاى شى تصرخ علينا
نحن اخذنا لك شيا فقال نور الدين والله
يا ملعون لو كنت اخذت لى شيا لكنت
ودينك للوالى فقال الافرنجى يا مسلم بحق
دينك وما تعبده وما تعتقده من يقينك هذا
المنديل من اين لك فقال له نور الدين هذا
شغل والدتى عملته لى عمولة وتمنعت فيه
الليلة الخامسة والاربعون والثمانماية
فقل له الافرنجى تبيعه لى وتاخذ ثمنه
منى فقل له نور الدين والله يا ملعون

لا ابيعه لك ولا لغيرك ثانيا ما عملته الا
على اسمى ولا عملت غيره وهو لى فقال له
الافرنجى بعه لى وانا اعطيك ثمنه فى هذه
الساعة خمسماية دينار ودع الذى عملته
لك تعمل لك غيره احسن منه فقال له
نور الدين انا ما ابيعه ابدا يا اوسخ
الملاعين فقال له الافرنجى يا سيدى ولا
تبيعه بستماية دينار ذهب ولم يزل يزيده
ماية بعد ماية الى ان اوصله تسعماية
دينار ذهب فقال له نور الدين يفتح الله
انا ما ابيعه ولا بالفين دينار ولا ابيعه
قط اصلا ولم يزل ذلك الافرنجى يرغب
نور الدين بالمال فى ذلك المنديل الى ان
اوصله الف دينار ذهب فقالت جماعة من
التجار الذين كانوا حاضرين كلهم نحن
بعنك هذا المنديل فادفع ثمنه فقال نور

الدين انا والله ما بعته فقال له تاجر من
اكابر التجار اعلم يا ولدى ان هذا
المنديل قيمته ان كثرت ووجد له راغب
مائة دينار وان هذا الافرنجى دفع الف
دينار تمام فربحك تسعمائة دينار فى ربح
تربده اكثر من هذا الربح فالراى عندنا
انك تبيع هذا المنديل وتاخذ الالف
دينار ودع الذى عملته تعمل لك غيره مثله
واحسن منه واربح انت الالف دينارا من
هذا الافرنجى الملعون عدو الله وعدو
الدين فاستحى نور الدين من التجار وباع
للافرنجى ذلك المنديل بالف دينار ذهب
وقبضه الثمن فى تلك الساعة واراد نور
الدين ان يعترف وسعى الى مريم
وخبرها بما كان من امر الافرنجى فقال
الافرنجى يا جماعة التجار حوشوا سيدى

نور الدين فانتم وابيه ضيوفي الليلة فان
عندي بتية خمر قرنطشي خاص وخاروف
سمين وفاكهة ونقل ومشموم فانتم الجميع
توانسونا الليلة ولا احد منكم يتاخر
فقالوا الجار يا سيدي نور الدين نشتهيك
في مثل هذه الليلة نتحدث وابيك من
قصتك واحسانك يكون معنا ونحن وابيه
ضيوف عند هذا الافرنجي فانه رجل كريم
ثم انهم حلفوا عليه بالطلاقات حاشوه
بالغصب وقاموا من وقتهم وساعتهم فقلوا
الدكاكين واخذوا نور الدين معهم وراحوا
مع الافرنجي للمحل الذي هو نازل فيه
فدخل الافرنجي بالجماعة الى قاعة طيبة
رحبة بالوانين واجلسهم فيها ووضع بين
ايديهم سفرة خوخ الشكيلاط مقضبة فيها
دسر وكسوة وعسل ومعشوق وساحت

ومشحوت ووضع الافرنجى فى تلك السفرة
الاوانى والاقداح وخاص السلاحيات والنقل
والفاكهة والمشموم ثم قدم لهم الافرنجى
بتية ملانة من الخمر الاقريطشى وكان ذبح
خاروفا سمينا ثم ان الافرنجى اطلق النار
فى الفحم وصار يشوى من ذلك اللحم
ويطعم التجار ويسقيهم من ذلك الخمر
ويغمرهم على نور الدين ينزلوا عليه بالشرب
حتى سكر وغاب عن وجوده فقال له
الافرنجى انستنا يا سيدى نور الدين فى
هذه الليلة والف مرحبا بك والمكان مكانك
ثم ان الافرنجى تقرب منه وانسه بالكلام
وجلس بجانبه وسارقه بالحديث ساعة
زمانية وقال له يا سيدى نور الدين انت
تبيعنى جاريتك الذى اشتريتها بحضرة
هولا التجار بالف دينار مدة سنة وانا

اعطيك فيها خمسة الاف دينار بزيادة
اربعة الاف فابى نور الدين فما زال ذلك
الافرنجي يسقيه ويطعمه ويرغبه بالمال حتى
اوصل الجارية عشرة الاف دينار فقال نور
الدين وهو في سكرته قدام التجار بعتك
اياها هات العشرة الاف دينار ففرح الافرنجي
بذلك القول فرحا شديدا واشهد عليه
التجار وباتوا في اكل وشرب وبسط وانشراح
الى ان اصبح الله تعالى بالصباح فرعف
الافرنجي من وقته وساعته على غلمانه وقال
لهم ائتوني بالمال فاحضروا له المال فعد الى
نور الدين العشرة الاف دينار ذهب نقدا
وقال له يا سيدي نور الدين تسلم هذا
المال ثمن جاريتك التي بعتها لي الليلة
باحضار هولا التجار المسلمين فقال نور
الدين يا ملعون انا ما بعتك شيا تكذب

علىّ وليس عندى جوار فقل له الافرنجى
نعم بعتنى جاريتك وهولا التجار يشهدون
عليك بالبيع فقالوا التجار نعم يا نور
الدين بعته فدامنا ونحن نشهد عليك
انك بعته جاريتك بعشرة الاف دينار والله
يعوض المغبون البركة اتكره يا نور الدين
انك اشتريت جارية بالف دينار وانك سنة
ونصف تتمتع بحسنها وجمالها وتتلذذ فى
كل يوم وليلة بمدامتها ووصالها وغممت
ذلك فى هذه المدة عشرة الاف دينار ذهب
من ثمن الزنار الذى تبيعه فى كل يوم
بعشرين دينار وبعد ذلك بعتنى بعشرة
الاف دينار ذهب كل ذلك وانت تنكر
وتتصعب اى ربح اكثر من هذا الربح وفى
مكسب اكبر من هذا المكسب ان كنت
حبيبنى فيه انت قد سبعت فى هذه المدة

وتأخذ غيرها أحسن منها أو تزوجك بنتا
من بناتنا بأقل من هذا الثمن أجمل منها
ويبقى معك باقي المال رسملا في يدك ولم
يزالوا تلك الجماعة الفجار على نور الدين
بالملاطفة والمخادعة إلى أن قبض ثمن
خانة العشرة آلاف دينار وأحضر الإفرنجي
من وقته وساعته القاضي والشهود وكتب
عليه بيع الجارية مريم هذا ما كان من
أمر نور الدين وأما ما كان من أمر مريم
الزنارية فإنها قعدت تنتظر سيدها ذلك
اليوم كله إلى المغرب ومن المغرب إلى نصف
الليل فما عاد سيدها إليها فبكت بكاء
شديدا ما عليه من مزيد فسمعها الشيخ
العطار وهي تبكي فأرسل إليها زوجته
فدخلت عليها فوجدتها تبكي فقالت
لها يا ستي مريم ما لكي تبكي فقالت لها

يا امي الى قعدت انتظر سيدى نور
الدين الى هذا الوقت فا جا وانا خايفة
ان يكون عمل عليه من اجلى وباعنى

الليلة السادسة والاربعون والثمانماية

فقالت لها زوجة العطار يا ستى مريم لو
اعطوا سيدكى نور الدين فيكى ماوّ هذه
القاعة ذهبا ما باعكى لما اعرف من محبته
لكى ولكن يا ستى مريم ربما يكونوا جماعة
انوا اليه من مدينة مصر من عند والده
فعمل لهم عزومة فى المحل الذى هم نازلين
فيه واستحى ان يجيبهم الى هذه القاعة
فما تسعهم وليست مرتبة ترتيب البيوت
واخفى امره عنهم فبات عندهم الى الصباح
وانى ابكى ان شا الله تعالى فلا تحملى
ه ستى مريم نفسكى هم ولا غما وادى
سبب غيابه عنكى فى هذه الليلة وعا انا

ابيت تلك الليلة عندكي اونسكي الى ان
ياتي اليكي سيدكي نور الدين ثم ان
زوجة العطار صارت تلاقي مريم وتشاغلها
بالكلام الى ان ذهب الليل كله فلما اصبح
الصباح نظرت مريم الى سيدها نور الدين
وهو داخل من الزقاق وذلك الافرنجي
بجانبه والجماعة حوالته فلما رأتهم مريم
ارتعدت فرائصها واصفر لونها وصارت ترتعد
كانها السفينة في الريح البارد فلما رأتها
امرأة العطار قالت لها يا ستي مريم ما لي
اراكي قد تغير جسمكي وزاد به الذبول
ووجهكي قد علاه الاصفرار فقالت لها
الجارية يا ستي والله ان قلبي قد حس
بالفراق وبعد التلاق ثم ان الجارية توهمت
وتنفست الصعدا وتكمدت كمدا شديدا
وانشدت تقول

الشمس عند طلوعها !
تبيض من فرح التلاق ؛
وكذاك عند غروبها !
تصفر من الم الفراق ،،

ثم ان مريم الزنارية بكت بكا شديدا ما عليه من مزيد وايقنت بالفراق وقالت لزوجة العطار يا ستي انا ما قلت لكي ان سيدي نور الدين قد عمل عليه من اجلي ودعني في هذه الليلة من هذا الافرنجي وقد كنت حذرته منه ولكن لا ينفع حذر من قدر فبان لكي صدق قولي فبينما الجارية مريم وزوجة العطار في الكلام واذا بسيدها نور الدين قد دخل عليها في تلك الساعة فنظرت اليه الجارية مريم فوجدته قد تغير لونه وارتعدت فرائصه وهو حزين كئيب ندمان فقالت

له يا سيدي نور الدين كأنك تعني
فبكى بكاء شديداً وتأوه وتنفس الصعداء
وأنشد يقول هذه الأبيات

هي المقادير فما يغني الحذر!
إن كنت أخطأت فما أخطأ القدر!
إذا أراد الله أمراً بامرئ!
وكان ذا عقل وسمع وبصر
أصم أذنيه وأعمى عينه!
وسل منه عقله سل الشعر!
حتى إذا أنفذ فيه حكمه!
رد إليه عقله ليعتبر!
إذا سر فيما جرى كيف جرى
كل شيء بقضاء وقدر!

ثم إن نور الدين اعتذر لتلك الجارية
وقال لها والله يا ستي مريم جرى القلم
بما حكم وأنا قد عمل علي في هذه

الليلة حتى صدر منى البيع وقد فرغت
فيكى اعظم تغربط ولكن عسى من حكم
بالفراق ان يمن بالتلاق فقالت له قد
حذرتك ولكن فى خيالى هذا ثم ضمته الى
صدرها وقبلته بين عينيه وانشدت تقول

وحق هواكم ما تعشقت غيركم ؛
ولو تلفت روحى هوى وتشوقا ؛
انوح وابكى كل يوم وليلة ؛
كما ناح قمرى على اغصن النقا ؛
تنغص عيشى بعدكم يا احبتى ؛
فمن بعدكم ما لى حيوة ولا بقا ؛

فبينما هى على هذه الحالة واذا بالافرنجى
قد طلع عليهم وقد تقدم ليقبل ايدى
الست مريم فلطمته بكفها على خده
وقالت له يا ملعون يا اخس الكلاب ما
زلت ورائى حتى عملتها ولكن ما يكون

الا خير فتبسم الافرنجي من قولها وتعجب
من فعلها واعتذر اليها وقال يا ستي مريم
ايش كنت انا وانما هو سيدكي نور
الدين هذا هو الذي باعكي برضا نفسه
وخاطره وانه وحق المسيح لو كان يحبكي
ما فرط فيكي ولولا انه فرغ له منكي ما
باعكي وقد قال بعض الشعرا

من ملني فليمض عني عايدا ؛
ان عدت اذكره فلست براشد ؛
ما ضاقت الدنيا عليّ باسرها ؛
حتى اكون براغب في زاهد ؛

وقد كانت هذه الجارية مريم الزنارية
بنت ميلا افرنجية وهي مدينة في الاقدار
والاقطاع قدر مدينة القسطنطينية وقد كان
جرى لها حديث عجيب وامر مطرب غريب
نسوقه على الترتيب حتى ان السامع يطيب

الليلة السابعة والاربعون والثمانمائة

بلغني ايتها الملك السعيد ان مريم الزنارية
كان سبب خلوعها من عند ابيها وامها
امر عجيب وذلك انها تربت عند ابيها
وامها في العز والدلال وتعلمت الفصاحة
والكتابة والفروسية والشجاعة وحفظت
من جميع الصنايع عمل الزركشة والخياطة
والحدادة وصنعة الزنار والتصريب والتطريز
والعقد ورمي الذهب في الفضة والفضة
في الذهب وجميع صنايع الرجال والنسا
حتى صارت فريدة زمانها ووحيدة عصرها
واوانها وقد اعطاها الله عز وجل من الحسن
والجمال والظرف والدلال ما فاقت به على
بنات ذلك العصر والاوان فخطبوها ملوك
الخواص من ابيها وكل من خطبها يأبى ابوها
ان يزوجها له لانه كان يحبها حب عظيما

ولا يقدر على فراقها ساعة واحدة ولم يكن
له بيت غيرها وكان معه الاولاد الذكور
كثير وكان مشغوفا بحبها اكثر منهم
فمرضت في بعض السنين مرضا شديدا
حتى اشرفت على الهلاك فنذرت على نفسها
انها اذا طلبت من هذا المرض يزور الدير
الفلاني الذي في الجزيرة [illegible] وكان ذلك
الدير معظما عندهم ويتذرون له النذور
ويتبركون به فلما عوفيت مريم من مرضها
ارادت ان توفي نذرها الذي نذرته على
نفسها للدير فارسلت والدها [illegible]
الى ذلك الدير في [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

من تلك المركب جميعا من البطارقة والبدت
والاموال والتحف فباعوا ما اخذوه فى مدينة
الفيروان فوقعت مريم النزارية فى يد رجل
اعجمى تاجر من التجار وقد كان ذلك
الاعجمى عنينا لا ياتى النسا ولم يكشف
لها عورة وجعلها برسم خدمته فمرض
ذلك الاعجمى مرضا شديدا حتى اشرف
على الموت وطال عليه المرض مدة شهور وايام
فخدمته مريم وبالغت فى خدمته الى ان
مرضت مريم وكابدت الغرام فراى ذلك
الاعجمى منها الشفقة والحنية عليه فاراد ان
يكافيها بما فعلته معه من الجميل فقال لها
تمنى علىّ يا مريم فقالت يا سيدى تمنيت
عليك ان لا تبيعنى الا لمن يشتهيه خاطرى
وحبه قلبى فقال لها نعم نكى علىّ ذلك
والله يا مريم انى لم ابعكى الا لمن تريديه

وقد اطلقت بيعكي بيدكي ففرحت مريم
فرحا شديدا وكان الاعجمي اعرض عليها
الاسلام فاسلمت وعلمها شرايع الاسلام
وتعلمت من ذلك الاعجمي في تلك المدة
جميع دينها وما يجب عليها ولها وحفظها
القران وما تيسر من العلوم الفقهية
والاحاديث النبوية فلما دخلت الى مدينة
اسكندرية باعها كما ذكرنا وجعل بيعها
بيدها كما وصفنا واخذها على نور الدين
كما اخبرنا هذا ما كان من امر حضورها
من بلادها واما ما كان من امر ابيها
ملك افرنجة فانه لما بلغه اسر ابنته ومن
معها قامت عليه القيامة وارسل خلفها
تلك المراكب جميعا وشحنها بالبطارقة
والرجال والفرسان الابطال فما لحقوا لها اثر
ولم وقعوا لها على حلية وخبر واختفت

منهم فى جزاير المسلمين وعادت الى ابيها
بالويل والثبور وعظايم الامور وحزن ابوها
واميا على فراقها حزنا شديدا ما عليه من
مزيد فارسل وزيره الاعور الاعرج وكان
جبارا عنيدا وشيطانا مريدا وامره ان
يفتش عليها جميع بلاد المسلمين ويشتريها
ولو بملا مركبه ذهبا ففتش عليها ذلك
الوزير جميع جزاير العرب ومدابنهم فما
وقع لها على خبر الى ان وصل الى مدينة
اسكندرية وسال عنها فوقع على خبرها
عند على نور الدين المصرى وجرى له ما
جرى وعمل عليه الحيلة حتى اشتراها منه
بعشرة الاف دينار ذهب كما ذكرنا بعد
الاستدلال عليها بالمنديل الذى لم يحسن
صنعة غيرها وكان وصى التجار واتفق
معهم على خلاصها معهم بالحيلة كما

وصفنا ورجعنا الى سياقة الحديث والخبر
باذن من علا فاقتدر ثم ان وزير ملك
الافرنج قال لها يا ستي مريم خلي عنك
هذا الحزن والبكا وقومي معي الى مدينة
ابوكي ومحل مملكته ومنزل عزكي ووطنكي
وقصركي وغلمانكي وخدمكي واتركي هذا
الذل والغربة وكفي هذا التعب والسفر
من اجلكي وصرف الاموال نحو سنة ونصف
وقد امر ابوكي ان اشتريكي ولو بملا
الارض ذهبا ثم ان الوزير الافرنجي قبل
قدمها وتخضع اليها وتدخل عليها فغضبت
عليه غضبا شديدا ما عليه من مزيد وقالت
انه تعالى لا يبلغك ما في مرادك فعند ذلك
تقدموا اليها الغلمان في تلك الساعة ببغلة
[illegible] وركبوها عليها بسرج مغرق ورفعوا
عليها سحابة من حرير بعواميد من ذهب

وفضة والافرنج يمشون حواليها حتى طلعوا
بها من باب البحر وحطوها فى قارب صغير
وقدفوا بها الى المركب الكبير وانزلوها فى
المركب فعند ذلك نهض الوزير الاعور
الافرنجى من وقته وساعته وزعف على
رجال المركب فشالوا الصوارى من وقتهم
وساعتهم ونشروا القلوع ورفعوا الاعلام
وفردوا القطن والكتان على كف الرحمن
وعمروا المقاديف وسافرت تلك المركب هذا
كله ومريم تطلع الى ناحية اسكندرية حتى
غابت عن عينيها فبكت فى سرها بكا شديدا
وانتحبت **الليلة الثامنة والاربعون**
والثمانماية وانشدت تقول هذه الابيات

اي منزل الاحباب هل لك عودة ؛
تزيد وما علمى بما الله صانع ؛
فسارت بنا سفن الفراق واسرعت ؛

وطرفي جرت منه غرار المدامع ۞
لفرقة خل كان غاية مقصدي !
يخفف عن قلبي الكئيب المواجع ۞
وقلت الهي كن عليه خليفتي !
فما خاب من يودع اليك الودائع ۞
ولم تزل مريم كلما نظرت الى شي بكت
وانت واشتكت واقبلوا عليها البطارقة
يلاطفونها ويسلونها فلم تقبل منهم كلاما
بل شغلها داعي الوجد والغرام ثم انها
بكت وانت واشتكت وانشدت تقول
لسان الهوى في مهجتي لك ناطق !
يخبر عني انني لك عاشق ۞
ولي كبد من فرط وجدي معذب !
وقلبي جريح من فراقك خافق !
وكم اكتم الحب الذي قد اذابني !
فجسمي قرينه والدموع سوابق ۞

ولم تزل مريم على هذه الحالة لا يهدى لها روع ولا يطيب لها خاطر مدة سفرها هذا ما كان من امر مريم الزنارية والوزير الاعور واما ما كان من امر على نور الدين المصرى ابن الخواجه تاج الدين فانه بعد نزول مريم المركب وسارت بها ضاقت عليه الدنيا وصار لم يستقر له قرار فتوجه الى القاعة التى كان مقيم بها هو ومريم فراها بقيت فى وجهه سودا مظلمة ووجد العدة التى كانت تشتغل عليها الزنار وثيابها التى كانت على جسدها فضمهم الى صدره وهو يبكى بكا شديدا وانشد يقول هذه الابيات

ترى هل تعود الشمل بعد تشتتى ؛
فلقد توالت حسرتى وتلفتى ؛
هيهات ما قد كان ليس براجع ؛

أترى تعود لنا ليالينا التي ۞
لا غرو أن أنسى عهود مودتي ؛
وقديم ودي ثم سالف صحبتي ۞
أنا لا أعد اليوم إلا ميتا ؛
ومتى رضوا الأحباب عهد منيتي ۞
أسفي ولا يغني الحزين تأسفا ؛
قد ذبت من أسفي وطالت حسرتي ۞
ضاع الزمان ولم أنل منه المنى ؛
أترى الأماني بدلت بمنيتي ۞
يا قلب ذب أسفا ويا عين أهملي ؛
حزنا ولا تبقي الدموع بمقلتي ۞
يا ربع أحبابي ومعهد قلبوني ؛
ومحل أوطاري وراحة راحتي ۞
لأعفرن الخد بعد بعادهم ؛
ولأسقين ترابه من عبرتي ۞
ثم إن نور الدين بكى بكاء شديدا ما

عليه من مزيد ونظر الى زوايا القاعة والى اثارها وانشد يقول

أرى الدرعم فاذوب شوقا ؛
واجرى فى مواطنهم دموعى ؛
واسأل من قضى بالبعد عنهم ؛
يمن علىّ يوما بالرجوعى ؛

ثم ان نور الدين نهض من وقته وساعته وقفل باب الدار وخرج وهو يجرى الى البحر وجعل يتأمل الى موضع المركب التى سافرت بمريم وانشد يقول هذه الابيات

سلام عليكم ليس لى عنكم غنا ؛
وانى على الحالين فى القرب والبعد ؛
احن اليكم كل وقت وساعة ؛
واشتاق تشويق العطاش الى الورد ؛
وعندكم سمعى ولبى ونـاظـرى ؛
وتذكاركم عندى الذ من الشهد ؛

فيا أسفي إن مت قبل لقاكم
إذا لم أقضي باجتماعكم عهد

ثم إن نور الدين ناح وبكى وأن واشتكى
ونادى يا مريم يا مريم أكانت رؤيتكي
منام أو أضغاث أحلام ولما زاد به الحال
وشرحه طال أنشد وقال

ترى بعد هذا البعد عيني تراكم
وأسمع من قرب الديار نداكم
وتجمعنا الدار التي أنست بنا
وأعطي مني قلبي وأنتم منكم
خذوا لعظامي محملا أين سرتم
وأين حللتم فادفنوني حذاكم
فلو كان لي قلبين عشت بواحد
وأترك آخر مغرما لهواكم
ولو قيل لي ماذا على الله تشتهي
لقلت رضا الرحمن ثم رضاكم

فبينما نور الدين على هذه الحالة وهو يبكى ويقول يا مريم يا مريم واذا هو برجل شيخ قد طلع من مركب واقبل على نور الدين فوجده يبكى وينشد ويقول

يا مريم الحسن جودى ان لى مقلا
سكيب المزن تجرى من سوانيها
واستخبرى عذلى دون الانام ترى
اجفن عينى قد اسودت كواكبها

فقال له الشيخ يا ولدى كذلك تبكى على الجارية التى سافرت البارحة مع الافرنجى فلما سمع نور الدين كلام الشيخ غشى عليه ساعة زمنية ثم افاق وبكى بكاء شديدا مما عليه من مزيد وانشد يقول هذه الابيات

ترى بعد هذا البعد يرجى وصلنا

وتبلغ منه النفس اقصى امانيها ۞
فان تقلدي لوعة وصبابة !
وتزعجني قبل الوشاة وقالها ۞
اقيم نهاري باهتا متحيرا !
وفي الليل ارجو ان تزور خيالها .
فوالله لا اسلو عن العشق ساعة !
وكيف تروم النفس عين انسها ۞
منعمة الاطراف مهضومة الحشا !
لها مقلة ترمي علينا نبالها ۞
تحاكي قضيب البان في الروض قدها !
وتخجل ضوء الشمس نور جمالها .
ولولا اخاف الله جل جلاله !
لقلت لذات الحسن جل جلالها .
فلما راى ذلك الشيخ حسن نور الدين
وجماله وقده واعتداله وفصاحة لسانه في
مقالة حزن قلبه عليه ورق لحاله وكان

ذلك الشيخ رايس مركبا فى البحر المالح
فقل له يا ولدى لا تخف ولا تحزن فان
مركبى مسافرة الى مدينتنا وبلادنا ومعى
ماية تاجر من المسلمين المومنين وما يكون
الا الخير واذ اوصلك اليها ان شا الله تعالى

الليلة التاسعة والاربعون والثمانماية

وقد بقى لنا ثلاثة ايام ونسافر فى خير
وسلامة فلما سمع نور الدين كلام الشيخ
الرايس فرح فرحا شديدا وشكر فضله
واحسانه وبعد ذلك بكى بكا شديدا
وانشد يقول

ترى يجمع الرحمن لى وبكم شملا ؛
وهل ابلغ المقصود يا سادتى ام لا ؛
ويسمح صرف الدهر منكم بليلة ؛
تبيت على عينى محاسنكم تجلا ؛
ولو كان وصلكم ببلع شروته ؛

بروحي ولكني ارى وصلكم اغلا ..
ثم ان نور الدين طلع من وقته وساعته
واخذ له من السوق زوادة وجميع ما
يحتاج اليه للسفر واقبل على الشيخ الرئيس
فلما راه قال له يا ولدي ما هذا الذي
معك قال زوادتي يا عم فضحك الشيخ
الرئيس من كلام نور الدين وقال له
يا ولدي انت رايح تتفرج على عمود
الصواري انت بينك وبين مطلوبك مسيرة
شهرين اذا طاب الريح وصفت الاوقات ثم
ان ذلك الرئيس اخذ من نور الدين
شيا من الدراهم وطلع الى السوق واشترى
زوادة تكفيه وهيا له الة السفر وملا له
بتية ماء حلوا واقام نور الدين في المركب
ثلاثة ايام الى ان جهزوا البحار وقضوا
حوايجهم وطلعوا الى المركب وحلوا قلوعهم

واطلقوا الكتان على كف التركمن وساروا
مدة واحد وخمسين يوما فخرج عليهم
الفرصان فقطع الطريق ونهبوا المركب واسروا
من فيها وانوا بهم الى مدينة افرنجه
واعرضوهم على الملك وكان نور الدين من
جملتهم فامر الملك بحبسهم وفى نزولهم من
عند الملك الى الحبس حين وصول الغراب
الذى فيه انست مريم الزنارية مع الوزير
الاعور فلما وصل الغراب الى المدينة طلع
الوزير الى الملك وبشره بوصول ابنته مريم
الزنارية سالمة فدقوا البشاير وزينوا المدينة
باحسن زينة وركب الملك فى جميع عسكره
واربب دولته واتى الى البحر فلما وصل الى
المركب طلع ابنته مريم فعانقها وسلم عليها
وسلمت عليه وقدم لها جواد فركبته
وطلعت مريم مع ابيها الى القصر فاعتنقته

امها وسلمت عليها وسألتها عن حالها
وهل تمت بكر مثل ما كانت ام صارت
امراة ثيبة فقالت لها مريم يا امي بعد
ما يباع الانسان في بلاد المسلمين من تاجر
الى تاجر ويصير في بلاد الاسلام محكوم
عليه فمن اين تبقى بنت بكر وانا التاجر
الذي اشتراني هددني بالضرب والقتل وغصبني
على نفسي وازال بدرني وباعني لاخر واخر
فلما سمعت ام مريم منها هذا الكلام
صار الضيا في وجهها ظلام ثم اعادت على
ابنها هذا الكلام فصعب عليه وكبر لديه
واعرض حالها على ارباب دولته وطرقته
فقالوا له يا الملك انها تنجست من
المسلمين وما يطهرها الا ضرب مائة رقبة
من المسلمين فعند ذلك امر الملك باحضار
الاسارى المسلمين الذين في السجن

فاحضروهم جميعا ومن جملتهم نور الدين
فامر الملك بضرب رقابهم فاول من ضربوا
رقبته الشيخ الريس ثم ضربوا رقب النجار
واحدا بعد واحد حتى لم يبق الا نور
الدين فشرطوا ذيله وعصبوا عينه وقدموه
الى نطع الدم وارادوا ان يضربوا رقبته واذا
بمراة عجوز اقبلت على الملك فى تلك
الساعة وقالت له يا مولاى انت كنت
نذرت للكنيسة خمس اسارى من المسلمين
ان رد الله عليك ابنتك الست مريم
يساعدونا فى خدمتها والان قد وصلت
اليك ابنتك الست مريم فاوفى بنذرك الذى
نذرته فى هذه الساعة فقال لها الملك يا
امى وحق المسيح والدين الصحيح لم
يبق عندى من الاسارى غير هذا اليسير
الذى يريدون قتله فخذيه معكى يساعدكى

في خدمة الكنيسة الى ان يأتي الينا اسرى
من المسلمين فارسل اليك اربعة اخر ولو
كنت سبقتي قبل ان يضربوا رقاب هولا
الاسارى لاعطيناكي كلما تريديه فشكرت
تلك العجوز قيمة الكنيسة للملك ودعت
له بدوام العز والبقا والنعم وتقدمت
العجوز من وقتها وساعتها الى نور الدين
واخرجته من نطع الدم ونظرت اليه
فوجدته شاب لطيف ظريف رقيق البشرة
ووجهه كانه البدر اذا ابدر في ليلة اربعة
عشر فاخذته ومضت به الى الكنيسة
وقالت له يا ولدي اقلع ثيابك التي عليك
فانها لا تصلح الا لخدمة السلطان ثم ان
العجوز جابت لنور الدين جبة من صوف
اسود وميزرا اسودا من صوف وسبرا عريضا
فالبسته تلك الجبة وعممته بالميزر وشدت

وسطه بالسير وامرته ان تخدم الكنيسة
فخدم الكنيسة مدة سبعة ايام فبينما هو
كذلك واذا بتلك العجوزة اقبلت عليه
وقالت له يا مسلم خذ ثيابك الحرير
البسها وخذ هذه العشرة دراهم الفضة
واخرج في هذه الساعة تفرج في هذا اليوم
ولا تقف ساعة واحدة لبلا تروح روحك
فقال لها نور الدين يا امي ايش الخبر
فقالت له العجوز اعلم يا ولدي ان بنت
الملك انست مريم الزنارية تريد ان تدخل
هذه الكنيسة تزورها وتتبرك بها وتقرب
لها قربان حلاوة السلامة وخلاصها من بلاد
الاسلام وتوفي لها النذور ومعها اربعين
بنت ما منهن واحدة منهن الا كملة الحسن
والجمال منهن بنت الوزير وبنات الامرا وارباب
الدولة وفي هذه الساعة يحضروا بمنع نظرة

عليك في هذه الكنيسة يقطعوك بالسيوف
فعند ذلك اخذ نور الدين من العجوز
العشرة دراهم ولبس ثيابه وخرج الى السوق

الليلة الخمسون والثمانماية

وغاب
ساعة زمانية وعاد الى الكنيسة واذا هو
بالست مريم الزنارية بنت ملك افرنجة قد
اقبلت الى تلك الكنيسة ومعها اربعماية
بنت نهدا ابكارا كانهن الاقمار منهن
بنت الوزير الاعور وبنات الامرا وارباب
الدولة وهي تمشي بينهم كانها القمر بين
النجوم فلما وقع نظر نور الدين عليها
لم يتمالك نفسه فصاح من صميم قلبه
وقال يا مريم يا مريم فلما سمعت البنات
صياح نور الدين وهو ينادي يا مريم
هجموا عليه وجردوا الصفاح مثل الصواعق
وارادوا قتله في تلك الكنيسة فالتفتت اليه

مريم وتاملته فعرفته غاية المعرفة فقالت
للبنات خلوا هذا الشاب فهو لا شك انه
مجنون وان جنيته الذى على راسه تكاشفه
فلما سمع نور الدين من الست مريم هذا
الكلام كشف راسه وحلق عينيه وفلج
يديه واخرج الزبد من فيه وشدقيه فقالت
الست مريم اذ ما قلت لكم هذا مجنون
احضروه الى عندى وابعدوا عنه حتى اسمع
ما يقول فانى اعرف كلام العرب وانظر هو
الذى يتكلم او الجنية التى على راسه
فعند ذلك حملوه البنات الى بين يديها
وبعدوا عنه فقالت له انت وصلت الى
هنا من اجلى وخاطرت بنفسك وعملت
روحك مجنون فقل لنا نور الدين يا ستى
اما سمعتى قول الشاعر حيث قال

قالوا جننت بمن تهوى فقلت لهم

ما لذة العيش إلا للمجانين

خذوا جنوني وهاتوا من جننت به!

إن كان يسوى جنوني لا تلوموني!

فقالت له مريم والله يا نور الدين أنت الظالم على نفسك وأني أخبرتك بهذا قبل وقوعه فلم تقبل قولي وتبعت هوى نفسك وأنا ما أخبرتك من باب الكشف ولا من باب الفراسة ولا رأيته في المنام وإنما هو من باب العيان لأني رأيت الوزير الأعور فعلمت أنه ما دخل هذه البلدة إلا في طاي فقال لها نور الدين يا سيدي مريم نعوذ بالله من زلة العقل ثم تريد بنور الدين الحال فقد وجعا يقول هذه الأبيات

هب لي جنة من زلت به القدم!

فيعفو بدرك من سيئاته الحرم

*

حسب المسيء المقصر من جنايته ؛
فرط الندامة ان لا ينفع الندم ؛
فعلمت ما يقتضيه الذنب معترفا ؛
فبين ما يقتضيه العفو والكرم ؛
ولم يزل نور الدين عو والست مريم
الزنارية بنت ملك افرنجه فى عتب يطول
شرحه وكل منهما يحكى لرفيقه ما جرى
له وهما يتناشدان الاشعار ودموعهما تجرى
على خدودهما شبه البحر ويشكوان
لبعضهما بعضا شدة البوى والهوى الى
ان ما بقى لاحد منهما قوة ولا حمل وكان
النهار قد ولى واقبل الليل وقد كان على
الست مريم حلة خضرا مكللة بالذهب
والدر والجوهر وقد زاد حسنها وجمالها وظرف
معانيها وكانت كما قيل فيها هذه الابيات
تبدت كما الانهار فى الحلل الخضر ؛

مفككة الازرار محلولة الشعر ۞
فقلت لها ما الاسم قالت انا التي ؛
كويت قلوب العاشقين على الجمر ۞
انا الفضة البيضا انا الذهب الذي ؛
يفك به المأسور من ضيقة الاسر ۞
فقلت لها ان الصدود اذابني ؛
فقالت الى صخر شكوت ولم تدر ۞
فقلت لها ان كان قلبك صخرة ؛
فقد انبع الله الزلال من الصخر ۞
فلما اقبل الليل اقبلت الست مريم على
البنات وقالت لهم انتم غلقتم الباب
فقالوا غلقناه فعند ذلك اخذت الست
مريم البنات واتت بهم الى مكان يقال
له مكان السيدة مريم العذرا ام النور
كما يقولون ذلك بزعمهم وتمت هي واياهم
فيه ولم يزالوا كذلك الى ان طافوا

الكنيسة كليا وفرغوا من زيارتها وقد كان
دام الديجور وازهرت النجوم واطلع الحى
القيوم فعند ذلك التفتت السست مريم
الى تلك السدت وقالت لهن اعلمـوا انى
اريد ان اخلوا بنفسى فى هذه الكنيسة
واتبرك بها فانه حصل لى اليها الاشتياق
من غيبتى فى بلاد المسلمين وانتم استريحوا
وناموا حيث فرغتم من الزيارة فقالوا حبا
وكرامة والتى افعلى ما اردتى ثم انهن
تفرقوا عنها فى الكنيسة ونـموا فعند ذلك
استغفلتهم مريم وقامت تمشت الى نور
الدين فوجدته على مقالى الجمر وهو ليلها
فى الانتظار فلما اقبلت قام ليها على قدميه
وقبل يديها فجلست وقلعت جميع مـا
عليها من الحلى والحلل والقماش وتمـت
نور الدين الى صدرها وجعلته فى حضنها

ولم تزل في وأيه في بؤس وعناق وسيل
سيفان وهما يقولان ما أقصر ليالي الفراق
وما أطول ليالي الفراق فبينما نور الدين
والست مريم في تلك اللذة العظيمة وإذا
بالناقوس قد ضرب فوق سطح الكنيسة

الليلة الحادية والخمسون والثمانمائة

فلما سمعت مريم ضرب الناقوس قامت من
وقتها وساعتها ولبست أثوابها وحلتها
وحللها وصعب ذلك على نور الدين وتكدر
وقته وأنشد يقول هذه الأبيات

لا زلت النم ورد خد غض !
أبصر وأولع شاره بالعض
حتى إذا طبنا وغاب رقيبنا !
ودنت جوارحنا لنحو الغمض
ضربت نواقيس تشابه أهلها !
كموذن يدعو إذا الفرض

قامت على عجل للبس ثيابها ؛
وبدت توتر يدها بالعصا ؛
وتقول يا سولى ويا كل الما ؛
جاء الصباح بوجهه المبيض ؛
اقسمت ان اعطيت يوم ولاية ؛
وبقيت سلطانا شديد القبض ؛
لهدمت ما بنت الاوايل كلها ؛
وقتلت كل مقسس في الارض ..

ثم ان الست مريم صمت نور الدين الى صدرها وقبلته على ثغره وخده وبين عينيه وقالت له يا نور الدين كم يوم لك في هذه الكنيسة قال سبعة ايام فقالت هل سرت في هذه المدينة تعرفها وتعرف طرقاتها ومخارسها وابواب السر الذي لها من ناحية البر والبحر قال نعم قالت له وهل تعرف طريق صندوق النذر قال نعم قالت له

حيث تعرف ذلك كله اذا كانت الليلة
القابلة ومضى ثلث الليل الاول امضى في
تلك الساعة الى صندوق النذر وخذ منه
ما تشتهي وتريد وافتح باب الكنيسة
الذي على الخوخة التي تخرج منها الى
البحر فانك تجد حراقة فيها عشر رجال
حربة فساعة تنظر اليك الرئيس يمد لك
يده فتأوله يده فانه يضعك الحراقة فاقعد
عنده حتى اجي اليك والحذر ثم الحذر
ان يلحقك النعاس فتندم حيث لا ينفعك
الندم ثم ان الست مريم ودعت نور
الدين وخرجت من عنده في تلك الساعة
وبهت جوارها والبنات من منامهن
واخذتهن وجاءت الى باب الكنيسة ودقت
عليه ففتحت الجوار الباب فرأت الخدام
والبطاقة وقوفا فقدموا لها بعلة زرورية

فركبتها مريم وارخوا عليها ناموسية من
الحرير واحدقوا بها البطارقة واحتاطوا بها
البنات والحوشة وفي ايديهم السيوف مسلولة
وساروا بها الى ان وصلوا الى قصر الملك
ابيها هذا ما كان من امر مريم الزنارية
واصحابها واما ما كان من امر نور الدين
المصري فانه لم يزل مختفي تحت الستارة
التي كان هو فيها ومريم الى ان طلع
النهار وانفتح باب الكنيسة وكثرت الناس
فيها فاختلط نور الدين بالناس وجا الى
تلك العجوز قيمة الكنيسة فقالت له
على قال نعم يا امي قالت له اين كنت
الليلة راقدا قال في محل جوا المدينة كما
امرتيني قالت له العجوز عملت مليح يا
ولدي لو انك تميت هذه الليلة نايم
هنا كنت قتلت اشرها قتلة فقال لها نور

الدين يا والدتي الحمد لله الذي نجاني
من شر هذه الليلة وما زال نور الدين
يقضي شغله في الكنيسة الى ان مضى
النهار واتى الليل بدياجي الاعتكار فقام
نور الدين وفتح صندوق النذر واخذ
منه ما خف كمله وعلا يمنه من الجواهر
وصبر الى ان مضى ثلث الليل قام ومشى
الى باب الخوخة التي خرج الى البحر وهو
يقول يا ستار استرني ولم يزل نور الدين
يتمشى الى ان وصل الى الباب وفتحه
وخرج من تلك الخوخة وخرج الى البحر
فوجد الحراقة مرسية الى جانب الساحل
جوار الباب ووجد الرايس سيدها كبيرا
طويلا ولحيته طويلة وهو واقف في جنب
الحراقة على رجليه والعشرة رجال واقفون
حوله فناوله نور الدين بدر كما امرته

مريم فجذبه من يده من البر فصار في
الخرانة فعند ذلك صاح الشبخ الرايس على
الرجال وقال لهم اطلعوا وتد الخرانة من
البر وعوموا بنا قبل ان يطلع النهار فقال
واحد من العشرة البحرية يا سيدي
الرايس كيف نعوم والملك رسم انه في
غداه غدا يركب البحر في هذه الخرانة
ويدسف البحر لانه حلف على ابنته مريم
من سرق المسلمين فصاح عليهم الرايس
وقال لهم ويلكم به كذاب ـ ملاعين وبالغ
من امركم انكم تخافوا امرى وتزادوني ثم
ان ذلك الشبخ الرايس سل سيفه من
غمده وضرب ذلك المتكلم على عاتقه فطلع
السيف يلمع من علايقه فقال له واحد
وايش عمل صاحبنا ذنبا من الذنوب حتى
ضربت عنقه فمد يده الى السيف وضرب

به عنف المتكلم ولا زال ذلك الشيخ
الرئيس يضرب عنف واحدا بعد واحد
حتى قتل العشرة وارماه على جانب البحر
ثم التفت الى نور الدين وصاح عليه
صيحة عظيمة ارعب قلبه وقال له انت
اقلع الوتد فخاف نور الدين من ضرب
السيف فتهطل على جنبه وبط البر وقلع
الوتد وطلع الى الحراقة اسرع من البرق
الخاطف وقد صار الرئيس يقول له افعل
كذا وكذا ودور كذا وكذا وينظر في
النجوم ونور الدين يفعل جميع ما يأمره
به الرئيس وقلبه خائف مرعوب وخلق يتبوع
بتبوع الحراقة وشاب بهم في البحر الاجاج

الليلة الثانية والخمسون والثمانمائة

بلغني ايها الملك السعيد ان الشيخ الرئيس
لما عوم الحراقة في البحر وكانت نور الدين

ساروا في البحر العجاج وقد طاب لهم
الريح كذلك ونور الدين ماسك الراجع
وهو غارق في بحر الافتكار ولم يزل نور
الدين على تلك الحالة الى ان اصبح الله
بالصباح ونور الدين لم يعلم ايش خاي
له في الغيب وكلما نظر الى الشيخ الرئيس
ارتعب قلبه ولا يعلم ايش يفعل الدهر
فيه وهو في تفكر ووسواس الى ان تضاحى
النهار فعند ذلك نظر الى الشيخ الرئيس
نور الدين ومسك ذقنه الطويلة وجذبها
فطلعت من موضعها فتأملها نور الدين
فوجدها ذقنا زورا وتأمل الرئيس وحرر
نظره فيه فاذا في الست مريم معشوقته
ومحبوبة قلبه وقد تحيلت بتلك الحيلة
وكانت قبلت الرئيس وسلخت وجهه
وذقنه وركبته على وجهها فتعجب نور

الدين من فعلت ومن شجاعتك ومن قوة
قلبك وقد طار عقله من الفرح واتسع
صدره وانشرح وقال لها مرحبا يا منية
سؤلي وغاية مطلبي ثم نور الدين هزه
الطرب وأيقن ببلوغ الأمل والأرب فأنشد
وجعل يقول هذه الأبيات

قل لقوم هم لعشقي جهلوا ؛
في حبيب ثم إنه يضلوا ؛
أنا بين الورى علي فسلوا ؛
قد خلا نظمي ورق الغزلوا ؛
في هوى قوم بقلبي نزلوا ؛
ذكرهم عندي يزيل السقما ؛
عن فؤادي ويريح الألما ؛
ولقد زاد هيامي عندما ؛
أصبح القلب مشوقا مغرما ؛
في هواهم وهواهم يسألوا ؛

انا لا اقبل فيهم لومة ؛
لا ولا اقصد عنهم سلوة ؛
لكن الحب رماني حسرة ؛
اشعلت منه بقلبي جمرة ؛
حرها في كبدي يشتعلوا ۞
عجبا لمن اباحوا سقمي ؛
وسهاري طول ليل مظلمي ؛
كيف راموا بالتجافي عدمي ؛
واستحلوا في الهوى سفك دمي ؛
وهم في حكمهم قد عدلوا ۞
يا ترى من ذا الذي اوصاكم ؛
بالتجافي عن فتى يهواكم ؛
انا اقسم بالذي انشاكم ؛
ان تنقل العذال لكم ؛
كذبوا والله فيما نقلوا ۞
لا اراح الله عني عللا ؛

لا ولا أشقى لقاءي غيلا !

يوم أشكو من هواكم مللا !

إنا لا أهوى سواكم بدلا !

عذبوا قلبي وإن شئتم صلوا

لي فؤاد لم يحل عن حبكم !

لو يعاد [illegible] من [illegible] !

[illegible] من [illegible] !

[illegible] في [illegible] !

[illegible] لا [illegible]

[illegible] نور الدين [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

والله يا سيدي لو اطلت هذا الامر علىّ
لمتّ من شدة الخوف والفزع فضحكت
الست مريم من كلامه وقامت من وقتها
وساعتها واخرجت شيئا من الماكول فاكلوا
وشربوا ولذوا وطربوا وبعد ذلك اخرجت
من الفصوص المثمنة واليواقيت والجواهر
واصناف المعادن والذخائر والذهب والفضة
وما خف حمله وغلا ثمنه الذي خبتهم
وخاصتهم من قصر ابيها وخزانة ماله
وعرضتهم جميعهم على نور الدين ففرح
بهم غاية الفرح كل ذلك والريح طيب
والمركب سائر ولم يزالوا سائرين حتى
اشرفوا على مدينة اسكندرية وراوا اعلامها
المدنة المسماة بعمود الصواري فلما وصلوا
الى المدينة نزل نور الدين من وقته وساعته
من تلك الخرافة ورابطها في حجر من الاحجار

فبينما الملك يتحدث مع الحوار في تلك
الساعة واذا هم بصرختين تحت القصر دوى
لهما المكان فقال الملك ما الخبر فقالوا له
ايها الملك انه وجد عشر رجال مقتولين
على ساحل البحر وحراقة الملك قد عدمت
وباب الخوخة الذى يفتح من جهة البحر
بتاع الكنيسة مفتوحا والاسير الذى كان
في الكنيسة يخدمها فقد فقال الملك
ان كانت الحراقة التى في البحر عدمت
فابنتى مريم فيها بلا شك ولا ريب

الليلة الثالثة والخمسون والثمانماية

ثم ان الملك ادعى من وقته وساعته برئيس
المينا وقال له وحق المسيح والدين الصحيح
ان لم تلحق الحراقة في هذه الساعة
وتأتيني بمن فيها والا قتلتك اشرها
قتلة ومثلت بك مثلة ثم صاح الملك

عليه فخرج الرئيس من بين يديه وهو
يرعد واتى الى الكنيسة وقال للعجوز
ان اليسير الذى كان عندكى كنتى
تسمعيه يقول من اى البلاد قالت انا كنت
اسمعه يقول انا من مدينة اسكندرية فلما
سمع الرئيس كلام العجوز رجع من وقته
وساعته الى محله من الميناء وزعق على
الرجال البحرية وقال لهم جهزوا العدد
وحلوا الطلوع ففعلوا من ساعتهم ما امرهم
به ولم يزالوا مسافرين ليلا ونهارا حتى
اشرفوا على مدينة اسكندرية فى الساعة
التى كان طلع نور الدين فيها من الحراقة
وكان فيها الست مريم وكان من جملة
الافرنج الوزير الاعور الاعرج الذى كان
اشتراها من نور الدين فوجدوا الحراقة
مربوطة فعرفوها فربطوا مركبهم بعيدا عنها

وتقربوا اليها فى شبطى صغير من بعض
مراكبهم يعوم على نراعين من الماء وفيه
ماية مقاتل من جملتهم انوزير الاعور لانه
كان جبارا عنيدا وشيطان مريد ولص
محتال لا يقدر له على احتيال يشبه ابوا
محمد البطال ولم يزالوا يقدفوا الى ان
وصلوا الى تلك الحرافة فهجموا وحملوا عليها
حملة واحدة فلم يجدوا فيها احدا الا
انست مريم فاخذوها فى الحرافة وطلعوا
بها الى الشبطى وعدوا من وقتهم وساعتهم
وقد فازوا بغنيمتهم من غير قتال ولا شهر
سلاح ورجعوا قاصدين الى بلاد الروم
وسافروا وقد طاب الربح ولم يزالوا سايرين
على حمية الى ان وصلوا الى مدينة افرنجه
وصعدوا بانست مريم الى ابيها وهو فى
قصر مملكته فلما نظر اليها ابوها قال لبنه

وتبكي يا خاصة التي تركي دين الآباء
والأجداد وحصن المسيح الذي عليه
الاعتماد وتبعي دين السواحين يعني دين
الاسلام فقالت له مريم ما لي ذنب لأني
خرجت في الليل الى الكنيسة لأزور السيدة
مريم وأسرت بها فبينما أنا في غفلة وإذا
بسرافيل المسلمين قد هجموا عليّ وشدوا
فمي وشدوا كتفي وحطوني في تلك الحراقة
وسافروا بي لخدعتكم وتكلمت معكم في دينكم
الى أن أطلقوا كتفي وما صدقت برجالك
أنا أدركوني وخلصوني وأنتي وحق المسيح
والدين الصحيح وحق الصليب ومن
صلب عليه قد فرحت غاية الفرح واتسع
صدري وانشرح الذي خلصت من أسر
المسلمين فقال لها أبوها كذبتي يا فاجرة يا
ملعونة يا عاهرة وحق الانجيل لا بد لي

ان اقتلكي اشرها قتلة وامثلن بكي اقبح
مثلة ما كفاكي ما صنعتي في الاول ودخل
علينا محالك حتى رجعتي الى بهتانكي ثم
ان الملك امر من وقته وساعته بقتلها وصلبها
على باب القصر فدخل عليه الوزير الاعور
في تلك الساعة وكان مغرما بها قديما وقال
له ايها الملك لا تقتلها وزوجني بها وانا
احترص عليها غاية الاحتراص وما ادخل
عليها حتى ابني لها قصرا من حجر المسن
واعلى بنيانه حتى لا يبقى احد من
السارقين يستطيع الصعود على سطحه
واذا فرغت من بنيانه ذبحت على بابه
ثلاثة من المسلمين واجعلهم قربانا للمسيح
عني وعنها فانعم الملك بزواجها ورسم
للقسيسين والرهبان والبطارقة ان يزوجوها
له فزوجوها للوزير الاعور ورسم ان يشرعوا

لها في بناية القصر برسم الملكة مريم
وشرعت العمال جميعا في العمل هذا ما
كان من امر الملكة مريم وابيها والوزير
الاعور واما ما كان من امر نور الدين
والشيخ العطار فان نور الدين لما توجه
الى الشيخ العطار صاحب ابيه واستعار من
زوجته ابرارا ونقابا وشعرية وخفا وتركمانية
رجع بهم الى البحر وقصد الحراقة التي فيها
الست مريم فوجد الدار قفرا والمزار بعيد

الليلة الرابعة والخمسون والثمانماية

فصار في قلبه حريق وقد وافق قول بعض
الشعرا

سرى طيف سعدى طارقا يستفزني ؛
سحيرا وصحبي في الفلاة رقود ؛
فلما انتبهنا للخيال الذي سرى ؛
ارى الدار قفرا والمزار بعيد

ووجد نور الدين الناس منقمة كثير وهم
يقولون يا مسلمين ما بقى بمدينة اسكندرية
حريمة حتى يقولوا بدخلوت الافرنج يختطفوا
من بينهم ويعودوا على حمية الى بلادهم ولا
يخرج وراهم احد من المسلمين ولا من
المغازين فقال نور الدين ما الخبر فقالوا يا
ولدى مركب من مراكب الافرنج صبحت
فى هذه الساعة على المينة واخذوا حرافة
كانت مرسية عندنا بمن فيها وراحوا على
حمية فلما سمع نور الدين كلامهم وقع
مغشيا عليه فلما افاق سألوه عن قصته
فاخبرهم بها من الاول الى الاخر فلما فهموا
خبره صار كل منهم يشتمه ويسبه ويقول
له انت ما تودبنا الا بليزار ونقاب وشعرية
وصار كل واحد من الناس يقول كلام
ومنهم من يقول خلوه فى حاله يكفيه ما

جرى له ولا احدا يعرف طريق الخبرة
وهذا كله جرى من الناس ونور الدين
راقد مغشى عليه فبينما الناس مع نور
الدين على تلك الحالة واذا بالشيخ العطار
قد اقبل الى البحر فوجد الناس كلهم
مجتمعين فاتى ليكشف الخبر فوجد نور
الدين راقدا بينهم وهو مغمى عليه فجلس
عند راسه ونبهه فافاق فقال له يا ولدي
قال نعم يا عم فقال له ايش هذا الحال
الذي انت فيه فقال له ان الجارية التي
كانت راحت مني جبتها من مدينة ابيها
في حراقة وقد قاسيت ما قاسيت فلما
وصلت الى هذه المدينة ربطت الحراقة في
البر والجارية فيها وذهبت الى بيتك واخذت
من زوجتك حوايج للجارية لاطلعها بهم
الى المدينة فمع طلوعي من الحراقة مع

وصول الافرنج الى المينة فخطفوا الحراقة
وجعلوها في الشيطى والجرية فيها وراحوا
على سمينا فلما سمع الشيخ العطار من نور
الدين هذا الكلام صار الضيا في وجهه
ظلام وتاسف على نور الدين اسفا عظيما
وقال له يا ولدى كنت طلعت بها الى
المدينة بلا ابرار ولكن ما بقى الكلام
يفيد قوم واطلع معى الى مدينة اسكندرية
لعل الله تعالى يرزقك بجرية احسن منها
وتتسلا بها عنها والحمد لله ربنا ما خسرك
فيها بل حصل لك الربح وان الاتصال
والانفصال بيد الكبير المتعال فقال له نور
الدين يا عم والله انى لا اسلاها ابدا ولو
سقيت من اجلها كاس الردا فقال له
الشيخ العطار يا ولدى وايش في نيتك
وعولت ان تفعله فقال له ارجع الى بلاد

الروم وادخل الى مدينة افرنجه واخاطر
بنفسي فاما لها واما عليها فقال له يا
ولدي ما كل مرة تسلم الجرة وان كانوا
هم ما قتلوك في المرة الاولى هم يقتلوك في
المرة الثانية لا سيما وقد عرفوك جيد
المعرفة فقال نور الدين يا عم دعني اقتل
في هواها سريعا ولا اقتل صبرا وتجبرا وكان
بمصادفة القضا والقدر مركب بجهزة للسفر
في المدينة وقد قضت جميع اشغالها وقلعوا
اوتادها وسارت فنزل فيها نور الدين معهم
وفي تلك الساعة حلوا الكتان على كف
الرحمن وسافرت تلك المركب مدة ايام وقد
طاب لهم الريح فبينما هم سائرين واذا هم
بمراكب ابوا مريم دايرين في البحر الاجاج
فلا يرون مركبا الا ويسروها خوفا من
سراي المسلمين ويأخذوا جميع من في

المراكب ليذبحهم الملك ويوفي بهم نذره
الذي كان نذره من اجل بنته مريم
فوجدوا تلك المركب التي فيها نور الدين
فملكوه وتسيسروه واخذوا كل من فيها
وجاوا بهم الى الملك ابوا مريم فلما احضروهم
بين يديه وجدهم مابة من المسلمين فامر
الملك من وقته وساعته بذبحهم جميعا ومن
جملتهم نور الدين فذبحوهم من بكرة
ابيهم ولم يبق منهم غير نور الدين وقد
اخره الجلاد ضيقة عليه لصغر سنه ورشاقة
قده فلما راه الملك عرفه جيد المعرفة فقال
له ما انت نور الدين علي الذي كنت
عندنا في المرة الاولى قبل هذه فقال انا
اسمي ابراهيم فقال له الملك تكذب بل
انت علي الذي وهبتك للعجوز القيمة
تساعدك في خدمة الكنيسة قال له نور

الدين يا مولاى انا اسمى ابراهيم فقال
له الملك اصبر وامر البطارقة ان يحضروا فى
هذه الساعة بالعجوز قيمة الكنيسة وقال
هى تعرفه وان تحقق كذبه علينا ننظر ما
نفعله معه فبينما هم فى الكلام واذا
بالوزير الاعور الذى تزوج بنت الملك
مريم قد دخل فى تلك الساعة وباس
الارض بين يدى الملك وقال ايها الملك
اعلم ان القصر قد فرغ بنيانه وانت تعلم
انى قد نذرت للمسيح اذا فرغت بنيانه
ذبحت على بابه ثلاثة من المسلمين قربانا
وانى قد سمعت فى هذا اليوم انه قد جا
اليك جماعة اسرى من المسلمين فاتيت
اليك لاخذ لى منك ثلاثة لاوفى بهم نذر
المسيح ويكونوا عندى على سبيل القرض
متى جاءنى اسرى رددت لك بدلهم فقال

الملك ايها الوزير وحق المسيح الدين
الصحيح ما بقى عندى الا هذا الواحد
فخذه واذبحه فى هذه الساعة حتى ارسل
لك اسيرين اذا جانى من البحر اسارى من
المسلمين فعند ذلك اخذ الوزير نور
الدين ومضى به الى القصر ليذبحه على
عتبة بابه فقال له الدهانون يا مولاى
الوزير بقى علينا من الدهان يومين فصبر
علينا بذبح هذا الاسير حتى نفرغ من
الدهان ولعل ياتى اليك اسيرين فتذبح
الثلاثة سوا وتوفى نذرك بالمرة ويكون
ذبحهم على باب القصر فوق العتبة
كما ذكرت وتوفى نذرك فى يوم واحد
فعند ذلك امر الوزير بحبس نور الدين

الليلة الخامسة والخمسون والثمانماية

فاخذوه الى الاصطبل مكتفا مجرما جيعانا

عطشانًا يتحسر على نفسه ونظر الموت بعينه
وكان بلامر المقدر والقضا المبرم للملك
حصانين اخوين اشقا احدهما اسمه سابق
والاخر اسمه لاحق وكان ذلك الحصانين
بحسرتهما الملوك الاكاسرة وكن احد الحصانين
اشهب نقي والاخر ادهم كالليل الحالك
وكانوا ملوك الجزائر جميعهم يقولون كل
من سرق لنا حصانا من هذين الحصانين
نعطيه جميع ما يطلبه من الذهب والجوهر
فلم يقدر احد منهم يصل الى ذلك الحصانين
فحصل لاحدهما صفر وبياض في عينيه
فحضر الملك الهيصرة فعجزوا عن دوائه
فدخل الوزير الاعور الذي تزوج بنت
الملك على الملك في بعض الساعات فراه
مهمومًا من قبل الحصان فاراد ان يفرج عنه
فقال له ايها الملك اعطيني هذا الحصان

وانا اداويه فاعطاه له فنقله الى الاصطبل
الذى فيه نور الدين محبوس فلما فارق
هذا الحصان اخاه صاح وصهل حتى اقلب
الدنيا من النعيظ فعلم الوزير ان ذلك
لفراقه لاخيه فجا واعلم الملك بذلك فلما
تحقق الملك ذلك قال اذا كان هذا
حيوان ما صبر على فراق اخيه فكيف
ذوى العقول فامر الملك الغلمان ان ينقلوا
ذلك الحصان عند اخيه بدار الوزير زوج
مريم وقال لهم قولوا للوزير يقول لك الملك
انت فى حل من الحصانين لاجل ابنته
انست مريم فبينما نور الدين نايم فى
الاصطبل وهو مقيد مكعبل اذ نظر الى
الحصانين فوجد احدهما على عينيه بياضا
وكان قد مارس البيطرة ادنى ممارسة فقال
نور الدين هذا والله وقتى اقوم اكذب

واقول للوزير انا ادلوى هذا الحصان واعمل
شيا يغور عينيه ونستريح من هذه الحياة
الذميمة ثم ان نور الدين انتظر الوزير
الى ان دخل الى الحصانين فقال له نور
الدين يا مولاى ايش يكون لى عندك
اذا انا دلوت لك هذا الحصان واعمل له
شبه يغيب عينيه فقال له الوزير وحياة
راسى كنت اعتقك من الذبح واخليك
تمشى على فقال له فك يدى فمر الوزير
بطلاقه فنهض نور الدين واخذ زجاجا
بكرا وسحقه واخذ جيرا بلا طفى وخلطه
بهم البصل ووضعه على عينى الحصان وربطهم
وقال فى هذه الساعة تغور عينا الحصان
ويقتلونى اشرعا فتلة واستريح من هذه
العيشة الذميمة ثم ان نور الدين نام
تلك الليلة بنية صافية وتضرع الى الله وقال

*

فى علمك ما يغنى عن السوال الى ان اصبح
الله بالصباح واشرقت الشمس على الروابى
والبطاح فجا الوزير الى الاصطبل وفك عينى
الحصان ونظر اليهما واذا هما يصيان كالمصباح
بيد الملك الفتاح فقال له الوزير الاعور يا
مسلم ما رايت فى جميع الدنيا مثلك ولا
مثل معرفتك وحق المسيح لقد اعجبتنى
فانه قد عجز عن دوا هذا الحصان كل
بيطار كان فى بلادنا ثم ان الوزير تقدم
الى نور الدين وحل قيده بيده والبسه
حلة سنية وجعله امير ياخور كبير على
خيله وجعل له مرتبات وجرايات وسكنه
فى طبقة على الركب خاناه وكان فى القصر
الجديد الذى بناه للست مريم شباك يطل
على الركب خاناه التى فيها نور الدين
فقعد نور الدين مدة ايام ياكل ويشرب ويلذ

ويضرب ويمر وينهى على الخدامين للخيل
وكل من غاب منهم وقتا ولم يعلق على طوالته
التي عليه خدمتها يمده ويضربه ضربا
شديدا ويوله ويجعل في رجليه الحديد
وقد فرح الوزير بنور الدين غاية الفرح
الزايد وانشرح صدره واتسع ولم يدر ما
الامر اليه عايد وكان نور الدين ينزل
كل يوم الى الحصانين ويمسحهما بيده لما
يعلم من قيمتهما عند الوزير ومحبته لهما
وكان للوزير الاعور بنت بكر كانها غزال
عطشان او غصن مايس من اغصان البان
فبينما هي جالسة ذات يوم من الايام في
الشباك اذ سمعت نور الدين وهو ينشد
هذه الابيات يسلي نفسه بها ويقول

يا عاذلا اصبح في ذاته !
منعما يزهوا بلذاته !

لو عصك الدهر بنابـاتـه ؛
لقلـت من ذوق مـرارتـه ؛
انا من العشق وحـالاتـه ؛
احرق قلبي بـحـرارتـه ☆
لكن سلمت اليوم من غدره ؛
ومن تناهيه ومـن جـوره ؛
فلا تلم من حار في امـره ؛
وقال من عظم صبابـاتـه ؛
انا من العشق وحـالاتـه ؛
احرق قلبي بـحـرارتـه ☆
كن عذر العشاق في عشقهم ؛
ولم تكن عونا على عذلهم ؛
لا بد ان تشتد في حبلهم ؛
تجرعا من عظم لوعـاتـه ؛
انا من العشق وحـالاتـه ؛
احرق قلبي بـحـرارتـه ☆

قد كنت من قبلك بين العباد !
كمثل ما انت خلي الفواد !
لم اعرف العشق بحسن اعتياد !
حتى دعاني لمقاماته !
انما من العشق وحالاته !
احرق قلبي بحرارته !
لم يدر ما العشق وما ذله !
الا الذي اصابه عقابه !
الم ترى في خدي فعله !
وكيف اضنى بجرعاته !
انما من العشق وحالاته !
احرق قلبي بحرارته !
كم عين صب في الدجى اسهرا !
واحرم الجفن لذيذ الكرا !
وكم اسال دمعه انهرا !
تجري على الخد بنيرانه !

اغا من العشق وحالاته ؛
احرق قلبى بحراراته ☆
كم فى الورى من مغرم مستهام ؛
سهران من وجد بعيد المنام ؛
كم منه البست ثياب السقام ؛
وقمت ارعى لمراراته ؛
اغا من العشق وحالاته ؛
احرق قلبى بحراراته ☆
كم قل صبرى وبرى اعظمى ؛
وسال دمعى منه كالعندمى ؛
كم بالضنا مر من مطعمى ؛
ما كان حلوا فى مذاقاته ؛
اغا من العشق وحالاته ؛
احرق قلبى بحراراته ☆
مسكين من فى الناس مثلى عشق ؛
وبات فى جنح الليالى ارق ؛

مفكرا والقلب منه غرق ؛
يشكوا من العشق وفرقته ؛
اخا من العشق وحلاته ؛
احرق قلبى بحرارته ؛
من ذا الذى بالعشق لم يبتلى ؛
ومن نجا من كيده الاتوا ؛
ومن بقى منه سليم خلى ؛
وابن من فاز براحته ؛
اخا من العشق وحلاته ؛
احرق قلبى بحرارته ؛
يا رب دبر من به قد بلى ؛
واكفه بالنعم من كفلى ؛
وافرغ عليه منك صبرا جلى ؛
والطف به فى كل اذنه ؛
اخا من العشق وحلاته ؛
احرق قلبى بحرارته ؛

فلما استتم نور الدين كلامه وفرغ من
شعره وانشاده قالت الصبية بنت الوزير
وحق المسيح والدين الصحيح ان هذا
المسلم شاب مليح وداخل فى الغنا ولا
شك انه عاشق او متيم مفارق **الليلة**
السادسة والخمسون والثمانماية فيا
ترى من يعشقه هذا الشاب المليح مثله
وهل عنده ما عنده ام لا فان كان عشقه
فى مليح يحق له ارسال العبرات وان كان
فى غير مليح فقد ضيع عمره فى الحسرات
وكانت مريم الزنارية زوجة الوزير قد
نقلت الى القصر امس ذلك اليوم وكانت
ابنة الوزير رات منها ضيق الصدر فعزمت
ان تذهب اليها وتحدثها عن هذا الغلام
وما سمعت منه من النظام فما استتمت
تلك الصبية الكلام حتى ارسلت وراها

الست مريم زوجة ابيها تؤانسها بالحديث فراحت اليها فوجدت صدرها ضيقا ودموعها جارية على خدها وهي تبكي بكا شديدا ما عليه من مزيد وتجري دموعها كالسيول على الخدود وتنشد وتقول

مضى عمري وعمر الوجد باقي ؛
وصدري ضاق من فرط اشتياقي ؛
يقلب قلبه الهم الفراقي ؛
يؤمل عود ايام التلاقي ؛
ويجتمع الحبيب على المذاقي ؛
اقلوا اللوم عن مسلوب قلب ؛
نحيل الجسم من شغف وكرب ؛
ولا تلحوا عليه بكثر عتب ؛
فما في الكون اشقى من محب ؛
وان وجد الهوى عذب المذاق .

فقالت الصبية بنت الوزير للست مريم

ما تبكي ايها الملكة ضيقة الصدر مشتتة
الفكر فلما سمعت الست مريم كلام الصبية
تذكرت ما فات وانشدت تقول

سصبر منقادا على هجر صاحبي :
وانلف نظم الدمع نثرا على نثرى ❊
عسى فرج يأتى به القادر الذى :
له كل يوم فى خليقته امر :،

فقالت لها الصبية بنت الوزير ايها الملكة
لا تضيقى صدرك وقومى معى فى هذه
الساعة الى شباك القصر فان عندنا فى
الاصطبل شاب مليح رشيق القوام حلو
الكلام كانه عاشق مفارق فقالت لها
الست مريم بما عرفتى انه عاشق مفارق
فقالت لها بنت الوزير ايها الملكة عرفت
ذلك بانشاده القصايد والاشعار ليلا مع نهار
وغدوا وابكار فقالت الست مريم ان كان

قول بنت الوزير صحيح بيقين فهذه صفات
الكئيب المسكين على نور الدين فيا هل
ترى هل هو هذا الشاب الذى ذكرته
بنت الوزير ثم ان مريم زاد بها العشق
والهيام والوجد والغرام فنهضت من وقتها
وساعتها ونمشت مع بنت الوزير الى
الشباك ونظرت منه فاذا هو مكبوبا
وسيدنا نور الدين فعرفته جيد المعرفة
وقد وجدته من كثرة عشقه فيها ومحبته
لها والاسر والوحدة والم الفراق والاشتياق
قد زاد به النحول وهو ينشد ويقول

دموع عينى كسيول جرت !
سايلة على الخدود جرت *
نبد بكاى وسهادى والجوى !
والنوح والحزن على حبيبه *
وحرقتى وحسرتى ولوعتى !

تكاملت اعدادها ثمانيه ✿
وتابعتها خمسة فى خمسة !
الا قفوا لى واسمعوا مقاليه ✿
ذكر وفكر وزفير وضنى !
وعظم شوق واشتغال باليه ✿
فى محنة وصبوة وعشقة !
ولهفة وترحة ترانيه ✿
قل اصطبارى واحتمالى وانقوى !
ابان صبرى ودنى محانيه ✿
ونار قلبى لم تزل حاميه !
يا سايلى عن نار قلبى ما هيه ✿
هو بقلبى من هوى جاريه !
نار الفراق او زبانى الهاويه ✿
وكان قبل ان يذوق بعدها !
صبرت الاعضا عليها جاثيه ،
فلما رات انسنت مريم سيدها نور الدين

وسمعت شعره وبديع نثره حققت فيه المعرفة ولكنها كتمت امرها عن ابنة الوزير وقالت لها وحق المسيح والدين الصحيح ما كنت احسب ان معكى خبر ونهضت من وقتها وساعتها وقامت من الشباك وسحبت راجعة ومضت بنت الوزير الى بعض شغلها وصبرت انست مريم ساعة زمانية ثم رجعت الى الشباك وجلست فيه وصارت تنظر الى سيدها نور الدين وتتامل لطافة صنعه ومعانيه فوجدته كالبدر اذا ابدر فى ليلة اربعة عشر لكنه دايم الحسرات جارى العبرات وهو كلما تذكر ما فات ينشد ويقول هذه الابيات

املت وصل احبتى ما نلته ؛
ابدا ومر العيش قد واصلته ؛
دمعى مصوبا جاريا بين الورى ؛

واذا خلوت بمنزلي احرقته ۞
آه على داع دعا بفراقنا !
لو نلت منه لسانه لقطعته ۞
لا اعتب الايام في افعالها !
فلقد رمت قلبي بسهم ذقته ۞
فلمن اسير الى سواكم قاصدا !
والقلب في عرصاتكم خلفته ۞
من منصفي من ظالم متحكم !
يزداد ظلما كلما حكمته ۞
ملكته روحي ليحفظ ملكه !
فاضاعني واضاع ما ملكته ۞
يايها الرشا المسلم مهجتي !
رفقا على جسدي فقد اهلكته ۞
حللت قلبي دون ارباب الهوا !
اني لراض بالذي حللته ۞
وجرت دموعي مثل بحر زاخر !

لو كنت اعرف سيحه لسلكته ۞
كانني اخشى اموت بحسرتي ؛
ويفوت مني كلما املته ،،

فلما سمعت الست مريم من نور الدين العاشق المفارق المسكين هذه الاشعار حصل عندها من كلامه فانشدت وجعلت تقول هذه الابيات

تمنيت من اهوى فلما وجدته ؛
ذهلت فلم املك لسانا ولا طرفا ۞
وقد كان عندي للعتاب دفاتر ؛
فلما اجتمعنا ما وجدت ولا حرفا ،،

فلما سمع نور الدين الملكة مريم وعرفها بكى بكا شديدا وقال والله ان هذه نغمة ستي مريم لا شك ولا ريب

الليلة السابعة والخمسون والثمانماية

فيا ترى ان كانت هي او غيرها ثم ان نور

الدين زادت به الحسرات فتاوه وانشد يقول
هذه الابيات

لما رانى لايمى فى الهوى ؛
صادفت حبى ذى الغرام الرطيب ۞
ولم افه بالعتب عند اللقا ؛
ورب عتب فيه برء الكئيب ۞
فقل ما هذا السكوت الذى ؛
صدك عن رد الجواب المصيب ۞
فقلت يا من قد غدا جاهلا ؛
بعلم اهل العشق كالمستريب ۞
علامة العاشق من عشقه ؛
سكوته عند لقاء الحبيب ،،

فلما فرغ نور الدين من شعره احضرت
الست مريم دواة وقلما وقرطاسا وكتبت
فيه بعد البسملة الشريفة اما بعد فسلام
الله عليك ورحمته وبركاته فان الجارية

مريم تسلم عليك وتى كثيرة الشوق اليك
وهذه مراسلتي اليك فساعة وصول هذه
الورقة اليك تنهض من وقتك وساعتك
وتهتم غاية الاهتمام والحذر ثم الحذر
ان تنام فاذا مضى ثلث الليل الاول
من الليل فلا يكون اسعد من تلك
الساعة فلا يكون لك شغل الا ان تشد
الفرسين وخذهم واخرج برا باب الدونة
وكل من قال لك انت رايح فين فقل له انى
قد خرجت بهما اسيرهما فان اهل هذه
المدينة مطمينين بقفل ابوابها ثم ان البنت
مريم لفت الورقة فى منديل حرير ورمتها
الى نور الدين من الشباك فاخذها وقراها
وفهم مضمونها وعرف معناها وانها خط
البنت مريم فقبلها ووضعها على عينه
وتذكر ما كان معها فى طيب الوصال

فانشد وجعل يقول

اتانى كتاب منكموا جنح ليلة ؛
فهيجنى شوقا اليكم والجانى ؛
وذكرنى عيشا مضى بوصالكم ؛
فسبحان رب بالتفرق ابـلانى ؛

ثم ان نور الدين اشتغل باصلاح الحصانين وصبر لما جن عليه الليل ومضى ثلثه الاول نهض من وقته وساعته وقام الى الحصانين فشدهما بسرجين من احسن السروج وخرج بهما من باب الاصطبل وقفل الباب وسـار بهما الى باب المدينة وجلس ينتظر الست مريم هذا ما كان من امر نور الدين واما ما كان من امر الملكة مريم فانها وصلت من وقتها وساعتها الى المجلس الذى برسمها فى ذلك القصر فوجدت الوزير الاعور جالسا فى ذلك المجلس وهو متكى على

مدورة محشيّة من ريش النعام وهو مستحى
ان يأتى اليها فلما نظرته تاجت ربها بقلبها
وقالت اللهم لا تبلغه منى اربا ولا تحكم
علىّ بالنجاسة بعد الطهارة ثم جات اليه
واظهرت له المودة وجلست الى جانبه ولاطفته
وقالت له يا سيدى كل هذا عجب علينا
ودلال والمثل السايير يقول اذا بار السلام
سلمت القعود على القيام فان كنت يا
سيدى ما تجى الى عندنا فنحن نجى
الى عندك فقال لها الوزير الفضل والجميل
لكى يا مالكة الارض فى الطول والعرض
وايش اذ الا من بعض خدامينكى وغلمانكى
نستحى ان نتهجم على خدمتكى الكريمة
ايتها الدرة اليتيمة ووجهى منكى فى الارض
فقالت له الست مريم واين الماكل والمشرب
فعند ذلك زعق الوزير على جواره وامرهم

باحضار الماكل والمشرب فقدموا له خونجة
فيها ما دب وطار وتناكح فى الاوكار من
قطا وسمان وافراخ الحمام وخرفانا رضيع
الضان ودجاجا مشوية ووزا سمينا ومن
ساير الالوان فمدت الست مريم يدها
واكلت وصارت تلقم الوزير باناملها وتبوسه
فى فمه حتى اكتفى من الاكل وغسلا
ايديهما فعند ذلك شالوا الجوار من بين
ايديهم الطعام وحطوا سفرة المدام فسارت
مريم تملا وتشرب وتسقى الوزير وتخدمه
خدمة حتى كاد يطير من الفرح واخذت
عقله وتمكن السكر من جسده فعند ذلك
مدت الست مريم يدها الى جيبها
واخرجت منه قرص بنج اقريطشى مغربى
كانت اعدته لهذه الساعة اذا شم الفيل
منه وزن درهم نام من العام الى العام ثم

غافلت الوزير وفركته فى القدح وباسته واعطته للوزير فطار عقله من الفرح وباس يدها واخذ القدح وشربه فما استقر فى جوفه حتى دقت راسه الارض فى الحال فقامت الست مريم على قدميها وعمدت الى خرجين كبار وملتهما مما خف حمله وغلى ثمنه من الجواهر واليواقيت واصناف المعادن الثمنة ثم انها حملت معها شيا من الماكل والمشرب ولبست الة السلاح والحرب والكفاح واخذت معها لنور الدين لبسا كاملا وعدة كاملة ثم انها رفعت الخرجين على اكتافها وخرجت بهما من القصر الجديد سرعة وتمشت بهما وكانت ذوا قوة وشجاعة

الليلة الثامنة والخمسون والثمانماية

هذا ما كان من امر مريم واما ما كان من امر نور الدين العشق

المسكين فانه قعد على باب المدينة ينتظرها
ومقاود الحصانين فى يده فارسل الله عز
وجل عليه النوم فنام فسبحان من لا ينام
وكانت ملوك الجزاير فى ذلك الزمان يبذلون
المال لسلالين الخيل برطيل على سرقة هذين
الحصانين او احدهما وقد كان موجودا فى
تلك الايام عبد اسود وكان قد تربى فى
الجزاير عند ملوك الافرنج وقد كان بعض
ملوك الافرنج يبرطلوه بمال كثير لاجل
سرقة احد الحصانين وان سرق الحصانين
اعطوه جزيرة كاملة واخلعوا عليه وقد كان
ذلك العبد له زمان يدور فى مدينة افرنجه
وهو مختفى فلم يقدر على اخذ الحصانين
وهما عند الملك فلما وهبهما للوزير ونقلهما
الى اصطبله فرح العبد فرحا شديدا ما
عليه من مزيد وطمع فيهما وقال وحق

المسجد لاسرقهما ثم ان العبد خرج تلك
الليلة من المدينة قصدا الاصطبل يسرق
الحصانين اذ لاحت منه التفاتة فراى نور
الدين نايما والحصانين فى يده فقطع المقاود
من روسهما واراد ان يركب واحدا منهما
ويسوق الاخر قدامه واذا هو بالست مريم
اقبلت وهى حاملة الخرجين على كتفهـا
فظنت ان العبد نور الدين فناولته اول
خرج فجعله على الحصان ثم ناولته الثانى
فجعله على الحصان الاخر وهو ساكت
وهى تظن انه نور الدين ثم ان الست
مريم خرجت من باب المدينة والعبـد
ساكت فقالت له سيدى نور الدين ما
لك ساكت فالتفت اليها العبد وهـو
مغضب وقال لها ايش تقولى يا جاريـة
فسمعت مريم بربرة العبد وهى غير لغة

نور الدين فشالت راسها اليه ونظرته
فاذا هو عبد اسود افلس واسع الاشداق
وله مناخير كالابريق فصار الصبا فى وجهها
ظلام فقالت له من تكون يا شيخ بنى
حام وما اسمك بين الانام فقال لها يا
بنت اللئام انا اسمى مسعود سلال الخيل
والناس نيام فما ردت مريم عليه كلام
حتى جردت من وقتها الحسام وضربته به
على عاتقه طلع يلمع من علايقه فوقع سريعا
الى الارض وهو يتخبط فى دمه وعجل الله
بروحه الى النار وبيس القرار فعند ذلك
اخذت الست مريم الحصانين وركبت
واحدا واجنبت الاخر على يدها ورجعت
فى الاثر على عقبها تفتش على نور الدين
فلقته راقدا فى المكان الذى اوعدته باللقا
فيه والمقاود فى يده وهو نايم يخب فى

نومه ولم يعرف يديه من رجليه فنزلت
الست مريم عن الحصان ولكزته برجلها
فاشاق من نومه وهو مرعوب وقال لها يا
ستى انتى جيتى الحمد لله على سلامتكى
فقالت قم على حيلك واركب هذا الحصان
وانت ساكت فعند ذلك قام نور الدين
وركب الحصان وركبت الست مريم
الحصان الاخر وخرجوا من المدينة وساروا
ساعة زمانية فعند ذلك التفتت مريم الى
نور الدين وقالت له انا ما قلت لك لا
تنام لا افلح من ينام فقال لها يا ستى
والله انا ما نمت الا من برد فؤادى
بميعادكى وايش جرى يا ستى فاحكت
له على حكاية العبد من المبتدا الى
المنتهى فقال لها نور الدين الحمد لله
يا ستى على السلامة وجدوا فى المسير ولله

تعالى المشيئة والتدبير وقد اسلما امرهما الى
اللطيف الخبير وهما يتحادثان حتى وصلا
الى العبد الذى قتلته الست مريم فوجده
كدنه عفريت وهو ملقح فى التراب فقالت
مريم لنور الدين انزل وجرد ثيابه وخذ
سلاحه فقال لها والله يا ستى لا اقدر اقبل
عليه ولا انزل عن ظهر الحصان عنده ولا
قريبا منه وتعجب نور الدين من خلقته
وشكر الست مريم على فعلها وتعجب من
شجاعتها وقوة قلبها ولم يزالوا سابرين سيرا
عنيفا بقية الليل الى ان اصبح الله بالصباح
واضا بنوره ولاح ونشرت الشمس على الروابى
والبطاح فوصلا الى مرج افيح وفيه الغزلان
تمرح قد اخضر منه الجنبات وشكلت جوانبه
كبدون الحيات والطيور فيه عاكفات
والارض منه مختلفة الصفات كما قال فيه

الشاعر مترنما حيث قال

واذا ترنم طيره وغديره ؛
يشتاقه الولهان فى الاسحار ☆
فكانه الفردوس فى جنباته ؛
ظل وفاكهة وماء جارى ؛

فعند ذلك نزلت انسب مريم ونور الدين يستريحوا فى ذلك الوادى الليلة التاسعة والخمسون والثمانماية فاكلوا وشربوا واطلقوا الحصانين ياكلان فى المرعا فاكلا وشربا من ذلك الماء وجلسوا يتحادثان ويتذاكران حكايتهما وما جرى لهما وكل منهما يشكوا لصاحبه ما لاقاه من الم الفراق وما كان له من البعد والاشتياق فبينما هما كذلك واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار وسمعا صهيل الخيل وقعقعة السلاح واللجم وكان السبب فى ذلك ان الملك لما

زوج ابنته للوزير فى تلك الليلة واصبح
الصباح فاراد الملك ان يصبح عليهما كما
جرت العادة عند الملوك وبناتهم فقام
واخذ معه الشقق الحرير ونثر الذهب
والفضة حتى يتخاطفوه الخدمة والمواشط
ولم يزل الملك يتمشى هو وبعض الغلمان
الى ان وصل الى القصر الجديد فوجد الوزير
ملفح على الفرش وهو نايم لم يعرف يديه
من رجليه فالتفت الملك فى القصر يمينا
وشمالا فلم يجد ابنته مريم فيه فتكدر
حاله وغاب صوابه وامر الملك باحضار الماء
المسخن والخل الحاذق والكندس فلما
حضروا ذلك اليه خلطهم جميعا وسعط
الوزير بهم وهو فاستخرج البنج من جوفه
كفتايل الجبن ثم ان الملك سعط الوزير
بالخل الحاذق ثانى مرة فاستفاق فسأله

الملك عن حاله وعن حال ابنته مريم فقال
له ايها الملك لا علم لى بها غير انها اسقتنى
قدحا من الخمر بيدها فما عرفت بروحى
الا فى هذه الساعة وانى لا اعلم ما كان
من امرها فلما سمع الملك كلام الوزير
صار الضيا فى وجهه ظلام وجذب السيف
من وقته وضرب به الوزير على راسه فخرج
السيف يلمع من اضراسه ثم ان الملك
ارسل من وقته وساعته خلف الغلمان
والسياس فلما حضروا طلب الملك منهم
الخصانين فقالوا له ايها الملك ان الخصانين
فقدا فى هذه الليلة واميرخور معهما وانا
لما اصبحنا وجدنا الابواب كلها مفتحة
فقال الملك وحق دينى وما اعتقده من
بقيتى ما اخذ الخصانين الا ابنتى عيسى
والاسير الذى كان يخدم الكنيسة واخذها

في المرة الاولى وقد عرفته جيد المعرفة وما
خلصه من يدى الا هذا الوزير الاعسور
وقد جوزى بفعله ثم ان الملك ادعى فى
الوقت بثلاثة من اولاده وكانوا ابطالا
شجعانا كل واحد منهم مقوم بالف فارس
فى حومة الميدان وصاح الملك عليهم
فركبوا وركب الملك بجملتهم مع خواص
بطارقته وارباب دولته واكابرهم يتبعوا اثرهم
فلحقوهم فى ذلك الوادى فلما راتهم مريم
نهضت وركبت جوادها واشتملت بعدة
جلادها وقالت لنور الدين ايش حالك
وايش حال قلبك فى القتال والحرب والنزال
قال مثل الوتد فى النخال ثم انشد وقال

مريم دعينى واتركين عتابى ؛
اقصدكى قتلى وطول عذابى ؛
من اين لى اركب جوادا سابقا ؛

انى لافزع من صرير البابى ✿
واذا نظرت الفار افزع خيفة :
وابول من خوفى على اثوابى ✿
انا لا احب الطعن الا خلوة :
فى البيت سرا فى رغيف رابى ✿
هذا هو العيش السليم فلا تكن :
بقليل عقل فى الورى منصابى ،،

فلما سمعت الست مريم من نور الدين هذا الكلام اظهرت الضحك والابتسام وقالت له يا سيدى نور الدين خليك قاعد مكانك وانا اكفيك شرهم ولو كانوا عدد الرمل ثم ان مريم نفرت من وقتها وساعتها وركبت على ظهر جوادها واطلقت العنان وقدمت السنان فخرج ذلك الحصان من تحتها كانه الريح الهبوب او الماء اذا اندفق من ضيق الانبوب وقد كانت

مريم اشجع اهل زمانها وفريدة عصرها
واوانها قد علمها ابوها وهي صغيرة الركوب
على ظهور الخيل وخوض المقامع في النهار
والليل وقالت لنور الدين اركب جوادك
وكن خلف ظهري واذا انهزمنا فاحرص
على نفسك من الوقوع فان جوادك ما
يلحقه لاحق فلما نظر الملك الى ابنته
مريم عرفها غاية المعرفة فالتفت الى ولده
الكبير وقال له يا برطوط هذه اختك
مريم لا شك فيها ولا ريب قد خامرت
علينا وطلبت حربنا وقتالنا فابرز عليها
وبحق ديننا اذا ظفرت بها لا تقتلها حتى
تعرض عليها دين النصرانية فان رجعت
الى دينها القديم فارجع لنا بها اسيرة وان
لم ترجع فاقتلها اشر قتلة ومثل بها
اشر مثلة وكذلك هذا الملعون الذي

معها مثل به اقبح مثل فقال برطوط السمع
والطاعة ثم انه برز لاخته مريم من وقته
وساعته وحمل عليها فالتقته وحملت عليه
ودنت منه وتقربت اليه فقال لها برطوط
يا مريم ما كفى ما جرى منك لانكى
تركتى دين الابا والاجداد واتبعتى المسرجين
يعنى دين الاسلام وحق المسيح واندبن
الصحيح ان لم ترجعى لدين ابايكى
واجدادكى الملوك والا قتلتك اشرها قتلة
ومثلت بكى اقبح مثلة فضحكت مريم
من كلام اخيها وقالت هيهات هيهات اشد
الحسرات يعود ما فات او يعيش من مات
وانا والله لست براجعة عن دين محمد
ابن عبد الله وهو دين الهدى ولو سقيت
كوس الردا اللبلة الستون والثمانماية
فلما سمع الملعون برطوط من اخته هذا

الكلام صار الضيا فى وجهه ظلام وصعب
ذلك عليه وكبر لديه وعظم بينهما القتال
واشتد الحرب والنزال وغاصوا الاثنين فى
الاودية الخوال وصبروا على الشداد وقد
شخصت اليهم الابصار واخذهم الانبهار وجالا
مليا واعتركا طويلا وقد صار بوطوط كلما
فتح لاخته مريم بابا من الحرب ومواقع
الطعن والضرب تبطله عليه وتسده بحسن
صناعتها وقوة حركاتها ومعرفتها وفروسيتها
ولم يزالا على تلك الحالة حتى انعقد على
رؤسهما الغبار وغابا الفرسان عن الابصار
ولا زالت مريم تلاصقه وتسد عليه طرايقه
حتى كل منها وبطلت همته واضمحل عزمه
فضربته بالسيف على عاتقه فخرج السيف
يلمع من علايقه وعجل الله بروحه الى النار
وبيس القرار ثم ان مريم خالفت الظن

وجالت فى حومة الميدان وطلبت البراز
وسألت الاجاز وقالت هل من مقاتل هل
من مناجز لا يبرز لى اليوم يا اعدا الدين
كسلان ولا عاجز اليوم يا اعدا الدين
يوم الهزاعز فلما نظر الملك ولده الكبير
قد قتل لطم على وجهه وشق ثوابه
وزعق على ولده الوسطانى وقال يا برطوس
ابرز يا ولدى بسرعة الى قتال اختك مريم
وخذ منها بثار اخيك برطوط وايتنى بها
اسيرة ذليلة حقيرة فقال له يا ابتى السمع
والطاعة ثم انه برز الى اخته انست مريم
وحمل عليها فالتقت حملته فحملت عليه
وتقاتلت هى واياه قتالا شديدا اشد من
القتال الاول فراى اخوها الثانى روحه قد
عجز فاراد الفرار والهروب فلم يمكنه ذلك
بل انها تقربت منه ولاصقته وضايقته وضربته

بسيفها على رقبته فخرج السيف من لبته
والحقته باخيه وجالت فى حومة الميدان
وقالت اين الفوارس والاقران واين الابطال
والشجعان اين الوزير الاغدر اين الكلب
الاعرج الاعور فعند ذلك صاح الملك ابوها
بقلب قريح ودمع يسيح وقال قتلت ولدى
الاوسط وحق المسيح والدين الصحيح
ثم انه زعق على ولده الصغير وقال يا
بطرون اخرج يا ولدى الى قتال اختك
مريم وخذ منها بثار اخويك ولا تبقها
واقتلها اشرها قتلة ومثل بها اقبح مثلة
فعند ذلك برز اليها اخوها الصغير وحمل
عليها فالتقت حملته وحملت عليه بحسن
صناعتها وشجاعتها ومعرفتها وفروسيتها
وقالت له يا ملعون يا عدو الله وعدو
المسلمين الى اين ثم انها جذبت سيفها

من غمده وضربته به شطرتين فالحقته
باخويه وعجل الله بروحه الى النار وبيس
القرار فلما رات البطارقة والفرسان الذين
كانوا راكبين مع ابيها الى الاولاد الثلاثة
قد قتلوا وكانوا انجع اهل زمانهم فوقع
فى قلوبهم من الست مريم الرعب والهيبة
والوقار ونكسوا بروسهم الى الارض وابقنوا
بالهلاك والدمار والذل والانبهار فولوا جميعهم
الادبار وركنوا الى الفرار فلما نظر الملك الى
اولاده الثلاثة قد قتلوا والى عساكره قد
انهزموا فاخذته الحيرة والانبهار واحترق
بالنار وقال فى نفسه ان الست مريم قد
استقتلت وان قليت عقلى وخرجت
اليها وحدى وبارزتها فلا امن على نفسى
ان تقتلنى اشر قتلة كما قتلت اخوتها
لانها استغوثت وليس لنا فيها رجوة ولا

عاد لنا معها امن ولا امان والراى عندى
ان الزم حرمتى وارجع الى مدينتى ثم ان
الملك الوى عنان فرسه ورجع الى مدينته
فلما استقر الملك فى قصره انطلقت فى قلبه
النيران على قتل اولاده الثلاثة وانهزام
عسكره وكسر حرمته وخمود ناموسه الذى
كانت الملوك تهابه فما استقر مقدار نصف
ساعة حتى طلب ارباب دولته وكبرا مملكته
وشكى اليهم من فعل ابنته مريم وقتلها
لاخوتها وما لاقاه من القهر والحزن
واستشارهم فشاروا عليه جميعا ان يكتب
كتابا الى خليفة الله فى ارضه امير المومنين
هارون الرشيد يعلمه بهذه القضية فكتب
فى المكتوب بعد السلام على امير المومنين
ان لنا بنتا اسمها مريم الزفارة قد
افسدها اسير من اسرا المسلمين اسمه نور

الدين على ابن الخواجه تاج الدين المصرى
واخذها ليلا وخرج بها فى البر الى ناحية
بلاده واننا نسال فضل مولانا امير المومنين
ان يكتب الى سائر بلاد المسلمين فى
تحصيلها وارسالها الينا مع قاصد امين

الليلة الحادية والستون والثمانمايه

بلغنى ايها الملك السعيد ان ملك افرنجه
لما ارسل الى الخليفه امير المومنين هارون
الرشيد كتابا يعرفه عن ابنته مريم ويسال
فضله ان يكتب الى سائر بلاد المسلمين فى
تحصيلها وارسالها مع قاصد امين من خدام
حضرة امير المومنين ونحن نجعل لكم فى
نظير مساعدتكم لنا نصف مدينة نفسه
تكلوا ثمارها وتبنوا فيها مسجدا للمسلمين
والنصف الباقى تاخذوا منه جزية وخراجا
تحمل اليكم فى كل سنة وفرس الملك هذا

القيلس وتشاور هو واهل مملكته وارباب دولته
وكتب الكتاب وطواه وادعى بوزيره الذى
جعله موضع وزيره الاعور وامره ان يختم
الكتاب بختم الملك وكذلك ارباب دولته خطوا
خطوط ايديهم وقال فى ضمن المكتوب ما
اعرف بنتى الا منك يا مولانا الخليفة وهذه
اول حوايجنا عندكم واذا ارسلتوها لنا
نعرف قيمتكم فى ارسال الهدايا والتحف
ورجع يقول لوزيره ان جيتها فلك عندى
اقطاع اميرين وخلعت عليك خلعة بطرازين
ثم ناوله الكتاب وامره ان يسافر الى مدينة
بغداد دار السلام وان يعطيه لامير المومنين
من يده ليده ثم سافر الوزير الملعون
وصار يقطع الاودية والاوعار والبرارى والقفار
الى ان وصل الى مدينة بغداد ودخل اليها
ومكث فيها ثلاثة ايام حتى استقر واستراح

ثم سال عن قصر الخليفة امير المومنين
هارون الرشيد فدلوه عليه فلما وصل اليه
طلب اذنا من امير المومنين فى الدخول
عليه فاذن له فى ذلك فدخل وباس الارض
بين يديه وناوله الكتاب الذى من ملك
افرنجه وقدم له الهدايا والتحف العجايب
ففتح الخليفة الكتاب وفضه وقراه وعرف
مضمونه ومعناه فامر امراه من وقته وساعته
ان يكتبوا الطالعات الى سايبر بلاد المسلمين
ففعلوا ذلك ووصفوا صفة مريم وصفة نور
الدين وكتبوا اسمه واسميا وانهما غاربان
منهزمان فاى من وجدهما فليقبض عليهما
ويرسلهما الى امير المومنين والحذر ثم
الحذر ان تعطوا فى ذلك مهلة او اهمالا او
غفلة ثم ختمت الكتب وارسلت مع
البريدية فتنافرت الحجاب والنجاب

بالطالعات وقد صاروا يفتشون ساير البلاد
على من يكون عنده الصفة هذا ما كان
من امر هولا الملوك واتباعهم واما ما كان
من امر نور الدين المصرى ومريم الزنارية
بنت ملك افرنجه فانهما لما انهزم منهما
الملك وعساكره ركبا من وقتهما وساعتهما
وسارا الى بلاد الشام وقد ستر عليهما
الستار فوصلا الى مدينة دمشق وكانت
الطالعات الذى ارسلها الخليفة هارون
الرشيد قد سبقتهما الى دمشق بيوم
بالقبض عليهما متى وجدا احضروهما بين
يدى الخليفة فلما كان يوم دخولهما الى
دمشق اقبلوا عليهما الجواسيس فسالوهما
عن اسمهما فاخبراهم بالصحيح وقصا عليهم
قصتهما وجميع ما جرا عليهما فلما عرفوا
نور الدين ومريم الزنارية قبضوا عليهما

واخذوهما وساروا من وقتهم وساعتهم الى
مدينة بغداد دار السلام فلما وصلوا اليها
استاذنوا بالدخول على امير المومنين هارون
الرشيد فاذن لهم فلما دخلوا عليه قبلوا
الارض بين يديه وقالوا له الحجاب يا امير
المومنين هذه مريم الزنارية بنت ملك افرنجه
وهذا نور الدين ابن الحواجه تاج الدين
المصرى الاسمر الذى افسدها على ابيها
وسرقها من بلاده وارض مملكته وهرب بها الى
دمشق فوجدناها وقت دخولهما دمشق
وسالناها عن اسمهما فاجابا بالصحيح فتبينا
بهما بين يديك فنظر امير المومنين الى مريم
فوجدها رشيقة القد والقوام فصيحة الكلام
مليحة اعدل زمانها فريدة عصرها واوانها
حلوة اللسان ثابتة الجنان قوية القلب
فلما وصلت اليه قبلت الارض بين يديه

ودعت له بدوام العز والنعم وازالة البوس
والنقم فاعجب الخليفة حسن قوامها وعذوبة
الفاظها وسرعة جوابها فقال لها انتى مريم
الزنارية بنت ملك افرنجه قالت له نعم يا
امير المومنين وامام الموحدين وحامى
حوزة الدين وابن عم سيد المرسلين فعند
ذلك التفت الخليفة فوجد على نور الدين
شابا مليحا حسنا بهى الشكل والثياب
وهو كانه البدر المنير فى ليلة تمامه فقال
له الخليفة انت الاسير عل نور الدين ابن
الخواجه تاج الدين المصرى قال نعم يا
امير المومنين وعمدة القاصدين فقال له
الخليفة كيف اخذت هذه الصبية وما
معها وسرقتها وهربت بها فصار نور الدين
يحدث الخليفة ويحكى له من اول الامر الى
اخره فلما فرغ من قصته تعجب الخليفة

غاية العجب الزايد وقال يا ما تخاطر الرجال

الليلة الثانية والستون والثمانماية

ثم انه التفت الى الست مريم وقال لها يا
مريم اعلمى ان ابكى ملك افرنجه قد
كاتبنا بسببك فما تقولين قالت يا خليفة
الله فى ارضه وقايم سنة نبيه وفرضه خلد
الله عليك النعم واجرك من البوس والنقم
انت خليفة الله فى ارضه ودينكم هو
الدين القويم الصحيح ملة ابراهيم وذريته
لا ما يعتقده الملحدون من عبادة المسيح
وانا صرت مومنة موحدة اعبد الله سبحانه
وتعالى واوحده وامجده وانا قيلة بين يدى
الخليفة اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسول الله عبده ورسوله ارسله
بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين
كله ولو كره المشركون ايكون فى وسعك

ودعت له بدوام العز والنعم وازالة البوس
والنقم فاعجب الخليفة حسن قوامها وعذوبة
الفاظها وسرعة جوابها فقال لها انتى مريم
الزنارية بنت ملك افرنجه قالت له نعم يا
امير المومنين وامام الموحدين وحامى
حوزة الدين وابن عم سيد المرسلين فعند
ذلك التفت الخليفة فوجد على نور الدين
شابا مليحا حسنا بهى الشكل والثياب
وهو كانه البدر المنير فى ليلة تمامه فقال
له الخليفة انت الاسير عل نور الدين ابن
الخواجه تاج الدين المصرى قال نعم يا
امير المومنين وعمدة القاصدين فقال له
الخليفة كيف اخذت هذه الصبية وما
معها وسرقتها وهربت بها فصار نور الدين
يحدث الخليفة ويحكى له من اول الامر الى
اخره فلما فرغ من قصته تعجب الخليفة

غاية العجب الزايد وقال يا ما تخاطر الرجال

الليلة الثانية والستون والثمانماية

ثم انه التفت الى الست مريم وقال لها يا مريم اعلمى ان اباكى ملك افرنجه قد كاتبنا بسببك فما تقولين قالت يا خليفة الله فى ارضه وقايم سنة نبيه وفرضه خلد الله عليك النعم واجارك من البوس والنقم انت خليفة الله فى ارضه ودينكم هو الدين القويم الصحيح ملة ابراهيم وذريته لا ما يعتقده الملحدون من عبادة المسيح وانا صرت مومنة موحدة اعبد الله سبحانه وتعالى واوحده واجده وانا قيلة بين يدى الخليفة اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ايكون فى وسعك

يا امير المومنين ان تقبل مكاتبة الملحدين
وترسلني الى بلاد الكفار الذين يشركون
بالملك الجبار ويعظمون الصلبان ويعبدون
الاصنام ويعتمدون في اعتقادهم على النار
والنور فان فعلت ذلك يا خليفة الله
اتعلق باذيالك يوم العرض على الله واشكوك
الى ابن عمك رسول الله محمد ابن عبد
الله يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى
الله بقلب سليم فقال امير المومنين يا مريم
معاذ الله ان نفعل ذلك ابدا وارد امراة
مسلمة موحدة لله ورسوله بعد ما نهى
الله عن ذلك فقالت مريم انني اشهد الله
واشهد ان محمدا رسول الله فقال لها امير
المومنين يا مريم بارك الله فيكي وزادك
هداية للاسلام وحيث ما انتي مسلمة
موحدة لله فقد صار لكي علينا حق

واجب والله ما بقيت افرط فيكى ابدا
ولو انفقت من اجلكى نصف خزايني
فطيبى نفسا وقرى عينا وانشرحى صدرا
وانبسطى خاطرا ولكن خاطركى طيب
ان يكون هذا الشاب على المعرى لكى
بعلا وتكونى له اهلا فقالت مريم وكيف
يا امير المومنين لا ارضى ان يكون لى
بعلا وقد اشترانى بماله واحسن الىّ غاية
الاحسان ومن تمام احسانه انه خاطر بروحه
من اجلى مرارا عديدة فزوجها به مولانا
امير المومنين وعمل لها عرسا واحضر القاضى
والشهود واكابر دولته وكان يوما مشهودا
وكتب الكتاب ثم ان امير المومنين التفت
من وقته وساعته الى وزير ملك الروم وكان
حاضرا فى تلك الساعة وقال له سمعت
كلامنا فلا ينبغى لى ان ارسلها الى ابيها

الكافر وهي مسلمة موحدة فيقتلها اشرها
قتلة لا سيما وقد قتلت اولاده واتحمل انا
باوزارها يوم القيامة فقال الوزير الملعون
الجاهل وحق المسيح والدين الصحيح يا
امير المومنين لو اسلمت مريم اربعين مرة
في اربعين مرة لا يمكن اني اتوجه من عندك
الا بها وان لم ترسلها معي بالرضا والا
اروح الى ابيها واخليه يرسل لكم جيوشا
الاقيكم بها من البر قبل البحر يكون
اولها مدينتك واخرها الفرات وتخربون عليك
بلاد اليمن فلما سمع مولانا الخليفة من
الوزير الملعون ذلك الكلام صار الصبا في
وجهه ظلام وغضب من كلامه غضبا شديدا
ما عليه من مزيد وقال يا ملعون يا كلب
النصرانية بلغ من قدرك ان تبارزني بملك
الروم ثم امر الخليفة بضرب عنق الوزير

الملعون وحرقه فقالت انست مريم يا امير
المومنين لا تنجس سيفك بدم هذا الملعون
ثم جردت سيفها وضربت الوزير الملعون
اطاحت راسه عن جثته واخرجوه من
القصر وحرقوه فتعجب الخليفة من صلابة
ساعدها وقوة جدنها ثم خلع على نور
الدين خلعة سنية وجعله من بعض ندمايه
وكذا الست مريم خلع عليها وافرد لها
مكانا فى قصره هى ونور الدين ورتب لهما
المرتبات والجوامك والعلوفات ونقل لهما
جميع ما يحتاجون اليه من الملابس
والمفارش والانية واقاموا فى بغداد مدة من
الزمان وهما فى ارغد عيش واهنه وبعد
ذلك اشتاق نور الدين الى امه وابيه
فاعرض الامر على الخليفة وطلب منه
الدستور فاجابه فى التوجه وانحفه بالهدايا

والتحف الثمنة وكذلك مريم خلع عليها
واحضرها بين يديه واوصاها على نور
الدين ثم امر بالمكاتيب الى مصر المحروسة
الى امرايها وعلمايها وكبرايها بالوصية على
والد نور الدين واكرامه وكذلك والدته
فلما وصلت الاخبار فرح الخواجا تاج الدين
بعودة ولده نور الدين وكذلك امه ومن
وصية الخليفة عليهم خرجوا الاكابر والامرا
وارباب الدولة ولاقوا نور الدين وكان لهم
يوما مشهودا ملجا عجيب اجتمع فيه
المحب والحبيب وصارت العزومات كل يوم
على واحد وفرحوا بهم الفرح الزايد واكرموه
الاكرام المتصاعد فلما اجتمع نور الدين
بوالدته ووالده فرحوا به غاية الفرح وزال
عنهم الهم وانشرح وكذلك فرحوا بالست
مريم واكرموها غاية الاكرام ووصلت اليهم

الهدايا والتحف والاكرام من سايرِ الحواجات
وصاروا كل يوم على انشراح واكل وشرب
وفرح وسرور مدة من الزمان الى ان اتاهم
هادم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب الدور
والقصور وممعر القبور فنتقلوا من الدنيا
بالممات وصاروا فى اعداد الاموات فسبحان
من لا يزول ولا يحول وله الملك والملكوت
وهو حى لا يموت حكاية الشيخ وزوجته
الفرنجية ومما يحكى ان الامير شجاع الدين
محمد شيكرزى متولى القاهرة قال بتنا عند
رجل من بعض بلاد الصعيد فضيفنا واكرمنا
وكان ذلك الرجل اسمر شديد السمرة وهو
شيخ كبير وحضر له اولاد حسان فيهم
صفا لون فقلنا له يا فلان هـولا اولادك
بيض وانت شديد السمرة فقال هولا امهم
افرنجية اخذتها فى ايام الملك الناصر صلاح

الدين وانا شاب نوبة حطين فقلنا له
وكيف اخذتها فقال لها حديث عجيب
فقلنا له اتحفنا به قال نعم اعلموا انى قد
كنت زرعت كتانا فى هذه البلدة وقلعته
ونفضته واصرفت عليه خمسماية دينار ثم
انى اردت بيعه فلم يجب لى شيا اكثر من
ذلك فقيل لى بيعه صبرا لعله يرجع اليك
من الطريق فبعت بعضه صبرا الى ستة
اشهر فبينما انا ابيع اذ قد مرت بى
امراة افرنجية زوج بعض الخيالة ونسا
الافرنج يمشون فى السوق بلا نقاب فاتت
تشترى منى كتانا فرايت من جمالها ما
ابهرنى فبعتها وسامحتها ثم انصرفت وعادت
الىّ بعد ايام فبعتها وسامحتها اكثر من
المرة الاولى فتكرر مجيئها الىّ وعرفت انى
احبها فقلت للعجوز الذى معها انى قد

تعلقت بحبها فكيف تتحيلين لى فقالت
لها ذلك فردت لها جوابا وقالت تسروح
ارواحنا الثلاثة انا وانتى وهو فقلت لها اذا
ذهبت روحى باجتماعى عليها ما هو كثير

الليلة الثالثة والستون والثمانماية

واتفق الحال على انه يدفع لها خمسين
دينارا صورية وتجى اليه قال فجهزت
خمسين دينارا وسلمتها للعجوز فقالت
عيى لنا موضعا ونحن الليلة عندك قال
فمضيت وجهزت ما قدرت عليه من ماكل
ومشرب وشمع وحلوى وكانت دارى مطلة
على البحر وكان زمن الصيف فرشت على
سطح الدار وجات الافرنجية فاكلنا وشربنا
وجن الليل فنمنا تحت السما والقمر يضى
علينا والنجوم تنظر فى البحر فقلت فى
نفسى اما تستحى من الله وانت غريب

وتحت السما وعلى بحر وتعصى الله تعالى
مع نصرانية فتستوجب عذاب النار اللهم
انى اشهدك انى قد عففت عن هذه النصرانية
فى هذه الليلة حيا منك وخوفا من عقابك
ثم نمت الى الصبح وقمت فى السحر وهى
غضبانة ومضت ومضيت انا الى حانوتى
فجلست فيه واذا هى قد عبرت علىّ هى
والعجوز وهى مغضبة وكانها القمر فيلكت
وقلت فى نفسى من هو انت حتى تترك
هذه الجارية انت الجنيد او السرى السقطى
ثم لحقت العجوز وقلت ارجعى الىّ بها
فقالت العجوز وحق المسيح ما ترجع اليك
الا بماية دينار فقلت نعم ومضيت وجهزتها
وجات الىّ ثانى مرة ثم عادت لى ذلك
الفكرة وعففت عنها وتركتها لله تعالى ثم
مضت ومضيت الى موضعى ثم عبرت علىّ

وكلمتني وكانت مستعربة وحلفت وحق
المسيح ما بقيت تفرج بي عنـــدك الا
بخمسماية دينار او تموت كمدا فارتعدت
لذلك وعزمت ان اغرم ثمن الكتـــاب
جميعه وافدي نفسي فبينما انا كذلك
واذا انا بالمنادي ينادي معاشر المسلمين
ان الهدنة التي بيننا وبينكم قد انقضت
وقد امهلنا من عندنا من المسلمين الى جمعة
ليقضوا امورهم وينصرفوا الى بلادهم فانقطعت
عني واخذت في تحصيل ثمن الكتـــاب
الذي لي والمصالحة على ما بقي منه واخذت
معي بضاعة حسنة وخرجت من عكه وانا
في قلبي من الافرنجية ما فيه من شـــدة
المحبة والعشق واخذ دراهمي مني فـــال
فوصلت الى دمشق وبعت البضاعة التي
لي باوفى ثمن لانقطاع وصولها بسبب فراغ

الهدنة ومنّ الله سبحانه وتعالى علىّ
بكسب جيد وصرت اتجر فى الجوار عسى
يذهب ما بقلبى من الافرنجية ولازمت
التجارة فيهن فمضت لى ثلاث سنين وجرى
للسلطان الملك الناصر ما جرى من وقعة
حطين واخذه جميع الملوك وفتح بلاد
الساحل باذن الله تعالى فطلب منى جارية
للملك الناصر وكان عندى جارية حسنا
فاشتريت له منى بماية دينار فاوصلوا الىّ
تسعين دينارا وبقى لى عشرة دنانير فلم
يجدوها فى الخزنة ذلك اليوم لانه انفق
الاموال جميعها فشاوروه على ذلك فقال
الملك امضوا به الى الخزنة التى فيها
السبى من نسا الافرنج فخيروه فى واحدة
منهن ياخذها بالعشرة دنانير التى له

الليلة الرابعة والستون والثمانماية

فاتيت الخيمة فنظرت فيها فعرفت الجارية
الافرنجية غريمتى فقلت اعطونى هذه فاخذتها
ومضيت الى خيمتى وقلت لها اتعرفيـنى
قالت لا فقلت لها انا صاحبكى التاجر
فى الكنان الذى جرى لى معكى ما جرا
واخذنى منى الذهب وقلنى ما بقيت تنظرنى
الا بخمسماية دينار وقد اخذتكى ملكـ
بعشرة دنانير فقلت امدد يدك انا اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول اللـه
فاسلمت وحسن اسلامها فقلت والله لا
اوصلن اليها الا بامر القاضى فرحت الى
ابن شداد وحكيت له ما جرى وعقد لى
عليها وباتت تلك الليلة معى فحملت ثم
رحل العسكر واتينا دمشق فما كان الا
شهور قلايل واتى رسول الملك يطلب الاسارى
والسبايا بالتفاق وقع بين الملوك فرد من

كان اسيرا من النسا والرجال ولم يبق
الا امراة الفارس الذى عندى فسيّلوا
عنها واخوا فى السوال والكشف فوشى بها
انها عندى فطلبت منى وحضرت وانا فى
شدة وقد تغير لونى فقالت لى ما بدا لك
وما الذى اصابك فقلت جا رسول الملك
ياخذ الاسارى جميعهم وطلبوكى فقالت
لا باس عليك احضرنى اليهم وانا اعرف
الذى اقوله لهم قال فاخذتها واحضرتها
قدام السلطان الملك الناصر والرسول جالس
عن يمينه وقلت هذه المراة الذى عندى
فقال لها الملك الناصر والرسول تروحين الى
بلادكى ام الى زوجكى فقد فك الله
اسركى انتى وغيركى فقالت للسلطان انا
قد اسلمت وحملت وها بطنى كما ترونه
وما بقيت الافرنج تنتفع بى فقال الرسول

ايما احب اليكى هذا المسلم ام زوجكى
الفارس فلان فقالت له كما قالت للسلطان
فقال الرسول لمن معه من الافرنج اسمعوا
كلامها ثم قال لى الرسول خذ امراتك
وامضى فوليت بها ثم انه ارسل خلفى
عاجلا وقال ان امها ارسلت لها معى وديعة
وقالت ان ابنتى يسيرة وهى عريانة شعثه
واشتهى ان توصل اليها هذا الجمدان
وتسلمه لها قال فتسلمت الجمدان ومضيت
به الى الدار واعطيته لها ففتحته فوجدت
قماشها بعينه وقد سيرته لها امها ووجدت
الصرتين الذهب الخمسين دينارا والمائة
دينار كما هما بربطتى لم يتغيروا وهولا
الاولاد منها وهى تعيش وهى الذى عملت
لكم الطعام فانبسطنا من حكايته وما حصل
له من الحظ وهذا اخر حكايتهم والله الموفق

للصواب حكاية الرجل البغدادى وجاريته
ومما يحكى انه كان فى قديم الزمان
ببغداد رجل من اولاد النعيم ورث من
ابيه مالا جزيلا وكان يتعشق جارية ثم
اشتراها وكانت تحبه كما كان يحبها ولم
يزل ينفق عليها ماله الى ان ذهب ماله
ولم يبق معه شى وافلس فطلب معاشا
يعيش به فلم يقدر وكان الفتى فى ايام
سعادته يحضر العارفين فى صناعة الغنا فبلغ
فيها الغاية فاستشار بعض اخوانه فقال له
ما اعرف لك صناعة احسن من ان تغنى
انت والجارية فتاخذ على ذلك المال الكثير
وتاكل وتشرب فكره ذلك هو واياها فقالت
له قد رايت لك رايا قال وما هو قالت
تبيعنى وتخلص من هذه الشدة انا وانت
وتحصل فى نعمة فان مثلى ما يشترينى الا

ذو نعمة وبه اكون السبب فى رجوعى
اليك قال فحملها الى السوق فكان اول
من راها رجل هاشمى من اهل البصرة
ظريف اديب كريم النفس فاشتراها بالف
وخمسماية دينار قال فقبضت وندمت
وبكيت انا والجارية وطلبت الاقالة فلم
يفعل واخذت الدراهم فى الكيس وانا لا
ادرى اين اذهب فان بيتى موحش منها
وورد علىّ من البكا واللطم والنحيب شى
لا اصفه فدخلت بعض المساجد وجلست
ابكى فيه وفيما عملت بنفسى فنمت
وتركت الكيس تحت راسى كالمخدة فلم
اشعر الا وانسان قد جذبه من تحت
راسى ومضى يهرول فانتبهت فزعا مرعوبا
فلم اجد الكيس فقمت لاجرى خلفه واذا
برجلى مربوطة فى حبل فوقعت على وجهى

وصرت ابكى والطم وقلت فارقت روحك ومالك

الليلة الخامسة والستون والثمانماية

وزاد بى الامر الى ان جيت الى الدجلة وتملت شوبى على وجهى ورميت روحى الى الدجلة فقطن بى الحاضرون ان ذلك لغيظ حصل لى فرموا ارواحهم خلفى واطلعونى وسالونى عن امرى فاخبرتهم فتاسفوا لذلك الى ان جانى شيخ منهم وقال ذهب مالك وتذهب روحك فتكون من اهل النار قم معى حتى ارى منزلك ففعلت ذلك وقعد عندى حتى سكن ما بى فشكرته وانصرف فكدت اقتل روحى فتذكرت الاخرة والنار فخرجت من بيتى هاربا الى بعض الاصدقا فاخبرته بما جرى علىّ فبكى رحمة لى واعطانى خمسين دينارا وقال اقبل رايى واخرج الساعة من بغداد واجعل هذه نفقة لك

الى ان يشتغل قلبك وبيدى ما بك فانك
من اولاد الكتاب وخطك جيد وادبك بارع
فاقصد من شيت من العمال واطرح نفسك
عليه لعل الله يجمعك على جاريتك فسمعت
منه وقد قوى عزمى وزال عنى بعض الهم
واعتمدت على ان اقصد واسط لان لى بها
اقرب فذا زلال مقدم وجرابة وقماش فاخر
ينقل الى الزلال فسألتهم ان يحملونى الى
واسط فقالوا هذا الزلال لرجل هاشمى لا
يمكننا حملك على هذه الصورة فرغبتهم فى
الاجرة فقالوا ان كان ولا بد فخلع هذه
الثياب والبس ثياب الملاحين واجلس معنا
كاحد منا فرجعت واشتريت من ثياب
الملاحين وجيت الى الزلال بعد ان اشتريت
الزوادة وجلست معهم نحو من الساعة
حتى رايت جاريتى بعينها ومعها جاريتان

يخدمانها فسكن ما كان بى فقلت اراها
واسمع غناها الى البصرة فلم يكن باسرع
ان جا الهاشمى راكبا ومعه جماعة فنزلوا
فى النزال واحضروا واخرج الطعام فاكل هو
والجارية واكل الباقون على وسط النزال ثم
قال الهاشمى للجارية كم هذه المدافعة
عن الغنا ولزوم الحزن والبكا ما انتى اول
من فارق من يحب فعلمت ما كان عندها
من امرى ثم ضربت ستارة فى جانب النزال
واستدعى الذين ياكلون ناحية وجلس
معهم خارج الستارة فسالت عنهم فاذا هم
اخوته ثم اخرج لهم ما يحتاجون اليه
من الخمر والنقل وما زالوا يحثوا الجارية
على الغنا الى ان استدعت بالعود واصلحته
واخذت تغنى وتقول هذين البيتين
بان الخليط بمن عرفت فادلجوا !

عمدا بمن اهواه ثم يتحرجوا ☆
وغدت كان على ترايب تحرها ؛
جمر الغضا فى ساحة يتاججوا ،،
ثم غلبها البكا ورمت العود وقطعت الغنا
وتنغص القوم ووقعت انا مغشيا علىّ فظن
القوم انى قد سرعت فصار بعضهم يقرا فى
اذنى ولم يزالوا يدارونها ويسالونها الى ان
اصلحت العود واخذت تغنى وتقول
فوقفت اندب للذين تحملوا ؛
وكان قلبى بالشقا يتقطع ☆
فدخلت دارهموا اسايل عنهم ؛
والدار خالية المنازل بلقع ..
ثم شهقت شهقة كادت تموت وارتفع بكاؤها
وصرخت انا ووقعت مغشيا علىّ وضجر
الملاحون منى فقال الهاشمى كيف تعلتم
هذا المجنون فقال بعضهم اذا وصلتم لبعض

اعرا فخرجوا وارتحلوا منه فجاني من ذلك
امر عظيم ثم وضعت على نفسي الصبر
والتجلد وقلت اعمل الحيلة في ان اعلمها
بمكاني من الزلال لتمنع من اخراجي ثم
بلغنا الى قريب بلغة فقال صاحب الزلال
اصعدوا بنا الى الشط فطلع القوم وكان
مسا فقمت حتى صرت خلف الستارة
وغيرت طريقة العود الى طريقة اخرى وكانت
قد تعلمتها مني ثم رجعت الى موضعي من
الزلال

الليلة السادسة والستون والثمانمائة

وفرغ القوم من حوائجهم من
الشط ورجعوا والقمر قد انبسط فقال
الهاشمي للجارية بالله عليكي لا تنغصي
علينا عيشنا فاخذت العود وجسته
فشهقت الى ان ظنوا ان روحها قد
خرجت وقالت والله اسنادي معي في

النزال فقال لها الهاشمي والله لو كان معنا
ما منعته من معاشرتنا ولعله كان يخفف
ما بكى وننتفع بغناكي ولكن هذا بعيد
فقالت هذا مما لا اسمعه الا ومولاي معنا قال
الهاشمي فنسال الملاحين قالت افعل فسالتهم
وقال هل حملتم معكم احدا فقالوا لا
وخفت ان ينقطع السوال فصحت نعم
هو انا فقالت والله كلام مولاي فجاني
الغلمان وحملوني الى الهاشمي فلما راى
عرفني فقال ويحك ما هذا الذي انت فيه
وما اصابك الى ان صرت في هذه الحالة فل
فصدقته عن امري وبكيت وعلا نحيب
الجارية من خلف الستارة وبكى هو واخوته
بكا شديدا رقة له فقال والله ما غنت
الجارية ولا وضبتها ولا سمعت لها غنا الا
اليوم وانا رجل موسع عليّ وانما وردت

بغداد لسماع الغنا وطلب ارزاقي من امير
المومنين وقد بلغت الامربن اولما اردت
الرجوع الى وطني قلت اسمع من غنا
بغداد شيء فاشتريت هذه الجارية واذا
كنتما على هذه الحالة فاني اشهد الله تعالى
على ان هذه الجارية اذا وصلت الى البصرة
اعتقها وازوجك اياها واجري عليكما ما
يكفيكما وزيادة ولكن على شرط انني اذا
اردت الاجتماع بضرب لها ستارة وتغني من
خلف الستارة وانت من جملة اخواني
وندماي ففرحت بذلك ثم ان الهاشمي
ادخل راسه في الستارة وقال لها برضيك
هذا فاخذت تدعوا له وتشكره ثم استدعى
بغلام له وقال له خذ بيد هذا الشاب
وانزع ثيابه والبسه ثيابا وخره وقدمه الينا
ففعل في ذلك وحط بين يدي الشراب

مثل ما حط بين ايديهما ثم اندفعت الجارية تغني بانبساط وتقول

عيروني بان سفكت دموعي ؛
حين هم الحبيب بالتوديعي ؛
لم يذوقوا طعم الفراق ولا ما ؛
احرقت لوعة الاسى من ضلوعي ؛
انما يعرف الغرام من استو ؛
لى عليه الغرام بين الربوعي ..

قال فطرب القوم من ذلك طربا شديدا وزاد فرح الفتى بذلك حتى اخذ العود من الجارية وضرب به في احسن صنعة وانشد وقال

اسال العرف ان سئلت كريما ؛
ثم بزل يعرف الغنا والميسرا ؛
فسوال الكريم يورث عزا ؛
وسوال اللئيم يورث عارا ؛

وإذا لم يكن من الذل بد :
فالف بالذل أن لقيت الكبارا :
ليس أخلاق الكريم بذل :
إنما الذل أن تحل الصغارا

ففرح القوم بي وزاد فرحهم ولم يزل على مسرة وسرور وأنا أغني ساعة والجارية ساعة كذلك إلى أن جئنا إلى بعض الشطوط فرسى الزلال وصعد من الزلال كل من فيه وصعدت أنا أيضا وكنت سكرانا فقعدت أبول فأخذتني عيني فنمت وطلع القوم وانحدر الزلال ولم يعلموا بي لأنهم سكارى وكنت دفعت النفقة إلى الجارية ولم يبق معي حبة ووصلوا إلى البصرة ولم أنتبه إلا من حر الشمس فجئت إلى الشط فلم أر حسا ونسيت أن أسأل الهاشمي أين داره بالبصرة وبأي شيء يعرف فبقيت

حيران وكان ما كنت فيه منامًا فاجتازت
بي مركب عظيمة فحملت فيها ودخلت
البصرة وما كنت دخلت فيها قط فنزلت
خانًا وبقيت حيران اذ لا ادري اين
اتوجه ولا اعرف احدًا من اهل المدينة

الليلة السابعة والستون والثمانمائة

قال فجئت الى بقال واخذت منه دواة
وورقة وجلست اكتب فاستحسن خطي
ورأى بوني دنسًا فسألني عن امري فاخبرته
اني غريب فقير فقال تعمل معي كل يوم
بنصف درهم واكلك وكسوتك وتضبط لي
حساب دكاني فقلت له نعم وجلست عنده
ودبرت امره وضبطت دخله وخرجه فلما
كان بعد شهر رأى الرجل دخله زائدًا
وخرجه ناقصًا فشكرني على ذلك ثم انه
جعل لي كل يوم درهمًا الى ان حال الحول

فدعاني ان اتزوج بابنته ويشاركني في
الدكان ففعلت ودخلت بزوجتي ولزمت
الدكان والمال يقوى الا انني منكسر الخاطر
والقلب ظاهر الحزن وكان البقال يشرب
ويدعوني الى ذلك فامتنع حزنا فاستمر في
الحال سنتين فلما كان في بعض الايام واذا
بجماعة معهم طعام وشراب فسالت البقال
عن القصة فقال هذا يوم الشعانين يخرج
اهل الطرب واللعب والمغنيات اليه ياكلون
ويشربون على نهر الابلة فدعتني نفسي
الى هذا وقلت لعلي اجتمع بمن احب
فقلت للبقال اني اريد ذلك فقال لي شانك
واصلح لي طعاما وشرابا ووصلت الى نهر
الابلة فاذا الناس منصرفون فاردت الانصراف
فاذا بالزلال بعينه وهو سائر في نهر الابلة
فصحت عليهم فعرفوني واخذوني اليهم

وقالوا انت حى وعانقونى وسألونى عن
قصتى فاخبرتهم بها فقالوا لى ما قلنا لك
الا انك قوى عليك السكر وغرقت فى الماء
واما الجارية فانها شقت ثيابها وحرقت
العود واقبلت على اللطم والنحيب فلما
وردنا الى البحرة قلنا لها كذ وعدنا
مولاكى بالذى وقع منا فقالت انا البس
السواد واجعل لى قبرا قريب من هذه
الدار واقيم عند القبر واتوب عن الغنا
فمكنا من ذلك وهى على تلك الحالة عند
القبر الى الان ثم اخذونى معهم علما
وصلت الى الدار وراقبت على تلك الحالة
وراقنى شهقت شهقة عظيمة حتى ظننت
انها ماتت فاعتنقنا عندنا طويلا ثم قال
الهاشمى خذها فقلت نعم ولكن اعتقها
كما وعدت وزوجنى بها ففعل ذلك ودفع

اليه ثياب كثيرة وفرش وخمسماية دينارا
وقال هذا مقدار ما اردت اجريه عليك في
كل شهر لكن بشرط المنادمة وسماع الجارية
من وراء الستارة وقد وهبت لك الدار
الفلانية قال فحملت الى الدار واذا قد
عمرت بالفرش والقماش وحملت الجارية الى
الدار ثم انى جيت الى البقال فحدثته
الحديث وسالته ان يجعلني في حل من
طلاق ابنته من غير ذنب ودفعت اليه
مهرها وما يلزمني واقمت مع الهاشمي على
ذلك سنتين وصرت صاحب نعمة عظيمة
وعادت حالتي الى قريب ما كنت فيه انا
والجارية وفرج الله الكريم عنا وهذا اخر ما
كان من حديثهم حكاية ابوا صير وابوا قير
ومما يحكى ان رجلين كانا في مدينة
اسكندرية وكان احدهما صباغا واسمه ابوا

قير والثاني كان مزين واسمه ابوا صبر وكانا
جيران بعضهما في السوق وكان المزين في
جانب دكان الصباغ وكان الصباغ نصابا
كذابا صاحب شر قوي صدغه ملكه لا
يستحي من عيبة يفعلها بين الناس وكان
من عادته انه اذا اعطاه احد شيا يصبغه
يطلب الكرا سلف لقدام ويحتال انه يشتري
به اجزا يصبغ بهم فيعطيه الكرا لقدام
فيصرفه على اكل وشرب ثم يبيع الشي
الذي اخذه يصبغه ويصرف ثمنه ولا ياكل
الا طيبا من الخبز الماكول فاذا اتاه صاحب
الشي يقول له بكره بكرى تعال تلتقي
حاجتك مصبوغة من قبل الشمس فيروح
صاحب الحاجة ويقول يوم من يوم قريب
ثم ياتيه ثاني يوم فيقول له بكره انا امس
ما كنت قاضي كان عندي ضيوف قمت

بواجبهم حتى راحوا وقضيت وفي غداة
غدا قبل الشمس تعالى الى عندي خذها
فتروح وتاتيه ثالث يوم فيقول له عندي
المراة ولدت وطول النهار وانا اقضي مصالح
ولكن بكره من كل بد وسبب تعالى خذها
فياتي له فيطلع له بحيلة من حيث كان
ويحلف له **الليلة الثامنة والستون**
والثمانماية بلغني ايها الملك السعيد ان
الصباغ كلما جا له صاحب الشي يطلع
له بحيلة من حيث كان ويحلف له ويوعده
لبكره حتى يرهق قلب الزبون ويقول له
كام بكره اعطني حاجتي ما بقيت اريد
صباغ فيقول له والله يا اخي انا مستحي
منك انا اخبرك الصحيح لكن الله يوذي
من يوذي الناس في متاعها فيقول له اخبرني
فيقول له حاجتك صبغتها صباغا ليس له

نظير ونشرتها على الحبل انسرقت ولا ادرى
من سرقها فان كان صاحب الحاجة من
اهل الخير يقول له الحلف على الله وان
كان من اهل الشر يقيم معه فى حنيكة
وجرس ولا يحصل معه شيا ولو اشتكى
عليه ولا يزال يفعل هذه الفعال حتى شاع
ذكره وبقت الناس توصى بعضها عن ابوا
قير ويتحاربوا به الامثال ولا بقى يقع معه
الا الغشيم لكن كل يوم لا بد له عن
جرسة وحنيكة مع خلق الله فحصل له
كسد بهذا السبب فصار يانى الى دكان
جرة ابوا صبير المزين ويقعد قصد الصبغة
من داخل الدكان ينظر الى باب الصبغة
فان راى احدا غشيما او امراة وقفت على
باب الصبغة ومعها شى تريد صبغه يظهر
من دكان المزين ويقول ما تكى يا حجه

فتقول خذ اصبغ لي هذا فيقول اي لون
تطلبه ومع ذلك انه يخرج من يده سائر
الالوان ولكن لم يصدق مع احد والشقاوة
غالبة عليه ثم يأخذ الحاجة ويقول هاتي
الكرا سلف وفي غد تعالي خذيها فتعطيه
الاجرة وتروح وهو في الحال ينقام على
السوق يبيع الحاجة ويشتري اللحم
والخضار والدخان والفاكهة وما يحتاج اليه
واذا راى احدا وقف على الدكان من
الذي له عنده حاجة فلا يظهر ولا يوريه
نفسه ودام على هذه الحالة سنين وايام
الى يوم من الايام اخذ حاجة من رجل
جبار ثم باعها واصرف ثمنها وصار صاحبها
كل يوم ياتي فلم يره في الدكان وكلما
يراه ابوا قير يهرب في دكان المزين
فاتاه مرارا فلم يجده فراح لطرف الشرع

ثم اتى برسول وقفل باب الدكان بحضرة
جماعة من المسلمين وختمها لانه ما راى
فيها غير بعض مواجير مكسرة ولا فيها
شى يوخذ يقوم بمقام حاجته فختمها وقال
للجيران قولوا له يجيب حاجتى ويأتى
ياخذ مفتاح دكانه ثم انه راح فقال ابوا
صبير لابوا قبير انت داعيتك ايش كل من
جاب لك حاجة تعدمه اياها وحاجة هذا
الرجل الجبار راحت فين قال سرقوها يا
جارى قال ابوا صبير عجايب كل من اتاك
بحاجة يسرقوها انت معاد اللصوص
ولكن اظن انك تكذب اخبرنى بقصتك قال
يا جارى ما احد سرق لى شيا قال له
ايش عملت فى متاع الناس قال له كل
من اعطانى حاجة ابيعها واصرف ثمنها قال
له هذا حلال لك من الله تفعل ذلك قال

له من الفقر يا جارى كيف اصنع الصنعة
كسدانة واذ فقير ولا عندى شى ثم صار
يذكر له الكساد وقلة السبب وابوا صبير
جعل يذكر له كساد صنعته ويقول اذ
اسطى ليس لى نظير ولكن ما احد يجالف
عندى لكونى رجل فقير وكرهت هذه
الصنعة يا اخى فقال له الصباغ وانا كرهت
صنعتى هذه من الكساد ولكن يا اخى
اذ وانت زقفنا على هذه البلد النيل دعنا
نسافر فى بلاد الناس نتفرج وصنعتنا فى
بلاد الناس مطيبة نشم الهوى ونرتاح
من هذا الهم العظيم وعزموا على السفر

الليلة التاسعة والستون والثمانماية

بلغنى ايها الملك السعيد ان ابوا قير جعل
يحسن الى ابوا صبير السفر والغربة فى بلاد
الناس ثم انه قال له ما لنا احسن من

السفر الى بلاد الناس لان الشاعر قال

تغرب عن الاوطان فى طلب العلا ؛
وسافر ففى الاسفار خمس فوايد ۞
تفرج هم واكتساب معيشة ؛
وعلم واداب وصحبة ماجد ؛
وان قيل فى الاسفار غم وكربة ؛
وتشتيت شمل وارتكاب شدايد ۞
فموت الفتى خير له من حياته ؛
بارض هوان بين واش وحاسد ؛

ولا زال يعظه ويحسن له الغربة حتى قال له اسافر معك فقال ابوا قير لابوا صير يا جارى نحن بقينا اخوة ولا فرق بيننا نقرا انا وانت فاتحة ان عمالنا يطعم بطالنا ومهما فضل نحطه فى صندوق فاذا رجعنا الى اسكندرية نقسمه بيننا بالحق والانصاف قال ابوا صير وجب وقروا فاتحة ان العمال يطعم البطال ثم ان

ابوا صبر قفل الدكان واعطا المفاتيح لصاحبها
والصباغ اعطى المصبغة لصاحبها مقفولة
مختومة وحولوا مصالحهم واصبحوا مسافرين
ونزلوا فى غليون وسافروا فى ذلك النهار
وحصل لهم تعطيف ومن تمام سعد المزين
ما كان معهم فى الغليون احدا من المزينين
وكان فيه مية وخمسون رجلا غير الرايس
والنوانية ثم مشى الغليون قام المزين وقال
للصباغ يا اخى هذا بحر ونحتاج للماكل
والمشرب ونحن ما معنا زواده لا قليل وربما
نطول علينا السفره خلينى احمل عدتى
واشف بين الركاب ربما ان احدا يقول لى
تعالى يا مزين احلق لى فاحلق له برغيف
او بنصف فضة او بشربة ماء ننتفع بها فقال
لا باس وحط راسه الصباغ ونام والمزين حمل
عدته والطاسة وجعل على كتفه شرموطه

تغنى عن الفوطة لانه فقير وشق بين الركاب
فقال له واحد تعالى يا اسطى احلـف لى
فحلف له والبحر ما فيه فيه فلما حلف الرجل
اعطاه نصف فضة فقال له يا اخى والله ما
كان لى حاجة بهذا النصف لو كنت اعطيتنى
رغيفا كان ابرك لى فى هذا البحر لان لى رفيق
وزوادتنا شى قليل فاعطاه رغيفا وقطعة جبن
وملا له الطاسة ماء فاتى لعند ابوا قبر وقال
له خذ كل فاخذه واكله وشرب الماء ثم انه
شق حلق برغيفين ثانى مرة ولم يزل يحلق
لهذا وهذا ووقع عليه الطلب وبقى كل من
يقول له احلف لى يا اسطا يشرط عليه
برغيفين ونصف فضة ولا فى الغليون غيره
فلا مضى المغرب حتى جمع ثلاثين رغيفا
وثلاثين نصف فضة وبقى عنده جبن
وزبتون وقلب بطارخ ومار كلما يطلب

حاجة يعطوه ويقى عنده الماء كثير وحلف
للقبطان واشكى له من قلة الزوادة فقال له
مرحب بك هات رفيقك وتعالى اتعشوا ولا
تحملوا همّ ما دمنا مسافرين كل ليلة اتعشوا
عندى ثم رجع الى عند الصباغ راه لم يزل
نايما فايقظه فقاق ابوا قير راى بجانبه كوم
عيش وجبن وزيتون وقلب بطارخ فقال له
من اين لك ذلك فقال من فيض جود الله
اراد ان ياكل قال له ابوا صبر لا تاكل يا
اخى وحده ينفعنا وقتا آخر واعلم انى حلفت
للقبطان وذكرت له قلة الزوادة فقال مرحبا
بك هات رفيقك فى كل ليلة وتعالوا اتعشوا
عندى ونحن بقينا الليلة اول عشانا عند
القبطان فقال له ابوا قير انا دايخ من البحر
ولا اقدر اقوم من مكانى دعنى اتعشى من هذا
الشى وروح انت الى عند القبطان فقال له لا

باس ثم جلس يتفرج عليه وهو عمال يقطع
ويبلع وياكل مثل الغول وينفخ مثل الثور
واذا بنوتي اتى وقال يا اسطا يقول لك القبطان
هات رفيقك وتعالى للعشا فقال له تقوم بنا
فقال له ما اقدر فراح المزين راى القبطان
جالسا وقدامه سفرة عشرين لون واكثر وقاعد
هو وجماعته يستنوا المزين فلما راه قال له
اين رفيقك قال له يا سيدي دايخ من الحر
ولا يقدر يقوم قال لا باس عليه يعاود يصحا
لكن خذ ودي له عشاه وتعالى فاتى باستناك
واعطاه صحن كباب وحط فيه من كل لون
شيا فصار يكفي خمسة فاخذه ابوا قير واتى
الى عند ابوا قير راه عمال يطحن بنيانه مثل
الجمل ويلحق اللقمة باللقمة باستعجال فقال
له ما قلت لك لا تاكل فان القبطان خبره
كثير انظر ايش بعث لك لما اخبرته انك

دايخ قال صات وهو غالق على الصحن
مثل البرخ وجعل يقل فتركه ابوا صير وراح
تعشى عند القبطان واتحظ وشرب قهوة
ورجع الى عند ابوا قير راه اكل جميع ما
كان فى الصحن وارمى الصحن فرغا
الليلة السبعون والثمانماية فلما كان
فى ثانى الايام جعل ابوا صير يحلف وكل
ما جاب له شيا ياكله ويشرب وهو جالس
لا يقوم الا اذا ازال الضرورة وكل ليلة
صحن ملان من عند القبطان وصاروا على
هذه الحالة عشرين يوما ثم انهم طلعوا
لمدينة فاخذوا خاطر القبطان وخرجوا
من الغليون فدخلوا المدينة واخذوا لهم
اوضة فى وكالة وفرشها ابوا صير واشترى
حلة وتحتا ومعلقا وجاب قطعة لحم
وطبخها وابوا قير من ساعة دخل الاوضة

نام ولم يفق حتى وضع له السفرة فاكل
واكل وقال انا دايخ لا تواخذنى وقعدوا
على هذه الحالة اربعين يوما وكل يوم
يحمل المزين العدة ويدور فى اطراف البلد
يعمل بالذى فيه النصيب ويجيب ما تيسر
وياتى يلتقى ابوا قبر نايمر يفيقه فيقعد
ملهوف على الاكل فياكل اكل من لا يشبع
ولا يقنع وينام الى مدة اربعين يوما وكلما
قال له اجلس ارتاح واخرج تفسح فى
المدينة فانها فرجة وبهجة وبها مهرجان
وليس بها نظير بين المدائن فيقول له لا
تواخذنى انا دايخ فلا يرضى يكسر بخطره
ولا يسمعه كلمة تؤذيه ولا يقلل عليه شيا
وفى يوم احدى واربعين ضعف المزين ولم
يقدر يسرح فسخر بواب الوكالة قضى له
حاجته واتى لهم بما ياكلون وما يشربون

وابوا قبر نايم وما زال المزين يستخر بواب
الوكالة فى قضا حاجته مدة اربعة ايام غاب
المزين عن الوجود لشدة ضعفه وثقلت
عليه الامراض وام ابوا قبر جرفه الجوع
فقام وفتش ابوا صبر راى معه الف نصف
فضة فاخذهم وقفل باب الاوضة على ابوا
صبر ومشى ولم يعلم احدا وكان البواب
فى السوق فلم راه حالة خروجه ثم ان
ابوا قبر عمد الى السوق كسى نفسه
حمسمايه نصف فضة وجعل يدور فى
المدينة ويتفرج فراها مدينة ما يوجد
مثلها بين المدايين ولكن جميع ملبوس اهلها
ابيض وازرق من غير زيادة فاتى لصباغ
راى جميع ما فى دكانه ازرقا فاخرج له
بحرمة وقال يا معلم خذ هذه البحرمة
اصبغها وخذ اجرتك قال له هذه كراع

عشرين درهما فقال له نحن نصبغ هذه في
بلادنا بدرهمين فقال له روح اصبغها في
بلادكم واما انا ما اصبغها الا بعشرين
درهما لم ينقصوا شيا فقال له اى لون في
مرادك تصبغها لي قال له زرقه قال له انا
مرادي تبغها لي حمرة قال له لا ادرى صباغ
الاحمر قل خضرة قل لا ادرى صباغ الاخضر
قال صفرة قال له لا ادرى صباغ الاصفر وصار
بعد له صفة الالوان قال له نحن في بلادنا
اربعون معلما لا يزيد ولا ينقص منا
واحدا الا اذا مات احد نعلم ولده وان
ما خلف ولدا نبقا ناقصين واحد والذى
له ولدين نعلم واحدا منهم ولا نعلم الثاني
ما لم يموت اخوه وهذه صنعتنا مربوطة ولا
نعرف نصبغ غير الازرق من غير زيادة فقال
له اعلم اني انا صنعتي صباغ واعرف اصبغ

ساير الالوان يمكن ان تخدمنى عندك
بالاجرة وانا اعلمك الالوان لاجل ان تفتخر
بيه على كل طايفة الصباغين قال له نحن
لا نقبل غريبا يدخل صنعتنا ابدا فقال
له واذا فتحت لى مصبغة وحدى قال له
لا نمكنك من ذلك ابدا فتركه وتوجه
للثانى قال له كما قال الاول ولا زال الى
ان انطلق الى الاربعين مصبغة ما قبلوه
لا اجبرا ولا معلما فراح للشيخ بناعهم قال
له لا نقبل غريبا يدخل فى صنعتنا
فاحمق وبلع يشكى لملك تلك المدينة
وقال له يا ملك الزمان انا غريب الديار
وصنعتى صباغ وجرى لى مع الصباغين ما
جرى كذا وكذا وانا اصبغ احمرا واخضرا
واصفرا واسودا وبرتجى وليمونى وصار يذكر
له الالوان جميعا وقال يا ملك الزمان كل

صباغين مدينتك لا يخرج من ايديهم
يصبغون شيا من هذه الالوان ولا يعرفون
الا صبغ الازرق ولم يقبلوني اكون عندهم
معلما ولا اجيرا فقال له الملك قد صدقت
بذلك ولكن انا افتح لك مصبغة واعطيك
رسمالا ومما عليك من جميع الصناعيين
وكل من اعترض عليك شنقته على باب
دكانه ثم امر بنينا وقال له امضي مع
هذا المعلم وشف انت وايده في المدينة
اى مكان اعجبه اخرج صاحبه منه ان
كان دكانا او وكالة او غير ذلك وابنيه
مصبغة على خاطر هذا المعلم ومهما امره
به ابنيه له ولا تخالفه فيما يريد ثم انه
البسه بدلة مليحة واعطاه الف دينار ذهبا
وقال اصرفهم عليك على ما تتمم البناية
واعطاه مملوكين برسم الخدمة وحملنا

وعدة وبقى كانه اغا وارت له السعودات
واخلا له بيتنا وامر الملك ان يفرشوه له
ففرشوه وسكن فيه

تم المجلد العشر

بعون الله تعالى وحسن توفيقه
والحمد لله على ما اولى ونعم المولى

فهرست المجلد العاشر

	صفحة
تتمة حكاية بدر باسم وجوهره	٤
حكاية مسرور مع زين المواصف	٧٣
حكاية نور الدين على مع مريم الزنارية	٢٠٤
حكاية الشيخ وزوجته الفرنجية	٤٢١
حكاية الرجل البغدادى وجاريته	٤٣٠
حكاية ابوا صير وابوا قير	٤٤٤

تصحيح بعض الاغلاط

صفحة	سطر	غلط	صحيح
٣٤	١٣	الراس	الريش
٤٠	١٢	معى	لى
٤٤	٠	اكله	ـاكله
٨٨	٦	هذار وح	هذا روح
٨١	٤	االعقد	العقد
—	١٠	متألم	متظلم
٨٩	٩	وتصير	وتصبر
—	—	الكلام	كلام
٩٠	٠	وهتك	وبهتك

صفحه	سطر	غلط	صحیح
۹۳	۱۲	سمعا	سمعنا
۹۵	۲	حسرتی	اسفی
۱۰۱	۸	فوافح	نوافج
۱۳۶	۱۰	نوافح	نوافج
[illegible]	۴	نفست	تعست
۱۴۰	۶	حلا	خلا
۲۰۶	۱۴	لدیان	الدین
۲۰۴	۱۳	مت	فت
۲۰۲	۱۱	عند	عذ
۳۲۰	۲	اقضی	اقض
۳۰۹	[illegible]	جملتم	جمعتهم
[illegible]	[illegible]	حرافه	حرافه
[illegible]	۱	الدین	والدین
۳۰۰	۳	کنتی	لکنتی

تدارك ما فات البصر والبصيرة من اغلاط المجلد التاسع

صفحة	سطر	غلط	صحيح
٣٩	٩	الليله	الليله
٤٥	٢	اكتافه	كتافه
٦٣	٥	اكتافه	كتفه
٦٥	٣	اكتفه	كتفه
٧٤	١٤	الف	الالف
٨٠	٢	وجنان	وجدان
٨٧	١٣	ومن	او من
١١٠	٥	ـعا ـعا	ـقا ـقا
١١٢	٥	فستبشر	واستبشر
١١٤	٦	متصافيين	متصابقين
١٣٣	٢	اكتفه	كتفه
١٣٩	٨	ستبكرت	واستبكرت
١٤٠	١١	اكتافه	كتفه
—	٢١	حقير	حقيرا
١٤٦	١١	تحشر	تحشد
١٤٨	١٣	اكتفه	كتفه
١٥٩	١٤	وقالت	وقلت له

صفحة	سطر	غلط	صحيح
١٩٣	[illegible]	انه	ومما يحكى انه
[illegible]	[illegible]	زوجها	ابوها
[illegible]	[illegible]	شطرة	شطارته
[illegible]	[illegible]	فانصدع	فانصرع
٣٠٠	[illegible]	بقيت	تعبت
٣٠٦	[illegible]	لمّ	ولمّ

maassen Kundigen aufhalten oder irreführen können.

Hinsichtlich der in dem Vorworte zum 9. Bande, S. 15 und 16, festgestellten Bedeutung des türkisch-arabischen اكديش, كديش, erlaube ich mir, nachträglich auf die völlig entscheidende Stelle dieses Bandes, S. 271 Z. 12, hinzuweisen. Die ägyptische Ausgabe hat auch da den „Wallach“ der Sprachreinheit zu Liebe beseitigt und einen ächt arabischen, aber die Spottrede schwächenden „jungen Schafbock“ (كبش) an dessen Stelle gesetzt.

Leipzig, den 12. Sept. 1842.

Fleischer.

Handschrift unnöthigerweise folgende Worte der Habichtschen Abschrift ausgelassen worden: وقال الحمار اعطنيني يا صباغ حماري فقال الصباغ. Auch die ägyptische Ausgabe hat an dieser Stelle: وقال الحمار يا صباغ حمري اعطني يا صباغ حماري فقال الصباغ

Der hier und da unvollkommene Abdruck diakritischer Puncte, besonders des ي in وزير, الذين, مريم, زين, und das Abbrechen einzelner Puncte, wie des einen von den beiden letzten in وتعلق S. 277 Z. 4, sind Uebelstände, die sich, zumal bei nicht mehr ganz neuen Typen, auch durch die grösste Sorgfalt nicht vermeiden lassen, übrigens aber keinen der Sprache einiger-

Formen jener Erzählungsweise mit der nachlässigen Anmuth der unsrigen zu vergleichen.

Der Nachtrag von Berichtigungen zum 9. Bande betrifft fast durchaus Stellen, welche ich zwar nach einem oder zweien der mir vorliegenden drei Texte gegeben, in denen ich aber bei wiederholter Prüfung Verbesserungen nach den beiden andern oder dem dritten als nöthig erkannt habe. Nur S. 195 Z. 4 bieten alle drei زوجها — wahrscheinlich ein altes Redactionsversehen; das Richtige, ابوها, geht klar aus S. 243 Z. 8 hervor.

Ausserdem sind im 9. Bande S. 215 Z. 6 hinter الناس nach der Gothaischen

gleichförmig gemacht werden können; aber ich wollte dem Leser auch die Unregelmässigkeiten und Schwankungen des neuern Sprach- und Schriftgebrauchs vorführen, und liess daher die Heckenscheere der Orthographie und Grammatik nur einige allzu starke Auswüchse wegschneiden.

Die Erzählung von dem Manne aus Bagdad und seinem Mädchen, S. 430 bis 444, hat schon Kosegarten in seiner arabischen Chrestomathie S. 22 bis 27 aus einer andern Quelle gegeben. Der Styl ist dort gedrängter und die Sprache schulgerecht; es wird daher nicht ohne Interesse seyn, die strengern

nöthige Selbstbeschränkung, wenn ich mir Unverständliches, sonst aber Unverdächtiges aus der Handschrift beibehalten habe. Und sollte sich auch, woran ich nicht zweifle, diess und jenes davon am Ende als unhaltbar erweisen: nun, so ist es jetzt und hier, meines Bedünkens, jedenfalls verdienstlicher, unter zehn dunkeln Stellen sechs ächte für künftige Erkenntniss aufbewahrt, als alle zehn mit mehr oder weniger Witz und Glück „emendirt“ zu haben.

Auch da, wo der Sinn übrigens vollkommen deutlich ist, hätte Vieles durch geringe Nachhilfe regelrecht und

So nun, auf der einen Seite die Gesetze einer gewissenhaften Kritik, welche bei Behandlung des vielleicht nur jetzt und uns Auffälligen oder Unbekannten die grösste Behutsamkeit gebietet, auf der andern Seite die Anforderungen der Leser, welche ihr Buch mit Sprachlehre und Wörterbuch verstehen wollen: wie soll man, in diese Gegensätze hineingestellt, oft selbst schwankend, stets die rechte Mitte treffen? Spätere Studien und Erfahrungen müssen hier noch manches Dunkel aufhellen; am wenigsten darf der Einzelne seine zeitweiligen Kenntnisse zum Maasstabe des sprachlich Wirklichen und Möglichen erheben wollen. Daher halte ich es nur für

stärkere Entlehnungen aus jenem gedruckten Texte lesbar gemacht werden. Doch habe ich hierin wohl eher noch zu wenig, als zu viel gethan. Der Herausgeber von Werken der arabischen Volksliteratur hat überhaupt, wie die Zeiten jetzt noch sind, eine schwierige Stellung. Der Boden unter seinen Füssen ist nicht jener, welchen der fromme Bienenfleiss der mohammedanischen Sprachgelehrten seit zwölf Jahrhunderten bis auf den Zoll ausgemessen, eingemarkt, durchforscht und beschrieben hat; es ist der von diesen Brahminen verschmähte Tummelplatz der Parias draussen, ein unabsehbar weites Feld mit einer verwirrenden Fülle neuer Erscheinungen.

kündigt, nur einen, sondern noch zwei Bände ungefähr von der Stärke des gegenwärtigen füllen. Diess zur schuldigen Nachricht, besonders für die Herrn Subscribenten.

Den Text dieses Bandes, der in dem Habichtschen Nachlasse durchaus fehlt, habe ich aus den Gothaischen Handschriften No. 917 und 918 genommen und bei dessen Berichtigung nach der ägyptischen Ausgabe die in dem Vorworte zum 9. Bande aufgestellten Grundsätze festgehalten. Nur die in der Handschrift vielfach entstellten Verse mussten oft, um nicht völlig Unmetrisches und Sinnloses zu geben, durch

Vor[illegible]

Früher, als ich erwartete, ist dieser Band zu Ende gekommen, aber wegen der ansehnlichen, durch zahlreiche Verse noch vergrösserten Länge vieler Nächte enthält er deren weniger, als ich gerechnet hatte; und so wird auch der Rest des Werkes nicht, wie der unterdessen ausgegebene Subscriptions-Prospect an-

HERRN

CAUSSIN DE PERCEVAL,

Vice-Präsidenten der Asiatischen Gesellschaft in Paris,
Professor des Arabischen an dem Collège de France und
der königlichen Specialschule für die lebenden
morgenländischen Sprachen u. s. w.

in Verehrung und Dankbarkeit

gewidmet

seinem Schüler.

dem Herausgeber.

Tausend und Eine Nacht

Arabisch.

Nach einer Handschrift aus Tunis

herausgegeben

von

Dr. Maximilian Habicht,

Professor an der Königlichen Universität zu Breslau
u. s. w.

nach seinem Tode fortgesetzt

von

M. Heinrich Leberecht Fleischer,

ordentlichem Prof. der morgenländischen Sprachen
an der Universität Leipzig.

Zehnter Band.

Gedruckt mit Königlichen Schriften.

Breslau, 1842,

bei Ferdinand Hirt.